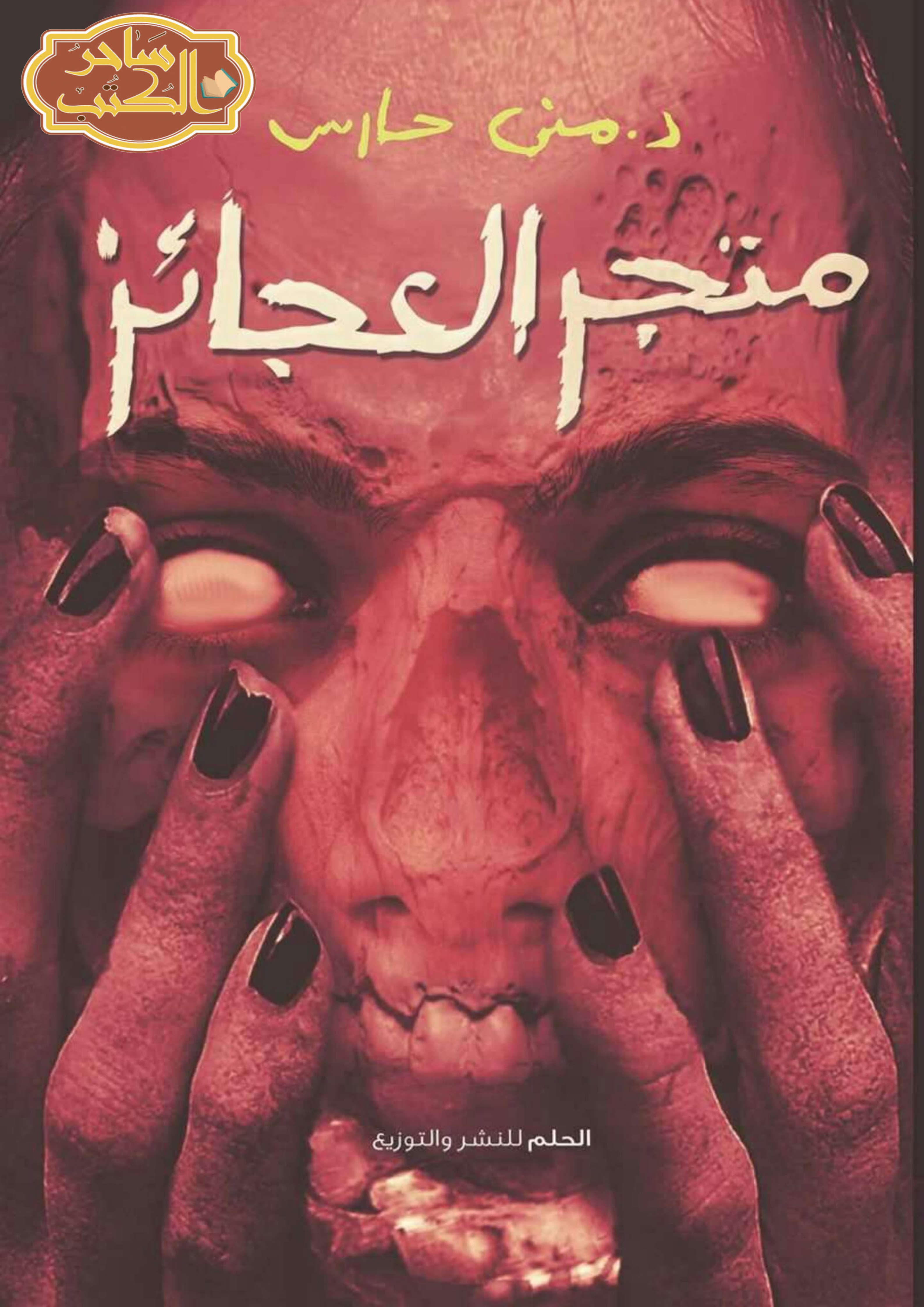

ساحر الكتب
د. منى حارس
منتجر العجائز
الحلم للنشر والتوزيع



متجر العجائز

متجر العجائز
رواية

منى حارس

الطبعة الأولى

دار الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف – من شارع مؤسسة الزكاة – المرج – القاهرة
موبايل : ٠١١٤١٨٢٤٥٦٢
dar_elvelm@hotmail.com

المدير العام : د.إسلام فتحى

تصميم الغلاف : محمد عبد السلام

إخراج داخلي : الحلم للدعاية والإعلان

رقم الإيداع : ٢١٣٨١/٢٠١٥

رقم الترقيم الدولي : ٩٧٨–٩٧٧–٧٩٨–٠١٨–٠



لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا



لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا





د. منى حارس

متجر العجائز

إنّي رأيتُ أنّه ما كَتَبَ أحَدُهُم في يَومِهِ كِتابًا إلا قالَ في غَدِهِ :لو غُيّرَ هذا لَكانَ أحسن، ولَو زُيّدَ ذاكَ لَكانَ يُستَحسن، ولَو قُدّمَ هذا لكانَ أفضل ولو تُرِكَ ذاك لَكانَ أجمل وهذا مِن أعظَمِ العِبر، وهو دَليلٌ على استيلاءِ النّقْصِ على جُملَةِ البَشر

العماد الأصفهاني

إهداء

إلى أستاذي الكبير الذي علمتني روايته وكتابته الكثير والكثير

إلى من جعلني أحب القراءة والتخيل

إلى من جعلني أحاول أن اكتب

إلى الأستاذ الكبير د. أحمد خالد توفيق

إلى كل من شجعني ودعمني وآمن بأنني أمتلك القليل من الموهبة

إلى كل من أعجبته كتابتي ... إليكم أنتم أعزائي القراء

فلكم مني جزيل الشكر والاحترام

د. منى حارس

تخيّل أنك عشت في عالم ليس فيه مرايا، كنت ستحلم بوجهك، كنت ستتخيله كنوع من الانعكاس الخارجي لما هو داخلك .بعد ذلك، افرض أنهم وضعوا أمامك مرآة وأنت في الأربعين من



عمرك تخيّل جزعك، كنت سترى وجهًا غريبًا تمامًا وكنت ستفهم بصورة جليّة ما ترفض الإقرار به ،وجهك ليس أنتَ

ميلان كونديرا



المقدمة

هل تخيلتها يوما وهي تراقبك، تنتظرك، تريد أن تعرف ماذا ستفعل؟ لتفعل مثلك تماماً، لتقوم بما قمت به أنت في تلك اللحظة، ترفع يدك أمامها، فترفع يدها هي الأخرى. تخفض يدك ، فتخفض يدها تضحك أنت، فتضحك هي ...تقف أمامها تبكي فلا تجد شيئًا أخر تفعله هي سوى البكاء وتقليدك، تتسألون من هي أليس كذلك؟ إنها انعكاس صورتك في المرآة. فإن اختلفت المرايا في أشكالها وأحجامها، فلن يختلف انعكاس صورتك فيها ، ولن يتغير أبدا. تلك المرايا التي تحيط بنا، وتملئ بيوتنا، ربما تجد مرآة واحدة أو اثنتين وربما أكثر من ذلك في المنزل الواحد. فلا يوجد منزل يخلوا منها... الفقير والغني، العامل والوزير. لماذا؟ لا ندري حقا لماذا؟ ولكننا اعتدنا على وجودها أمامنا باستمرار فهي شيء هام وأساسي في حياتنا جميعا ..نساء ورجال .. نلقى نظرة سريعة عليها قبل الخروج من المنزل، وربما بعد العودة إليه . تعالَ معي والقِ بهمومك ومشاكلك خلف ظهرك، وتخيل، ماذا سيحدث إن تمردت تلك المرايا؟ رفضت تنفيذ أوامرك، وقفت أمامها تعدل ثيابك قبل الخروج من المنزل.. فوجدت انعكاس



صورتك في المرآة، تبتسم لك بتحدي.وتشير بيدها :

– لا، عذرا عزيزي، فلن أنفذ اليوم مطالبك...

ماذا ستفعل حينها؟ هل ستكون جنتلمان وتدعها وشأنها وتذهب إلى عملك؟ ولمَ لا فأنت شخص ديموقراطي وتؤمن بحرية الآخرين. فلتدع انعكاسك يفعل ما يريد في المرآة، ولكن هل فكرت يوما في المرايا بطريقة مختلفة ؟ تلك المرايا التي تثير الدهشة دوما والتساؤل ففي الصيف وبالرغم من ارتفاع درجات الحرارة، الذي ربما تسبب في موت أشخاص بالاحتباس الحراري ...تتحسس سطحها اللامع المصقول. ستجده باردا منعشا ...وبالرغم من اختلاف الفصول، و تغير درجات الحرارة وهو مازال باردا ولا يتأثر بدرجات الحرارة العالية... ولا ندرى لماذا هو بارد دائما؟ هل فكرت يوما لماذا ؟ ربما لأن المرايا يسكنها الآخرون.تتساءلون من هم ؟ إنهم كيانات ومخلوقات تعيش في الكون مثلنا، ولكنها اتخذت المرايا مسكنا ومأوى لهم. لا نعرف هيئتهم فهم مبهمين، ليس لهم أي ملامح واضحة. يتشكلون في هيئه كل من ينظر إليهم في المرايا ...يعيشون داخل سطحها اللامع المصقول.. يعشقون برودتها. يتغذون من انعكاس صورة كل من ينظر إليهم، يرون العالم من خلال عيوننا نحن البشر، والغريب بأن تعتبر



تلك الكيانات عيوننا هي الوسيط لرؤية العالم الأخر، التي تتمنى الهروب إليه يوماً، وترك عالمها اللامع المصقول من أجله وعالمهم الأخر هو عالم الأرض، فهم يتمنون العيش مثلنا وتقليد حياتنا اليومية وروتيننا الممل، وربما ينتظرون الفرصة، لأبعادنا نحن عن طريقهم ليدخلونا عنوة إلى هناك إلى عالمهم. عالم المرايا ويخرجون هم ليتخذوا هيئتنا ويعيشوا مكاننا فمن سيمنعهم يا عزيزي؟ فخذ بنصيحتي وحاول التقليل من النظر إلى عالمهم كثيرا، فلا تعلم من يراقبك من الجانب الأخر من المرآة.فعيونك هي بوابه المرور فلا تسمح له بالمرور من خلالك تسألون من هو ؟ إنه قرينك من العالم الاخر عالم المرايا فهو يريد العبور وترك عالمه البارد المصقول ليخرج إلى عالمك أنت، ويتخذ جسدك وهيئتك فعيونك هي بوابة العبور لترك عالمه فاحظر من كثرة النظر في المرايا والاقتراب منها فربما نظرت إلى مرآتك يوما فاستيقظت لتجد نفسك في مكان أخر، وزمان أخر وربما عالم أخر بعيد عنك وعن عالمك ...دعنا نعيش مع أبطال لم يعرفوا بعضهم البعض يوما ولم تجمعهم أي صلة قرابة أو معرفه .. فلم يجمعهم إلا شيئا واحد فلقد أرغمتهم الحياة على فعل ما لا يريدون...فدخلوا ذلك القصر هناك : قصر المنفلوطي، وقابلوا تلك العجائز ...فأصابتهم اللعنةفي ذلك المتجر الغريب: متجر العجائز



رعب

ممتزج بالرومانسية القاتلة

أضف عليها بعض الإجتماعية المريضة

ولا تنسى الخيال وما وراء الطبيعة

سيخرج لك مزيجًا غريبًا

ولن يجتمع إلا في رواية واحدة

متجر العجائز



الفصل الأول

ثروة من السماء

في أحد الأحياء الشعبية البسيطة بالقاهرة، وفي أحد المنازل القديمة البالية التي إن حدث زلزال بسيط بقوة واحد ريختر، سيسقط فوق رؤوس ساكنيه. وهناك في تلك الشقة المتهالكة الأساس، جلسوا ثلاثتهم يتحدثون باهتمام على تلك الأريكة المتآكلة الفراش، فقال أحدهم بتعجب وبصوت جاف عالٍ :

–حضرتك بتقول إيه يا أستاذ مدحت؟ أنا مش فاهم حاجة خالص ؟

فيرد الأخر ببذلته الأنيقة الفاخرة وصوته الهادئ الرصين:

–أستاذ سليم أنا عارف ان الصدمة شديدة ، بس دا قضاء ربنا عمك الحاج كرم عبد الرحمن المنفلوطي، انتقل إلى رحمة اللّه، و حضرتك الوريث لكل ثروته وأملاكه، مع زوجة المرحوم؛ لأن زي محضرتك عارف، المرحوم مكنش عنده أولاد ، وإنت أخر نسل عائلة المنفلوطي



وهنا نظر سليم بدهشة فاتحا فمه إلى الرجل الجالس أمامه، وكأنه مخلوق فضائي هبط بسفينته توا من كوكب أخر، فلم يستطيع الكلام. ثم التفت إلى زوجته التي تجلس بجواره بحيرة. ثم زفر بقوة وضرب كف بكف من أثر الصدمة فهل حقاً عمه الوحيد مات؟ وهنا قالت الزوجة بلهفة :

–والثروة دي يا أستاذ مدحت تطلع قد إيه ؟أكتر من ميت ألف جنية

فابتسم المحامي قائلا:

–حوالي خمسين مليون دولار يا مدام سعاد غير القصر

فشهقت الزوجة ثم قالت بلهفة :

–كام؟ إنت بتقول خمسين مليون وكمان قصر

وهنا التفتت سعاد إلى زوجها غير مصدقة ما تسمع وما يقوله الرجل. ونظر لها الزوج بحيرة ومازال فمه مفتوحا من أثر الصدمة . وغير مصدق ما يسمع ويضرب كف بكف، هل عمه مات حقا، وترك له كل هذه الأموال الكثيرة . وفي تلك اللحظة نظر لهما سليم بشرود ثم رد بصوت مهزوز مرتبك، يخرج بصعوبة من حلقة الجاف:



–وحضرتك يا أستاذ مدحت عرفت عنوان بيتي منين؟ وعرفتني أنا منين؟

فنظر المحامي بتعجب إلى سليم قائلا :

–أستاذ سليم ،إنت بتقول إيه ؟ حضرتك أخر نسل عائلة المنفلوطي وتعتبر الوريث الوحيد لثروة كبيرة بالشكل دا، مش هعرف أوصل لحضرتك بسهوله ، عموما عمك المرحوم كتب وصيته قبل ما يموت بفترة، ووصى بكل ثروته وأملاكه للورثة الشرعيين، وحضرتك وزوجة المرحوم الورثة الشرعيين لكل الثروة وهنا زفر سليم بقوة ثم نظر إلى زوجته .وتلاقت عيونهما وفهما كلا منهما الأخر فأرد الزوج أن يتكلم ، يرد على هذا الكلام الغريب .وهذا الرجل المعتوه الذي يجلس أمامه، أراد أن يصرخ في وجهه ويقول له بأنه كاذب مجنون.ويطرده من منزله شر طردة.ولكن نظرة واحدة من عيون زوجته النارية الغاضبة ، أوقفته جعلته يبتلع الكلمات في حلقة ويصمت إلى الأبد ، ثم ينظر إليها ببلاهة وبعدها إلى ذلك الرجل المعتوه الذي يخبره بموت عمه الوحيد الحاج كرم عبد الرحمن المنفلوطي وتركه لكل أمواله التي تقدر بملاين الدولارات، وليست الجنيهات ليس هذا فقط وأيضا قصر كبير وأملاك . كل هذا يوصي به الرجل من أجله هو



سليم عبد السلام عبد الرحمن المنفلوطي الرجل البسيط ،الذي يعمل بإحدى شركات التأمين بمرتب بسيط لا يكفيه هو وزوجته وأطفاله الصغار إلى نهاية الشهر من طعام وشراب وفواتير كهرباء، ومياه وغاز ونظافة ودروس، الخ

فيضطر للاقتراض من أحدهم ليستطيع العيش لنهاية الشهر. هو الذي لم يشتري ثياب جديدة منذ أكثر من عامين ويرتدي نفس الثياب ليحاول شراء الملابس لأطفاله وتلبية احتياجاتهم هو الذي عندما مرض ابنه الصغير منذ أسبوع مضى وكاد الصغير أن يموت لم يكن في جيبه ما يكفي لشراء العلاج والأدوية ومصاريف الطبيب فاضطر للاقتراض من أحدهم لينقذ حياة ابنه المريض، هو الذي لا يملك في جيبه الآن خمسون جنية تهبط عليه ثروة من السماء بقيمة خمسين مليون دولار، يا لسخرية الحياة . فكل هذا جميل ولا يحلم المرء أن يراه في أجمل أحلامه، فهل هو يحلم الآن؟ فيغمض سليم عينيه بقوة ثم يردد هامسا :

–ربما أحلم نعم أحلم وسوف استفيق الآن ... فيفتح عينيه ليجد نفس الرجل بابتسامته الصفراء جالسا أمامه . ومازال يتحدث عن الثروة وعن عمة المتوفى والقصر.وهنا يحاول هو الاسترخاء على الأريكة ومد قدميه والاستمتاع بتلك اللحظة التاريخية التي لن تتكرر أبدا والاستماع إلى ذلك المحامي مدحت

،ولكنه لم يستطع أن يتحمل كل هذا الهراء فيزفر بقوة قائلا:

–أستاذ مدحت أنا عايز أعرف حضرتك ....عرفت عنوان بيتي والمعلومات عن شغلي منين من فضلك ؟ وياريت تجاوبني بصراحة

وهنا نظر المحامي إليه بدهشة :

أستاذ سليم عمك المرحوم اللّه يرحمه ، كان كاتب عنوانك على رسالة مع الوصية.. وهنا قال سليم بدهشة:

–عمي مين ؟ وكاتب عنواني أنا ؟ في رسالة، ووصية إنت متأكد يا أستاذ مدحت من الكلام اللي بتقوله دا ، وهي فين الوصية

دي ،ممكن أشوفها من فضلك .

فرد المحامي بتعجب وهو ينظر إلى سليم بحيرة فهل هذا الرجل مجنون

آم أن الصدمة وموت عمه أثر على عقله :

–عمك الحاج كرم عبد الرحمن المنفلوطي اللّه يرحمه ، وحضرتك يا أستاذ سليم، هتشرفني بكرة



إن شاء اللّه في المكتب ....وتستلم الرسالة والوصية

بنفسك وكل الأوراق والمستندات اللي بتثبت حقك الشرعي، وإنك الوريث الشرعي الوحيد تقريبا لعائلة المنفلوطي مع زوجة المرحوم.

وهنا قالت سعاد بلهفه :

–وعنوان المكتب يا أستاذ مدحت فين بالظبط ؟ ونكون هناك الساعة كام إن شاء اللّه

فألتفت إليها المحامي بحرج:

–العنوان شارع ....

ثم نظر إلى الزوج مكملا حديثه:

–بس أفضل إن الأستاذ سليم يكون لوحدة يا مدام سعاد

وهو بيستلم الوصية ، ثم ابتسم مكملا :

–ودي أوامر المرحوم الحاج كرم اللّه يرحمه

وهنا استأذن المحامي ورحل ، بعد أن ترك لهما كارتا أنيقا مكتوب بماء الذهب موضح به اسمه



وعنوان مكتبة بأحد الأحياء الراقية بالقاهرة . ورحل المحامي تاركا خلفه الكثير والكثير من علامات الاستفهام والألغاز لكلا الزوجين، ولكن الزوجة حسمت أمرها من البداية، وانحصر تفكيرها على شيء واحد فلقد كان هم سعاد وكل ما يشغل تفكيرها في تلك اللحظة هو أن تذهب مع زوجها ولا تتركه وحيدا وهي تعتقد بأنها ستعود بالمبلغ كله في حقائب سفر كبيرة وتتخيل اللصوص وقطاع الطرق يهجمون على زوجها فيسرقون المال منه ولا يستطيع هو الدفاع عن نفسه ،فهي تعلم بان زوجها طيب. ولن يتحمل الموقف والأسلحة الموجهة إليه من اللصوص وقطاع الطرق الأوغاد، فسيترك لهم الزوج كل المال حتى ينقذ نفسه من قبضتهم القاتلة، ولكن إن كانت هي موجودة ربما استطاعت إنقاذ حقيبة من حقائب المال الكثير ولكن الزوج كان يفكر في شيء، أخر بعيدا عن المال الذي سيسرقه اللصوص وقطاع الطرق في دماغ ومخيلة زوجته



بعد رحيل المحامي

نظر سليم نظرة عتاب طويلة إلى زوجته وابنة خالة سعاد ....ثم زفر بقوة، وألقى بالكارت الذى تركه المحامي في وجه زوجته ثم رحل بدون أن ينطق بكلمة واحدة وغادر المنزل فلم يرد على زوجته التي سألته أين سيذهب؟ لقد ذهب سليم ، وفي رأسه ألف سؤال وسؤال .ولا يفهم شيئا مما يحدث من حوله وهنا تذكر بيت الشاعر حافظ إبراهيم الشهير :

ثقلت عليك مؤونتي، إني أراها واهية

فأبشر فإني ذاهب، متوجه في داهية

ذلك البيت الذي كتبه الشاعر لعمه قاسي القلب بعد هربه من بيته في مراهقته بليغ يا شاعر النيل فهذا ما كان يشعر به سليم بالضبط بأنه ذاهب في داهية وهنا ذهب سليم لأقرب سنترال لأجراء مكالمة عاجلة وخارج حدود المحافظة ولم ينتبه لتلك السيدة العجوز التي كانت تتبعه كظله ***

لقد قرر سليم أن يتأكد من كل شيء بنفسه .... فاتصل بخاله خضر



الذي رباه وهو صغير ...بعد وفاة أمه وأبيه وعماته في حادث مؤلم، عندما كان في الخامسة من عمره فلم ينجو أحد من الحادث إلا هو فأخذه خاله خضر ورباه كابن له، واهتم به هو وزوجته فكانا يعاملانه كابن لهما لم ينجباه فلم يرزقهما اللّه بأطفال ذكور، بل رزقهما بثلاث بنات وحينما كبر
سليم تزوج من ابنة خالة الكبرى سعاد ورحل إلى القاهرة ليعمل هناك في إحدى شركات التأمين ولكنه لم ينسى خاله أو زوجة خاله فهم بمثابة أمه وأبيه، بعد أن ضرب سليم بعد الأرقام بغضب واتصل بخاله خضر فسمع صوت رجل كبير بالسن يقول بفرح:

–أزيك يا سليم يا ابني أخبارك إيه ؟ وسعاد والعيال عاملين إيه ؟

سليم بتردد :

–الحمد للّه كلنا بخير ، وإنت يا حج عامل إيه ؟ وأمي وأخواتي البنات ليلي وتيسير أخبارهم إيه؟

فرد الخال بقلق وقد شعر بريبة من صوت سليم :

– فيه إيه يا سليم ؟ صوتك مش عجبني يا ابني ؟ هي سعاد والأولاد بخير يا سليم



– أيوة يا حج كلنا بخير الحمد للّه متقلقش

وهنا لم يعد يتحمل فزفر سليم بقوة :

– والكل عندك عاملين إيه يا حج ؟ والعيلة كلها أعمامي وأخوالي وكل اللي عندك في البلد أخبارهم إيه ؟ ؟

فرد خضر بقلق وقد شعر بالريبة من سؤال ابن أخته الوحيد الذي رباه واعتبره كابن له بعد أن ماتت أمه وأبيه في حادث :

–فيه إيه يا سليم يا ابني أعمامك مين ؟ إنت العيشة في مصر نسيتك العلية، ولا إيه ؟ ما أنت عارف إن أبوك اللّه يرحمه مكنش عنده أخوات غير عماتك اللّه يرحمهم هما كمان، يعني يا ابني، إنت أخر نسل العيلة عايزك يا ابني تشد حيلك وتعمل عزوة و… ولم يكمل كلامه فلقد قاطعة سليم قائلا:

– وإنت يا حج متأكد إني مليش أعمام وجدي مكنش عندة اولاد، غير أبويا اللّه يرحمه وهنا لم يتمالك الخال نفسه فضحك بشدة :

– أنت يا سليم أتجننت ولا إيه؟ بتسأل أسئلة غريبة يا ابني جدك مخلفش غير ابوك وعماتك اللّه



يرحمهم ويرحم جميع أمواتنا – تعرف واحد أسمة كرم عبد الرحمن يا حج فصمت خضر قليلا مفكرا:

– كرم مين يا سليم؟مش واخد بالي يا ابني. – كرم عبد الرحمن المنفلوطي بيقولوا انه عمي يا حج . – عمك منين يا بني، يظهر إن القعدة في مصر جننتك، واتولد أمتى عمك دا؟ ومحدش قالي ولا عرفني يا ابني دا جدك مات، قبل ما أبوك يشوف النور، وكان يتمنى يشوفه ويعرف إنه ولد مش بنت لأنه كان عنده خمس بنات

–يعني إنت متأكد يا خال إني مليش عم اسمه كرم يمكن يكون جدي كان متجوز واحدة تانية ، غير جدتي حليمة وهنا رد خضر بثقة:

– لو كان جدك اتجوز وخلف يا سليم ولد كمان مكنش هيخبي أبدا..إنت عارف البلد هنا وعوايدها والناس... كانت بتعيرة بخلفة الخمس بنات وكان يتمنى يخلف ولد يحمل اسمه ويكون من نسل المنفلوطي

فهز سليم رأسه بالموافقة فلقد كان يعرف جيدا بلد أبيه والجهل وتفضيل الذكور على الإناث في كل شيء، وهنا شعر خضر بالقلق من حديث سليم :



–مين يا ابني اللي دخل في دماغك الكلام الفارغ دا ؟

فرد سليم بحيرة :

–لا، يا حاج مفيش حاجة ، دا واحد صاحبي بيهزر معايا ، متشغلش بالك

وهنا قال الخال بحرج:

–طيب يا سليم يا ابني كويس إنك اتصلت إنت عارف فرح أختك تيسير قرب ، ولسة يا ابني في حجات كتير نقصانا والفلوس اللي بعتها أول الشهر خلصت على علاج أمك والكيماوي اللي بتاخده، مش عايزين نتفضح يا سليم قدام أهل خطيب أختك دول ناس يا ابني كلامهم كتير فرد سليم بحزن :

–حاضر يا حج ، هتصرف في مبلغ وابعته في اقرب فرصة متشغلش بالك فتنهد خضر بارتياح:

–ربنا يخليك لينا يا سليم يا ابني وميحرمناش منك أبدا إنت عارف لولا عجزي مكنتش تقلت عليك أبدا وعارف إن عندك عيال ومصاريف كتير..

فرد سليم بتأثر:



– متقولش كدة يا حج ربنا يخليك لينا يا رب ...وكل اللي إنت عايزة هيتنفذ إن شاء اللّه، يمكن أقدر اردلك جزء بسيط من اللي عملته معايا زمان

ثم أنهى سليم المكالمة مع خاله خضر الذي هو في مقام والده وذهب يتمشى في الشوارع قليلا ويفكر في كل ما حدث اليوم، فمن هذا الرجل الذي يدعي بأنه محامي عمه المرحوم الحاج كرم عبد الرحمن المنفلوطي؟ ومن يكون هو الحاج كرم هذا ؟ ولماذا يترك له كل تلك الثروة ؟ هل هو تشابه في الأسماء؟ولكن من أين حصل على عنوان منزله وعمله؟ ولماذا هو؟ هل هي خدعة للاستهزاء به؟ ولكن لماذا يسخرونا منه فهو لم يؤذي أحد في حياته؟ ظل سليم يفكر ولا يدري ماذا يفعل هل يذهب إلى مكتب ذلك المحامي غدا ؟ أم يتناسى الموضوع وكأنه لم يأتِ ولم يخبره أحد شيئا ولكن كيف يتناسى ٥٠ مليون دولار وقصر ؟ وهو الذي يتمنى أن يكون في جيبه الآن ٥٠ جنيها ليشتري بها فاكهة وحلوى لأبنه المريض ومكالمته لخاله التي زادت همه، فخاله عاجز، وفقد عمله بعد أن بترت إحدى قدميه من سنين تحت عجلات إحدى السيارات المسرعة، ففقد عمله وأصبح هو المسئول عنه فمعاش خاله لا يكفيه وهو المسئول عنه وعن أمه المصابة بسرطان من



سنين وتتلقى جرعات العلاج وعن ابنة خاله التي يعتبرها أخته

وأخيرا ستتزوج وسيرتاح من همها ومسئوليتها ولكنه يحتاج إلى المال الكثير والكثير من المال لكي يتم الزواج وهو لا يملك أي مال، فلابد أن يرد لخاله الجميل والمعروف الذي صنعه معه فلقد رباه وعلمه إلى أن صار رجلا وزوجه من ابنته سعاد ظل يفكر ويفكر ويركل ما أمامه من حجارة في الطريق بغضب، فكان لا يدري هل يفرح آم يحزن ؟ فهو يحتاج المال ولقد جاءه المال على طبق من فضة كما يقولون فلماذا لا يشعر بالارتياح لكل ما يحدث؟ فهل هو وش فقر كما يقولون ؟ وكانت هي مازالت تتبعه كظله

تتساءلون من هي؟

إنها امرأة عجوز ظهرها محني وترتدي ثوب أسود وشال أو وشاح أسود تغطي به رأسها لا تستطيع رؤية ملامح وجهها من كثرة انحناء ظهرها ولكنه لم يشعر بها أو بخطواتها خلفه، فلقد كان عقله مشغولا ويفكر في كل ما حدث ،فمن سيهتم بعجوز مخبولة تهوى إتباع الناس في الشوارع ومراقبتهم فهن يملئن الشوارع من حولنا فما الجديد في ذلك؟ فهو أمر عادي ويحدث كل يوم فإن نظرت خلفك في أي لحظة ستجد عجوزا ما



تتبعك فلا تشغل بالك فكلها أمور ثانوية لا تعنينا
ودع العجائز يفعلون ما يريدون .

في منزل سليم

كانت سعاد ثائرة تلف وتدور بالغرفة بغضب، تفكر فيما سيفعله زوجها

وهل سيرفض أن يستلم الإرث وحقه الشرعي في ميراث عمه؟ هل سيخبر المحامي بالحقيقة؟ فهي تعلم جيدا بان زوجها لم يكن له أي أعمام ؟ فوالدة كان وحيد مع خمس اخوات بنات وهي متأكدة من ذلك جيدا فهي ابنة خاله وتعيش بنفس القرية ولكن الرجل هو الذي أوصى بالمال والقصر لزوجها فهم لم يسرقوه أو يضحكوا عليه، فهذا حقه الشرعي فلماذا يتركون كل تلك الأموال ، وهم أحق بها من الغريب فالرجل يقول بأن زوجها ابن أخيه فهم لم يقولوا شيئا، هو الذي قال فلماذا لا يستفيدون بالثروة والقصر ؟

ولماذا لا يكون حقا ابن أخيه من يدري فالدنيا أسرار فقالت لنفسها هامسة:

– ممكن يكون جد سليم أتجوز واحدة تانية، وخلف كرم دا



وحكت رأسها بقوة وهي مازالت تفكر فيما سيفعله زوجها فلم تنتبه جيدا أين تضع قدميها فشعرت بها تتحطم بعنف تحت قدميها، فلقد كانت سعاد بدينه هل وصفت سعاد ؟ يبدو بأنني نسيت أن أصفها هي وزوجها

فلقد تهت في ذلك المبلغ الكبير ٥٠ مليون دولار وقصر فماذا سأفعل إن كان معي؟ لا ادري ولكنه ليس موضوعنا الآن لنبدء بوصف الزوجة سعاد :

تبلغ من العمر ٣٥ عاما، تمتلك جسد بدين، وبشرة سمراء، وشعر أسود طويل وعيون سوداء ذات أهداب طويلة وانف صغير دقيق وفم واسع تشبه الهنديات كثيرا ولكنها تختلف عنهم في شيء واحد الجسد البدين شعرت سعاد بصوت شيء يتهشم أسفل حذائها ، وكأنه زجاج يتكسر فنظرت إلى الأرض بغضب وهنا رفعت قدميها لتجد قطع الزجاج الصغير محطم، قطع زجاج صغير لامع ومصقول وكأنها مرآة , وقد تحطمت تحت ثقل وزنها وهنا شعرت سعاد بانقباض قلبها والتوتر فلقد حطمت مرآة صغيرة بقدميها بدون قصد. وهنا نظرت بتعجب وحيرة فلقد كان المكان نظيف منذ قليل فمن أين أتت تلك المرآة ؟ ومن وضعها في طريقها ؟ وما هذا النحس فانكسار مرآة نذير شؤم دائما كما كانت تخبرها أمها دوما وترجع تلك



المقولة والاعتقاد إلى القدم، تقريبا القرن الخامس عشر حيث كانت تلك المعتقدات سائدة في أوائل القرن الخامس عشر في فينسيا عندما صنعت أول مرآة من الزجاج المفضض .وبعدها انتقلت العادة إلى أوروبا ، فانتشر الاعتقاد بأن كسر مرآة يجلب النحس وسوء الحظ لسبع سنوات قادمة وذلك لاعتقاد بأن المرآة تحبس روح الرأي داخلها فعندما تكسر المرآة تأخذ جزء من روح كاسرها معها لا ندري إلى أين تأخذ المرآة الروح وإلى أين ؟ ولكنها تأخذها كما كانوا يعتقدون فكان لابد من نثر الزجاج المكسور في إتجاه ضوء القمر لإبعاد النحس والشر ولكن إن سألني أحد ، ما العلاقة بين ضوء القمر والزجاج المكسور لا اعرف ما العلاقة ولكن ربما هي اللمعان والبريق ربما من يدري ؟ و هنا تذكرت سعاد ذلك اليوم حينما كانت طفلة صغيرة فحطمت تلك المرآة وهي تلعب فصرخت الأم في وجهها بعنف:

– إيه اللي أنتِ عملتيه دا يا سعاد قولتلك كتير ابعدي عن المرايا وملكيش دعوة بها، فقالت سعاد من بين دموعها:

–مكنش قصدي يا ماما اكسرها

فردت الأم بغضب:

–لا متكذبيش كان قصدك أنا شيفاكي، واتحملي اللي هيحصلك من سكنها، مش هيسيبوكي في حالك لغاية مينتقموا منك يا سعاد

وصرخت سعاد وهي مرعوبة :

– مكنش قصدي يا ماما صدقيني ولكن الأم انحنت لتجمع بواقي الزجاج المكسور

وهي غاضبة ثم تلقيها باتجاه ضوء القمر كما أخبرتها أمها تجنبا للنحس ولم تهتم لبكاء وفزع طفلتها الصغيرة، فلقد حظرتها كثيرا ولكنها عنيدة ولا تسمع الكلام وكانت تعلم جيدا بأن شيئا سيحدث وفي نفس اليوم وقعت سعاد على زراعها فكسر، ومنذ تلك الحادثة وسعاد ترى أشياء غريبة وكائنات سوداء كلما نظرت في المرايا فكرهتهم كالموت وكانت تحاول تجنب النظر في المرآة كل هذه السنين وتغطيهم باستمرار بالقماش تجنبا لشرهم

والآن تكسر مرآة وهنا شهقت سعاد بعنف قائلة:

– ايه النحس دا ؟ واللّه مكنت اقصد أكسرها ولا شفتها ومين اللي رماها على الأرض وفكرت قليلا ثم تذكرت وقالت بغضب :

– أكيد وقعت من المحامي مدحت مفيش غيره كان قاعد هنا بس في رجل هيشيل مرايا في جيبه حاجة غريبة؟ ولكن ما المانع في زمننا هذا بأن يحمل الرجل مرآة ومشط صغير في جيبه لكي يصفف به شعره الذي يطيله ويربطه خلف ظهره كذيل حصان فإن رأيته لا تستطيع التميز هل هو رجل آم فتاة ؟

فهذا شيء عادي ويحدث كل يوم، حتى انك تتعامل مع إحداهما على إنها سالي، فتكتشف بعد سنة أو سنتين بأنه سامي وما المشكلة في ذلك فهو ليس إلا اختلاف في حرف واحد .فلنزيل اللام ولنضع الميم وسيصبح كل شيء على ما يرام فلا تعقدها

* * *

عاد سليم إلى المنزل وكان يحمل هموم الدنيا فوق رأسه فقابلته سعاد بوجهها الشاحب وعيون زائغة ،مازالت تفكر في المرآة التي هشمتها بدون قصد وفي سكانها الذين سينتقمون منها يوما ما كما كانت تخبرها أمها دوما

فنظر الزوج إلى زوجته بعتاب قائلا:



–إيه اللي عملتيه يا سعاد مع المحامي ، مخلتنيش أقول ليه الحقيقية

فزفرت الزوجة بغضب ونظرت إلى عيون زوجها البنية ، وشعره البني المجعد

ووجهه القمحي فلقد كان زوجها يمتلك وجها طيبا حقا تشعر بالارتياح عند النظر إليه يشعرك بأنه مازال هناك أناس لا يستطيعون إخفاء ما في قلوبهم أبدا من كثرة طيبتهم وإيمانهم، كان يمتلك قامة قصيرة وجسد نحيف ، فلم يكن سليم بالرجل الطويل، فكانت زوجته سعاد أطول منه وأضخم منه ولكنه طيب وذو قلب حنون يمتلك عيون بنية وأنف كبير وفم واسع ويحب أسرته وأطفاله بجنون نظرت الزوجة إلى وجه زوجها طويلا ثم قالت بعصبية:

– حقيقة إيه اللي عايز تقولها يا سليم الراجل بيقولك عمك مات وسابلك ثروة كبيرة وقصرعايز تقول إيه ؟ هترفض النعمة اللي ربنا بعتهالك وبعدين هو إحنا اللي جرينا ورا الرجل ولا هو اللي جه لغاية عندك، وقالك إنك ورثت والراجل سبلك كل حاجة

فقال سليم بتردد:



–بس يا سعاد أنا معرفش الرجل دا ومش عمي أبدا، وإنتي عارفة كدة كويس يعني الفلوس دي مش من حقي وفلوس حرام

فقاطعته الزوجة بثورة:

–حقك إيه ومش حقك وحرام إيه وحلال ايه ؟ هو أنت يا سليم اللي رحت

للمحامي وطلبت منه الورث وقولته إنه عمك ...الرجل هو اللي جه لغاية باب بيتك وقال لك إنك ورثت، بلاش بقى تبقى وش فقر وترفض النعمة اللي ربنا بعتهالنا من السما فرد سليم بتردد:

– إنت شايفة كدا يا سعاد

ولم يكمل كلامه فلقد قاطعته زوجته :

– أيوة يا سليم هو دا الصح يا حبيبي .. وكمان الراجل كاتب اسمك وعنوانك

في الوصية يمكن عارف ظروفك وحالتك وصعبت عليه ، ولا يمكن يكون عمك

بجد والدنيا مليانه أسرار ، مين عارف هو أحنا كنا دخلنا ضميره؟ إنت لحقت تنسى ، ابنك معتز اللي كان هيموت من يومين ومكنش معاك تمن كشف



الدكتور ولا العلاج ولا بنتك زهرة اللي بتعيط كل يوم ونفسها في هدوم جديدة للمدرسة بدل هدومها اللي خلاص دابت ومبقتش قادرة أدارى القطع وأصحابها بيتريقوا عليها كل يوم ولا أختي وبنت خالك تيسير اللي عايزة تتجهز وفرحها خلاص على الأبواب ولا نسيت خالك اللي رباك وكبرك و.. فقاطعها سليم بحزن :

– أنتِ عارفة يا سعاد.... إني لو معايا فلوس مكنتش هتأخر أبدا وهجبلهم الدنيا كلها بس اللي رايح على قد اللي جي من أكل وشرب وإيجار و. فقاطعته الزوجة وقد مست أوتار قلب زوجها :

– طيب والفرصة جت لغاية عندك يا سليم ..ها هتعمل إيه؟ هتضيعها من إيدك بكلام فارغ ملوش لازمة

فرد الزوج بتردد :

–طيب أنتِ شايفة اعمل ...إيه يا سعاد ؟

فابتسمت الزوجة بانتصار قائلة:

هقولك يا حبيبي تعمل إيه بالظبط ؟



واستمع الزوج إلى زوجته باهتمام وهذه هي المرأة المصرية الأصيلة عندما تريد إقناع زوجها بشيء فلا يجد أمامه أي مفر غير الاستماع إليها وتنفيذ ما تقول وهو مغمض العينين فلقد امتلكت مفاتيح قلب زوجها



الفصل الثاني

الوصية

ولننتقل لمكان أخر بعيدا عن سليم وعن زوجته سعاد ومبلغ الخمسين مليون دولار والثروة والقصر ففي أحد المنازل الأخرى...ولكنها بأحد الأحياء الراقية وسط القاهرة صوت صراخ ومشاجرة وصوت أشياء تتحطم بعنف ولا ليست مباراة مصارعة لجون سينا وإنما هي مشاجرة زوجية عادية وتحدث باستمرار بين زوجين شابين في بداية زواجهما الزوج يدعى عامر كان يصرخ بانفعال في وجه زوجته الغاضبة يصرخ عامر بانفعال قائلا :

– قولتلك مائة مرة يا رانيا كل اللي في دماغك دي أوهام مفيش حاجة بيني وبينها يا مجنونة.

وتصرخ رانيا و هي تبكي بانهيار:

– مفيش حاجة بينك وبينها واتصالات نصف الليل دى يا أستاذ أوهام،

وتزفر بقوة لتلتقط أنفاسها المتلاحقة ثم تكمل :



– أنت لازم تطلقني دلوقتى.. أنا بكرهك ومش ممكن أعيش مع واحد خاين

وهنا ينظر عامر بذهول إلى زوجته ثم يصرخ بقوة:

يظهر إنك أتجننت ويعلوا صوته مهددا وتصرخ رانيا كالمجنونة

ولكن مهلا مهلا، فلنتوقف هنا قليلا نلتقط أنفاسنا من تلك المشاجرة ونتعرف على الزوجان من هما ؟

إنهما زوجان شابان

الزوج : هو عامر في أوائل الثلاثينات ، مهندس معماري ، وسيم ذو شعر أسود كثيف وعيون بنية وبشرة قمحية متوسط الطول والوزن

الزوجة: هي رانيا في منتصف العشرينات جميلة، ذات عيون زرقاء بلون السماء وأنف طويل حاد وفم صغير دقيق وبشرة بيضاء اللون وجسد نحيف ومتوسطة الطول نفس طول زوجها تقريب، خريجة إحدى الكليات النظرية

ولكنها لا تحب العمل وبالرغم من تشجيع الزوج لها لتعمل ولتتركه في حالة وتنشغل قليلا عن



مراقبته والتضييق عليه ولكنها رفضت وأصرت على عدم العمل و فضلت الجلوس في المنزل لتتفرغ لمراقبه زوجها كما يحلوا لها وتضبطه متلبس بجريمة الخيانة الزوجية مع عشيقته ولكنها لم تمسك عليه أي دليل منذ زواجهما منذ ثلاث سنوات ولم يرزقا بأطفال بعد ونعود إلى تلك المشاجرة وكان عامر يصرخ قائلا :

–أنا زهقت، ومش هقدر استحمل الجنان دا، واحدة جوزها كان تعبان وبيموت والرجل مات فعلا أمبارح، ومكنتش عارفة تتصرف هاااا فهمتي لا هكرر كلامي مليون مرة علشان تفهمي فترد الزوجة بغضب كبير وثورة قائلة :

– جوزها مات اللّه يرحمه، بس كان فين المرحوم جوزها دا، كل السنين اللي فاتت، ظهر فجأة كدة من تحت الأرض ، وبعدين فين أهله أو أهلها مش غريبة تتصل بيك إنت يا عامر تستنجد بيك في وقت متأخر كدا، ومتفكرش تتصل بحد من عيلتها أو عيلته تطلب مساعدتهم الكلام دا ميدخلش العقل يا عامر ومحدش يصدقه وهنا نظر إليها زوجها وهو يفكر بالأمر، فلماذا لم تتصل زميلته بأهلها أو أهل زوجها حقا؟

فلقد اتصلت به هو بعد منتصف الليل لتطلب منه المساعدة وتستنجد بهفلم يفكر في كل هذا



،لقد فكر في مساعدتها فقط والوقوف بجوارها في هذا الموقف الصعب، ولكنه في نفس الوقت لم يشعر بالارتياح لكل هذا ولا لهذا الموقف الغريب حقا ولا من نظرات الارتياح والفرح في عينيها عندما ذهب إليها في بيتها وبعدها في المستشفى ، لتخبره بموت زوجها أثر إصابته بنوبة قلبيه حادة فهز عامر رأسه ليبعد عنه تلك الأفكار الغريبة عن رأسه ثم نظر إلى عيون زوجته بحيرة قائلا:

– مش عارف يا رانيا بس هو دا اللي حصل صدقيني ، وبعدين أنتِ الكلام معاكي بقى صعب أوى ومستحيل

ثم صمت قليلا ليلتقط أنفاسه وينظر بغضب لزوجته وبعدها اخرج ورقه مطوية من جيب قميصه وناولها لزوجته وهو يقول :

– أنا هريح يا رانيا ، اتفضلي تليفوناتها وعنون بيتها واسم جوزها ، روحي بنفسك وأتاكدي من اللي قولته، أنتِ عارفة إني بحبك وعمري مفكر في واحدة غيرك أبدا

وهنا نظرت إليه رانيا بشك فهي لا تصدق أي حرف نطق به



ولكنها لم تتكلم أو تقول شيء وهنا نظر إلي زوجته قائلا :

– مش معقول يا رانيا زميلة تستنجد وتطلب مساعدتي وتقولي جوزها بيموت ومش عارفة تتصرف ، وأقولها معلش أسف مقدرش أصل المدام بتغير عليا وهتزعل وهنا زفر بقوة ثم خرج من المنزل وهو غاضب يفكر في تصرفات زوجته المخجلة وغيرتها الشديدة التي دائما تحرجه بها أمام الجميع خرج مسرعا يكاد يركض، قبل أن تبدأ زوجته بالصراخ من جديد فلقد سأم تلك الحياة والمشاكل وزوجته التي دائما تلعب معه دور مفتش المباحثوكأنه مجرم ولابد له من الاعتراف بكل شيء حتى وإن لم يفعله.وكان هو عقله مشغول بتلك المرأة الغريبة التي دخلت حياته بطريقة مثيرة ويشعر بأن خلفها الكثير من الأسرار ولا يدري لماذا يشعر بعدم الارتياح أبدا لكل ما حدث ؟ ولذلك فضل الرحيل والابتعاد عن وجه زوجته في تلك اللحظة فهو لا يريد المزيد من المشاكل والتحقيق والسين والجيم وكأنه في قسم الشرطة وكان عقله مشغول بكل ما حدث وترك زوجته ثائرة تهمس لنفسها بغضب:

– لازم أروح بنفسي ...أتأكد من الكلام والموضوع كله حقيقة



ولا كذب ، لما أقابلها واعرف حكاية المرحوم جوزها دا كمان وهنا ألقت نظرة سريعة على الورقة التي أعطاها لها زوجهاورددت اسم الزوج بصوت عالٍ:

– كرم عبد الرحمن المنفلوطي

في مكتب الأستاذ مدحت مدكور المحامي

جلس سليم أمام المحامي في ذلك المكتب الفخم بأحد الأحياء الراقية بالقاهرة العامرة بعد أن أقنعته زوجته سعاد بضرورة الذهاب إلى المحامي

واخذ الثروة والقصر ولكنه لم يكن يشعر بالراحة من كل ما يحدث ولكنها الحاجة وقلة الحيلة ، فماذا سيفعل ؟ رحب مدحت المحامي بسليم :

–في ميعادك مظبوط يا أستاذ سليم

فتنهد سليم بقلق:

– الحمد للّه دايما مواعيدي مظبوطة يا أستاذ مدحتفابتسم مدحت مجاملا ثم اخرج بعض الأوراق والدوسيهات من درج مكتبةومد يده ليناول سليم ظرف اصفر اللون قائلا:

أتفضل يا أستاذ سليم عمك المرحوم كرم ساب لحضرتك الظرف دا ونظر سليم إلي الظرف فوجد

اسمه مكتوب عليه وهنا هم بفتح الظرف ولكن المحامي منعه :

أستاذ سليم لما تقرأ الوصية الأول من فضلك

فنظر له سليم متعجبا فهو يريد أن يعرف ماذا كتب له الرجل الذي يدعي بأنه عمه في الخطاب فلقد بدء يشك في الأمر ويعتقد بأنه حقا عمه ومن يدري على رأى زوجته فالدنيا مليئة بالأسرار وان لم يكن عمه فلماذا كتب على الخطاب من الخارج إلى :

ابن أخي العزيز سليم عبد السلام عبد الرحمن المنفلوطي فلقد أثرت فيه كلمة ابن أخي العزيز كثيرا وجعلت الدمعة تفر من عينيه فهل حقا مات عمه؟

* * *

الوصية

إنه في يوم الخميس الموافق ١٣–٣–٢٠١٣ :

حررت هذه الوصية ومحتواها كالأتي :–

أقر أنا : كرم عبد الرحمن المنفلوطي

المقيم :..............

وأنا بكامل قواي العقلية والنفسية والصحية بأن ورثتي المنتظرين منى وهم:

سليم عبد السلام عبد الرحمن المنفلوطي ابن أخي وأكفان السيد محفوظ زوجتي وحيث أنني أمتلك :ثروة تقدر بحولي خمسون مليون دولار وقصرا

ومنعاً لحصول خلاف بينهم في قسمة التركة بعد وفاتي فقد أوصى بتقسيم التركة

كالأتي:

تمن الأموال لزوجتي والباقي هو والقصر لابن أخي سليم عبد السلام عبد الرحمن على أن تؤول ملكية ما هو موصى به لكل من الموصى له من تاريخ الوفاة وعليه تسلمه بالحالة التي يكون عليها حينئذ دون أن يحق له الطعن في هذه الوصية بأي حال من الأحوال، كما أقر بأن الحصة التي خصصتها لكل من الموصى لهم تعادل نصيبه الشرعي في التركة وإذا ظهر أن حصة احدهم تزيد على ذلك فتعتبر الزيادة وصية خارج النصيب، أما بالنسبة للأموال التي لم أوصى بها وتترك بعد وفاتي سواء وجدت في المنزل أو المصارف تقسم على الموصى لهم بعد استنزال مصروفات تشييع الجنازة بما يليق بمقام الحاضر وما يجرى عليه العرف وجميع



الديون الأخرى وذلك بنسبة ما يخص كلًا منهم بطريقة الميراث شرعًا كما يكون عليهم تحمل ديون التركة بنفس النسب اذا لم توف الأموال النقدية المتروكة بسدادها كما أقر بأنني قد أوصيت بتعيين: الأستاذ مدحت مدكور المحامي منفذًا لهذه الوصية ويكون له ما لمصفى التركة من اختصاصات وحقوق والتزامات وهذه وصية منى بذلك الموصى بما فيه :

إمضاء

كرم عبد الرحمن المنفلوطي

* * *

بعد أن انتهى المحامي من قراءة الوصية ،نظر إلى سليم باهتمام قائلا:

–أستاذ سليم كيد اتأكدت دلوقتي، انك الوريث الشرعي الوحيد للمرحوم كرم عبد الرحمن المنفلوطي إنت وزوجته السيدة أكفان، اللي هتورث تقريبا تمن الثروة وباقي التركة والقصر من حقك فابتسم سليم بفرح غير مصدق أن يرث كل هذه الأموال وتهبط عليه الثروة من السماء وأخيرا ستبتسم له الحياة ، وسيعيش في سعادة ولكنه لم يكمل ابتسامته عندما أكمل المحامي قائلا:

–بس للأسف عمك المرحوم قبل ميموت بفترة، باع كل أملاكه وشركاته وحطها في أحد البنوك ووضع مستندات القصر مع ورقة مكتوب فيها أرقام

الحسابات واسم البنك اللي حاطت فيه كل ثروته وأمواله

الأوراق دي كلها، موجودة في خزانه في أحد البنوك

وهنا صمت المحامي قليلا ليرى هل استوعب سليم هذا الكلام فوجده مازال مندهشا وفاتحا فمه ولا يفهم شيئا مما يقال له فأكمل:

–الحاج كرم قام باستئجار أحد الخزائن بأحد البنوك ووضع كل المحتويات بالخازنة أرقام الحسابات واسم البنك اللي فيه الحساب وحجج القصر وأوراقه

كلها، هتلاقي في الظرف اللي معاك المفتاح .. وهنا نظر مدحت إلى سليم من فوق نظارته ، ثم قام بعدل نظارته الطبية

على عينيه ثم أكمل :

– مفتاح الخزانة اللي فيها اسم البنك اللي فيه فلوسك وعنوانه وكمان مستندات وحجج القصر..وعمك وصى البنك يعمله مفتاح مخصوص



مش مكتوب عليه اسم البنك أو أي حرف أو شعار للتعرف على اسم البنك وهنا حاول سليم أن يتكلم ولكن المحامي أشار له بيده أن يصبر حتى ينهي حديثة:

– بعتذر يا أستاذ سليم هكمل كلامي الأول وبعدين حضرتك استفسر براحتك عمك سابلك المفتاح، س للأسف مش هتعرف توصل للخازنة واسم البنك إلا بشرط واحد وهو إنك تنفذ اللي عمك طلبه منك في الرسالة اللي معاك ، لو حضرتك وافقت بعد ماتنفذ اللي هيطلبه في الرسالة ، هقولك على اسم البنك ورقم الخازنة ووقتها هتستلم ميراثك لأنك هتعرف عمك حاطت فلوسه فين؟ولو رفضت، يبقى تنسى كل حاجة، هتكون آه ورثت بس على الورق وبس مفيش ثروة ولا فلوس ولا أوراق ولا قصر

وهنا قال سليم بغضب :

–يعني إنت كنت بتكدب عليا يا أستاذ مدحت ، وبتقولي ورثت والأخر تقولي الكلام الغريب دا فرد المحامي غاضبا:

أستاذ سليم ياريت تحافظ على كلامك أنا مجرد وسيط وينفذ اللي أقسمت إني أنفذه واعمله لموكلي ،و مليش مصلحة في أي حاجة ، لأن البنك



عنده إقرار من المرحوم في حالة وفاته وبعد مرور فترة زمنيه معينه، لو مفيش وريث شرعي ظهر يطالب بحقه ثروته كلها تتوزع على الجمعيات الخيرية فرد سليم :

– يا أستاذ مدحت أعذرني ...بس الصدمة ؟

وبعدين افرض أنا وافقت إنت هتعرف منين إني نفذت المكتوب في الرسالة.. وهنا ابتسم المحامي واخرج ظرف مغلق أخر بنفس اللون مكتوب عليه

إلى الأستاذ مدحت المحامي.. من الحاج كرم عبد الرحمن المنفلوطي

وأكمل المحامي وهو يبتسم قائلا :

– هعرف متقلقش ،لأن معايا رسالة تانية يا أستاذ سليم من عمك يشرح لي فيها كل حاجة ...ويفهمني اعمل أيه بالضبط..



الفصل الثالث

قصر المنفلوطي

ونعود إلى منزل عامر وزوجته خرج عامر من المنزل وهو غاضب يفكر في تصرفات رانيا المخجلة وغيرتها الشديدة التي دائما تحرجه بها أمام الجميع فخرج مسرعا و تركها ثائرة تقول لنفسها بغضب:

–لازم أروح أتأكد من العنوان وأقابلها ، لازم اكتشف خيانته بنفسي وأتأكد وهنا وقفت مفكرة ثم أكملت لنفسها قائلة:

بس مش هروح لوحدي لازم حد يشهد بخيانته، عشان لما Hطلب الطلاق

أو أقتله ، أبقى على حق ومحدش يلومني

ثم فكرت في صديقتها الوحيدة في الحياة مرام لما لا تذهب معها إلى ذلك العنوان ومقابلة المرأة ؟ فصديقتها لا ترفض لها طلب ودائما معها

* * *



وفي اليوم التالي وفي وقت مبكر فلم تستطع رانيا التحمل والصبر أكثر من ذلك وهنا رفعت سماعه الهاتف ثم اتصلت بصديقتها الوحيدة مرام وطلبت منها أن تذهب معها إلى مشوار ضروري وبعدها وضعت السماعة

بسرعة، حتى لا تدع لها مجال للرفض أو التراجع فوضعتها أمام الأمر الواقع، وبعدها خرجت من المنزل وهي تفكر في كل شيء وتهمس لنفسها:

– معقول يكون عامر مظلوم ومفيش علاقة بينه وبينها؟

ظلت تفكر في زوجها ومازال كلامه يتردد في أذنيها :

– مش معقول يا رانيا زميله تستنجد وتطلب مساعدة وتقولي جوزها مات

ومش عارفة تتصرف ، وارد أقولها معلش أسف ، مقدرش ، المدام بتغير عليا وهتزعل

وهمست لنفسها بغضب :



– معقول أكون ظلمتك يا عامر بس جوزها دا ظهر أمتي ؟ ومات أمتى؟ الموضوع كله مريب وفي حاجة غلط وهنا صمتت قليلا وهي تفكر ثم أكلمت:

– الموضوع فيه سر، ومش مرتاحة أبدا لكل اللي بيحصل لازم أعرف الحقيقة، مهما تكون

فسرحت بأفكارها ولم تنتبه لتلك المرأة التي تتبعها منذ أن غادرت المنزلفكانت تسير خلفها وتتبعها كظلها وهنا تنهدت بقوة وهي تهمس لنفسها :

– عموما دلوقتي أعرف كل حاجة ، ويا ويلك منى يا عامر لو كنت على علاقة بالحية دي وكنت ... فلم تكمل حديثها و أخيرا وصلت إلى منزل صديقتها مرام

فاتصلت لتخبرها بأنها أسفل البيت وانتظرتها أسفل البناية حتى تنزل من شقتها بالطابق الرابع و هنا اقتربت هي منها ببطيء فلم تلاحظها رانيا ولم تهتم لأمرها أبدا إنها امرأة عجوز ظهرها محنى لا تستطيع أن ترى ملامح وجهها أبدا من كثرة انحناء ظهرها ترتدي ثوب أسود ووشاح أسود تغطى به رأسها فكانت كقطعة من الليل الأسود هبطت من السماء لتسير على الأرض في وسط النهار واقتربت المرأة منها ببطيء شديد ، تسير



كالسلحفاة ومدت يدها بورقه صفراء اللون متآكلة كتب عليها بخط غريب وكأنه طلاسم وتعويذة ما :

متجر العجائز..لتحقيق الأحلام

كل أحلامك ستتحقق وما تتمنى رؤيته ستراه بعينك

وعنوان المتجر أسفل الورقة. وهنا قرأت رانيا الورقة بتعجب ،ولفت نظرها العنوان وذلك القصر الذي بجواره المتجر، فكتب بجوار قصر المنفلوطي و هنا أخرجت الورقة التي أعطاها لها زوجها بتوتر فلقد أرادت التأكد من ذلك الاسم ومن العنوان فوجدت نفس الاسم المنفلوطي فهو اسم مميز ومن الصعب على المرء نسيانه بسهوله وخصوصا إذا كان زوج غريمتها المتوفى

وفي تلك اللحظة نظرترانيا للسيدة العجوز بتعجب فلم تجدها أمامها فتلفتت يمينا ويسارا و لكنها لم تجدها أمامها , فلقد تبخرت المرأة كالماء في وقت الظهيرة لقد اختفت العجوز ولا تدرى كيف ؟ أو لماذا؟ لكنهم العجائز يا عزيزتي فلا تشغلين بالك بأمورهم فدائما ما يسرعون من أمامك ...فيختفون فجأة كالأشباح وما الجديد في ذلك فهو أمر عادي ويحدث باستمرار حتى إنك إن دخلت مع عجوز منهم في سباق للركض سيفوز العجوز



حتما بالمركز الأول ظلت رانيا تردد الكلمات بالورقة بفزع:

– متجر العجائز .. لتحقيق الأحلام

فلم ترها أو تشعر بوجودها فلقد كان عقلها مشغول بتلك العجوز التي اختفت من أمامها وتشعر بالتوتر وعدم الارتياح لكل ما يحدث وتفكر في متجر العجائز وقصر المنفلوطي .. فلم تشعر بتلك اليد التي ظهرت من خلفها لتجذب الورقة من بين يدها بعنف وهنا أطلقت صرخة عالية ... تردد صداها في المكان

* * *

وفي تلك اللحظة التفتت رانيا بفزع لتجد صديقتها الوحيدة . مرام تضحك باستمتاع وتمسك بالورقة الصفراء بين يديها وتردد:

– متجر العجائز .. لتحقيق الأحلام

و هنا صرخت رانيا في وجهها :

–إيه يا مرام حرام عليك خوفتيني ، مش كفاية الست العجوزة اللي شبه الساحرات ... وهنا لم



تتمالك مرام نفسها فضحكت بعنف من كلام صديقتها الغريب :

–الموضوع شكله كبير ، ست عجوزة ، ساحرة شريرة ومتجر عجائز اعترفي أنتِ تعبانة يا رانيا إنهاردة ؟

فترد رانيا باستغراب وهي تنظر للفراغ :

–مش عارفة يا مرام ست غريبة كده ولبسها أغرب شبه الساحرات اللي بنشوفهم في التلفزيون ،أدتني الورقة وبعدين اختفت بسرعة ولم تصدق مرام صديقتها فضحكت بسخرية :

– ممكن تكون طارت يا رانيا بالمقشة السحرية وبعدها انفجرت بالضحك

فردت رانيا بغضب :

– أنتِ بتهزري يا مرام ، وانا دماغي مشغولة ، سيبك من الساحرة الشريرة

والمقشة ، ويلا بينا عشان منتأخرش وهنا ردت مرام بجديه :

– نتأخر على إيه يا رانيا بالظبط ؟ وفيه إيه مكلمتك قلقتني ، ومش فاهمة حاجة فهميني إيه الموضوع بالراحة؟



وهنا نظرت رانيا إلي عيون صديقتها بحزن، ثم قصت عليها كل شيء من بين دموعها وأخبرتها بالقصة من البداية وشكوكها بزوجها وعلاقته بزميلته في العمل وموت زوجها ولذلك ستذهب للتأكد بنفسها من كل شيء ومن علاقة زوجها بتلك المرأة

وستذهب لترى تلك الحية بعينيها وتتأكد من خيانة عامر لها وبعدها صمتت وهي تنظر برجاء وحزن إلى عيون صديقتها فمرام هي صديقه طفولتها ورفيقة دربها وصديقتها الوحيدة في الحياة فلم يكن لها أي أشقاء أو أقارب في القاهرة ولم يعد أحد يسأل عليها بعد موت والديها، فكانت تعتبرها شقيقتها التوأم بالرغم من اختلافهم في كل شيء، فمرام لم تكن بالفتاة الجميلة التي تلفت الأنظار بجمالها الفتان بل كانت مقبولة الشكل ولكنها خفيفة الظل، وصاحبة روح مرحه تجذب انتباه كل من تتحدث معهم وتأخذ قلوبهم معها فكانت مرام سمراء البشرة، طويلة لدرجه مثيرة للانتباه، تمتلك عيون سوداء وشعر أسود قصير وفم صغير وأنف رفيع حاد، متوسطة الوزن لقد أخبرتها رانيا كل شيء عن شكوكها بزوجها، وأنه على علاقة بزميلته في العمل و عندما واجهته ، أنكر كل الاتهامات ، وادعى بأن زوج المرآة

قد مات ، وكانت تحتاج إلى مساعدته فهي ليس لها أقارب هنا بالقاهرة

ثم أعطاها عنوان ورقم تليفون زميلته لتذهب بنفسها وتتأكد من موت زوجها بنفسها فلقد كانت تحتاج لمساعدته فقط وليس هناك أي علاقة أخرى بينهم ولكنها ليست واثقة فأردت الذهاب والتأكد بنفسها... وتريد منها أن ترافقها إلى قصر تلك المرأة، لتتأكد بنفسها من كل شيء وبعد أن أنهت رانيا حديثها نظرت إلى صديقتها وصمتت.. واستمعت مرام إلى صديقتها بضيق، فلقد كانت تشعر بالضيق من تصرفات صديقتها المخجلة.

فلم تستطع إخفاء ما بداخلها من غضب وضيق ، فظهر على تعبير وجهها فقالت مرام بضيق:

–عامر بيحبك ، واستحالة يفكر إنه يخونك أبدا، بلاش تحرجي جوزك

وتحطيه في موقف محرج مع زميلته في الشغل ، وأعقلي واهدي يا رانيا ، لو في علاقة مكنش هيديكي عنوان بيتها وأرقامها

فنظرت لها رانيا بغضب:



– لازم أروح أتأكد بنفسي من القصة كلها، ومحدش هيمنعني ثم صمتت قليلا لتلتقط أنفاسها المتلاحقة:

مش قادرة استحمل أكتر من كدة ،لازم أتأكد من كل حاجة ، أنتِ مش حاسة بالنار اللي جوايا يا مرام

و هنا نظرت لها رانيا بألم ثم تركتها ورحلت مسرعه من أمامها ، حتى لا ترى صديقتها ضعفها ودموعها التي بدأت في التساقط كانت تركض بالشارع كمن فقدت عقلها كالمجانين المخابيل الذين يملئون الشوارع من حولنا .... نشاهدهم كل يوم في الشوارع والطرقات يقذفونك بالحجارة ثم يخرجون لك ألسانتهم وبعدها يسرعون من أمامك يركضون ، كانت هي تشبههم كثيرا ولكنها لا تخرج لسانها ، بل تحاول إخراج منديل من حقيبة يده لتمسح دموعها المتساقطة كالشلال وهنا نادت مرام على صديقتها المجنونة تستحثها أن تتوقف، ولكنها كانت كالقطار السريع الذي اقلع توا من محطته ، ليس هناك مجال للتوقف أو التراجع إلا في المحطة القادمة وهنا صرخت مرام وهي تركض خلفها تحاول أن تلحق بذلك القطار :

– أستني يا رانيا ارجوك

وأخيرا جذبتها من زراعها بقوة :



–استنني يا مجنونة ،مش تبطلي الجنان ، تخليني اجري وراكي في شارع

زى العيال الصغيرة.....

ثم نظرت إلى عيونها بعتاب ولوم :

–هروح معاكي ، مش هسيبك تروحي لوحدك عنوان غريب ثم استقلتا سيارة أجرة متجهين إلى ذلك العنوان بالورقة قصر المنفلوطي

* * *

توقفت سيارة الأجرة في أحد الشوارع الراقية في حي المعادي أمام أحد القصور القديمة التي عفا عليها الزمن، قصر مكون من طابقين وفي قمته برج عالي ... محاط بحديقة صغيرة وأشجار عاليه متداخلة ، وسور حديدي يحيط بالحديقة من كل جانب وتماثيل تزين الجدران ، وتلك التماثيل المخيفة التي تزين جدرانه من الخارج قصر يشبه في تصميمه الخارجي، ذلك القصر هناك بمصر الجديدة قصر البارون ولكنه أصغر حجما وهنا نظرت مرام برعب إلى صديقتها الأخرى التي نظرت بدورها بشك لسائق سيارة الأجرة فتساءلت الأخيرة بقلق :

– إنت متأكد من العنوان اللي في الورقة، يا اسطى ؟

فيرد السائق بفضول ونظرات الشك تخترقها:

–أيون هو العنوان يا أنسة ،اهو الاسم والرقم مكتوب هناك .. ١٣ قصر المنفلوطي بس القصر شكله مهجور ، إنتم عايزين مين هنا بالظبط؟ المكان شكله مسكون اللهم أحفظنا

فنظرت الصديقتان بقلق لذلك المكان وتلاقت عيونهما وقالا بصوت واحد:

–هو دا العنوان والمكان اللي عايشه فيه

وهنا غادرتا سيارة الأجرة مسرعين، هربا من ذلك السائق المتطفل كثير الأسئلة ولكنه ظل يلاحقهما بنظراته الفضولية المتعجبة يريد أن يعرف ماذا ستفعلان في هذا القصر المهجور ؟ فكان الفضول يقتله ليعرف، ولكنه ليس فضوليا لهذه الدرجة كما تتخيلون وهو مؤمن بذلك جيدا وبشهادة الجميع فلقد لقبه الجميع بسعيد منقار، ليس لان له أنف طويل تشبه المنقار فقط بل لأنه يضع منقاره في كل شيء دائما حتى يعرف قراره كما يقولون ولكنه ليس من النوع المتطفل أبدا كما تعتقدون.. بل هو يريد أن يعرف فقط، ولمَ لا ؟



– إنت متأكد من العنوان اللي في الورقة، يا اسطى ؟

فيرد السائق بفضول ونظرات الشك تخترقها:

–أيون هو العنوان يا أنسة ،اهو الاسم والرقم مكتوب هناك .. ١٣ قصر المنفلوطي بس القصر شكله مهجور ، إنتم عايزين مين هنا بالظبط؟ المكان شكله مسكون اللهم أحفظنا

فنظرت الصديقتان بقلق لذلك المكان وتلاقت عيونهما وقالا بصوت واحد:

–هو دا العنوان والمكان اللي عايشه فيه

وهنا غادرتا سيارة الأجرة مسرعين، هربا من ذلك السائق المتطفل كثير الأسئلة ولكنه ظل يلاحقهما بنظراته الفضولية المتعجبة يريد أن يعرف ماذا ستفعلان في هذا القصر المهجور ؟ فكان الفضول يقتله ليعرف، ولكنه ليس فضوليا لهذه الدرجة كما تتخيلون وهو مؤمن بذلك جيدا وبشهادة الجميع فلقد لقبه الجميع بسعيد منقار، ليس لان له أنف طويل تشبه المنقار فقط بل لأنه يضع منقاره في كل شيء دائما حتى يعرف قراره كما يقولون ولكنه ليس من النوع المتطفل أبدا كما تعتقدون.. بل هو يريد أن يعرف فقط، ولمَ لا ؟



فهذا حقه نعم حقه ألم يوصلهما إلى هذا المكان بسيارته وذلك القصر الذي لم ير في حياته مثله أبدا إلا قصرا واحدا مشئوما وهو قصر البارونفلم يكن يعرف بأن هناك قصرا أخر يشبه لهذه الدرجة ، لذلك سيكتفي بمراقبتهما من بعيد لبعيد فقط ليعرف ماذا ستفعلان في هذا المكان الغريب ؟

* * *

غادرت رانيا وصديقتها السيارة ، وهما مرتبكتان لا تشعران بالراحة تجاه المكان فالمكان عبارة عن قصر قديم جدا، ويبدو أنه مهجور من سنين ، مبني على الطراز الهندي يشبه قصر البارون كثيرا، بذلك البرج العالي في قمته وتلك التماثيل الكثيرة هنا وهناك ولكنه اصغر حجما .. فهل بنا البارون قصرا أخر في تلك المنطقة ولا أحد يعرف عنه شيئا؟

ولكن مهلا فمن هو البارون.. إنه البارون إدوارد إمبان

ففي نهاية القرن التاسع عشر، وبالتحديد بعد افتتاح قناة السويس رست على شاطئ القناة سفينة كبيرة ،قادمة من الهند وكان على متنها مليونير بلجيكي يدعى البارون إدوارد إمبان. وصل البارون إلى القاهرة، وعشق مصر لدرجة الجنون



مثلنا تماما كما تعلمون ، حتى إننا من كثرت عشقنا لها

نتمنى أن نرحل إلى أي بلد أخر لنكمل حياتنا هناك، واتخذ البارون قرارا مصيريا بالبقاء في مصر حتى وفاته وكتب في وصيته أن يدفن في تراب مصر حتى ولو وافته المنية خارجها! قرر أن يقيم قصرا ، لا مثيل له في الدنيا كلها، ولا تغيب عنه الشمس طوال النهار فقام ببناء القصر على ربوة عالية في الصحراء بالقاهرة بمنطقة مصر الجديدة الآن ، وبعد خمس سنوات من العمل ، خرجت التحفة المعمارية من باطن الصحراء، قصر فخم جُملت شرفاته بتماثيل مرمرية على شكل أفيال، وبيه برج يدور على قاعدة متحركة دورة كاملة كل ساعة ليتيح للجالس بالبرج مشاهدة ما حوله في جميع الاتجاهات ,القصر مكون من طابقين وملحق صغير بالقرب منه تعلوه قبة كبيرة، وعلى جدران القصر توجد تماثيل مرمرية رائعة لراقصات من الهند ، وأفيال لرفع النوافذ المرصعة بقطع صغيرة من الزجاج البلجيكي ، وفرسان يحملون السيوف وحيوانات أسطورية متكئة على جدران القصر وفي أسفل القصر سرداب مليء بالغرف ، وكانت هناك تلك الغرفة الوردية غرفة حُرّم البارون دخولها على أحد حتى على ابنته الوحيدة مريام وأخته البارونة هيلانة فكانت الغرفة الوردية ببدروم القصر، تفتح



أبوابها على مدخل السرداب الطويل الممتد لكنيسة البازيليك ولا أحد يعرف ماذا كان يفعل البارون بداخلها عندما كان يحبس نفسه فيها بالساعات ؟ فلقد كان البارون رجلا غامضا لدرجة مثيرة ، ودفن البارون هناك بتلك الغرفة بعد موته وماتت أخته قتلا ، فلقد سقطت البارونة هيلانة من غرفتها في الوقت الذي كان البارون يدور فيه بالبرج ، فلم يهتم بأمرها فالمنظر كان خلابا وقتها فلم يسرع بإنقاذها فتركها تموت ومنذ ذلك اليوم توقفت تروس البرج فلم يلف مرة أخرى فكانت روح هيلانة غاضبة من أخيها لتركه لها هناك حتى الموت،وظلت تظهر للبارون ،لتنتقم منه وبعدها ماتت ابنة البارون مريام فلقد وجدت ملقاة على وجهها ميتة ، دون أن يعرف أحد السبب في بئر مصعد الإفطار المؤدي إلي غرفة طعام البارون فكانت مريام مصابة بشلل الأطفال وتعاني من قسوة البارون وحاول البارون كثيرا استحضار روح أخته بالغرفة الوردية لتسامحه ولكنها لم تفعل وظلت تظهر له وتخيفه ومات بعدها البارون مكتئبا وكان مصاب بالصرع، حتى أن الخدم كانوا يخشون مساعدته من شدة قسوته فيتركونه ملقى على الأرض فاقد الوعي بجوار كلبه حتى الصباح ويقال بأن القصر مسكون وتحدث فيه أمور غريبة



فبعد موته تحولت المرايا المجلدة لحوائط الغرفة الوردية، أسفل القصر للون الأحمر الذي يكتشف معظم الزوار المتسللين للقصر إنها دماء ويقال بأن دماء الغرفة الوردية، ظهرت بعد أن استراحت. روح البارونة هيلانة وابنة البارون مريام بعد موت البارون القاسي الذي سبب المعاناة للأسرة كلها، وإلى اليوم يهاب الكثيرين القصر ويخشونه ، فمازالت تحدث الأمور الغامضة والمثيرة للجدل والأقاويل الكثيرة.. وربما مازال القصر يحمل الطاقة السلبية التي لم يفقدها بالرغم من مرور تلك السنين الطويلة على موت البارون، لما شاهده القصر من معاناة وألم وقسوة وموت .. وتعذيب للبارونة هيلانة والابنة ميريام وموتهما قتلا من يدري ؟ فهذه أمور لا تخصنا في شيء ولا يجوز التحدث عنها الآن.. فهذا ليس الوقت المناسب أبدا

* * *

ولنترك البارون إدوارد إمبان وقصة حياته البائسة مع أسرته مريام وهيلانة وقصره المسكون...قصر البارون ولنعود إلى قصتنا الأصلية مع مرام و رانيا أمام قصر المنفلوطي كان واضحا بأن القصر مهجورا ، ولم يدخله أحد من سنين، فالإهمال واضح في حديقة القصر والغبار والعنكبوت يغطى كل شيء وهنا قالتمرام بشك بصوت متوتر:



–إنت متأكدة من العنوان يا رانيا ، القصر شكله يخوف وشبه القصر المسكون بتاع مصر الجديدة

قالت رانيا بارتباك:

– العنوان مظبوط ،نفس العنوان في الورقة ، وهنا ألقت نظرة سريعة على الورقة بين يديها للتأكد ودققت النظر كثيرا وهنا همست لنفسها متعجبة :

–غريب مش خط عامر أبدا ، ولكنها لم تخبر مرام بشيء فأثرت الصمت ولم تتحدث في الأمر فردت مرام بتوتر وقد لاحظت تغير وجه صديقتها:

– الأفضل إننا نرجع يا رانيا ،المكان شكله مخيف ،وقلبي مقبوض ومش مرتاحة أبدا

وهنا قاطعتها رانيا بتحدي :

– لا يا مرام مش بعد موصل لغاية باب بيتها ،همشى كده بكل بساطة

مش هتحرك من هنا غير لما اقبلها وأتكلم معها وأعرف الحقيقة مرام بشك :

– صدقيني كل اللي في دماغك خيال ،عامر بيحبك واستحالة يخونك أبدا وبعدين إنت تعرفي اسمها ؟

– اسمها محدش يقدر ينساه بسهولة ، اسمها أكفان

مرام بريبة:

– يا ساتر يا رب ،إيه الاسم الغريب دا ؟ هو في حد يسمى بنته أكفان ؟

شكلهم منكوش بيحبوها لما أتولدت ، وكانوا عايزين يخلصوا منها فقالت رانيا بغضب شديد:

– قولتلك اسمها صعب الواحد ينساه بسهوله ,يلا يا مرام ندخل نقابلها.. وفي تلك اللحظة دفعت رانيا باب الحديقة الحديدي بقوة فاصدر صرير مزعج يصم الأذان .. وهنا أتت فرصتها للخلاص ، وكأن فرصتها للهروب من الجحيم قد أتت .. عندما فتحت رانيا باب الحديقة ، فاندفعت تركض بسرعة وقفزت على وجهيهما بعنف.. وكأن شياطين الجحيم تطاردها في الداخل...تساءلون من هي؟ لا ليست أكفان إنها قطة سوداء اللون بعيون حمراء دموية تصدر مواء غريب فصرخا معا عندما اندفعت القطة بسرعة وقفزت على وجهيهما وكأنها تحاول دفعهما خارج الحديقة وكأنها تستحثهما أن يبتعدا عن المكان بأقصى سرعة



وهنا صرخت مرام وهي تتأوه من خربشت القطه لوجهها قائلة:

– القصر شكله مشئوم، مش هدخل ، القطه زى متكون بتحاول تبعدنا عن الباب ،شفتي عينيها الحمرا يا رانيا

وصمتت قليلا لتلتقط أنفاسها المتلاحقة ثم أكملت :

القطة شكلها بسم اللّه الرحمن الرحيم، كأنها عفريت أو جن اللهم أحفظنا

أنا سمعت أن الجن يتمثلوا في صورة القطط السودا فردت رانيا بغضب :

– بلاش تخاريف وكلام فارغ ، عفاريت ايه وجن ايه ؟

دي قطة شكلها كانت محبوسة بال جنينه وخافت مننا، لو حابه تمشي امشي يا مرام ، أنا لازم أدخل واعرف الحقيقة وأقابل أكفان بأي طريقة حتى لو القصر مسكون بالشياطين الزرق فصمتت رانيا لتلتقط أنفاسها المتلاحقة وهي تنظر لصديقتها بغضب ثم أدارت وجهها ونادت بصوت عالٍ مرددة:

–أكفان ...أكفاااااااااااااااااان



وظلت تنادى بصوت عالٍ وما من مجيب.. لا تسمع إلا صدى صوتها ، وهو يردد كلمة أكفان من بعيد وكأنه يسخر منها ويخرج لها لسانه وفي تلك اللحظة شاهدت النافذة بالطابق العلوي تغلق بقوة في وجهها عندما رددت كلمة:

– أكفاااااااااااان مرة أخرى

وانتظرتا بأن يخرج لهما أحد ... و انتظرتا كثيرا، فمرت الدقائق عليهما ثقيلة وكأنها دهرا كاملا فقالت رانيا بغضب وثورة :

– شوفتي يا مرام ، مش عاوزه تواجهني إزاي أكيد في علاقة بينها وبين عامر ومش بعيد يكون عندها دلوقتى الخاين الجبان

ثم أسرعت تركض كالمجنونة إلى باب القصر ، ونيران الغيرة تأكلها ولم تفكر في شيء سوى أن تضبط زوجها متلبس مع عشيقته أكفان كانت تفكر في زوجها وتهمس لنفسها قائلة :

– أكيد عامر معاكي دلوقتي ، لازم أقتلكم إنتم الاثنين تستحقوا الموت وأسرعت تركض باتجاه باب القصر.



فلم تستطع صديقتها أن تلحق بها ، فلقد كانت الأخيرة خائفة مضطربة

مما ترى في أحد النوافذ بالطابق العلوي .. فصرخت مرام برعب شديد تنادي على صديقتها أن تتوقف ولا تقترب من باب المنزل وتعود مسرعة ،فسقطت على الأرض... فلقد كانت خائفة مضطربة ، تلهث ويرتفع صدرها ويهبط بعنف تسمع صوت دقات قلبها المتلاحقة ،لا تستطيع السير والتقدم خطوة واحدة إلى داخل الحديقة ، تتألم من الجرح الذي سببته لها القطة السوداء عند قفزها في وجهها فلم تستطع اللحاق بصديقتها الغاضبة ومنعها من الدخول إلى المجهول فسقطت على الأرض تنظر برعب وتنادى بصوت واهن:

– رانيا ... رانيا!!!!!!!!

و هنا نظرت برعب ، فوجدتهن يقفن في الطابق الثاني في ثلاث نوافذ متفرقة كل واحدة تقف في نافذة منفصلة عن الأخرى كل واحدة ترتدي الأسود، إنهن ثلاث سيدات عجائز يرتدين الأسود ولا شيء غير الأسود، ظهورهن محنية لا تستطيع أن ترى ملامحهن ، يغطين رؤوسهن بالأوشحة السوداء

لا تستطيع رؤية ملامحهن أبدا، أو تميزهن من شدة انحناء ظهورهن و لكنك تشعر بنظراتهن

تخترقك اختراقا يبدون كساحرات الأفلام ، ينظرن إلى مرام و تنظر لهن هي برعب، فلقد كانت تشعر بنظراتهن الثاقبة، لا ترى لهن أي عين أو ملامح، ولكنها تشعر بأنهن يراقبن خطواتها ينتظرن وينظرن لها بكراهية شديدة ، وهنا صرخت مرام برعب تنادى على رانيا:

– استني يا رانيا أرجوك ، متدخليش القصر، استنيييييي و هنا انخفض صوتها وهي تنظر إليهن بتوتر وتردد:

– استني يا رانيا الساحرات...

و لكن سبق السيف العزل، فلقد كانت رانيا كالقطار التوربيني لا يتوقف إلا في نهاية الخط و كانت نهاية الخط عند رانيا هي باب القصر وأن تضبط زوجها متلبس مع عشقته أكفان ولكنى لا ادري هل اسم أكفان يصلح ليكون اسم عشيقه؟ ربما حدثت طفرة في الأسماء ونحن لا ندرى ...من يدري ربما نجد يوما من يسمي مقبرة أو مغسلة أو حتى جبانة بفتح الجيم..

لم تهتم رانيا كثيرا لأمر صديقتها أو تنبيهها ، فلقد كانت تريد الدخول بأي ثمن ومقابله عشيقة زوجها كما كانت تظن وما يرسمه لها عقلها،



ودخل القطار إلى محطته... نعم، لقد دخلت رانيا إلي داخل القصر قصر المنفلوطي

* * *

وفي تلك اللحظة صرخت مرام برعب:

– لاااااا استني ارجوك متدخليش

وصرخت وظلت تصرخ وتصرخ تستغيث بأحد أن ينقذها.. وهنا حاولت الوقوف على قدميها ومحاولة منعها من دخول القصر فلم تستطع ، وسقطت مرة ثانيه على الأرض لا تستطيع أن تقف على قدميها أو تتحرك خطوة واحدة تنادي على من ينقذها ويساعدها ويقف بجوارها

* * *

وكان هو هناك ينتظر ويراقب الموقف من بعيد ، وشاهد كل ما حدث وشاهدهن ينظرن إليه من النوافذ العلوية من هو .. إنه سعيد منقار سائق سيارة الأجرة هل نسيتموه سريعا الرجل الذي كان يريد أن يعرف ماذا ستفعل فتاتان بمفردهما في قصر مهجور؟



ولكنه ليس متطفلا أبدا كما تعلمون . فبعد أن شاهد كل شيء وأطمئن قلبه فر هاربا بسيارته عند رؤيتهن بالطابق العلوي ... فمنظرهن لم يريحه أبدا وهو ليس من محبي العجائز على كل حال.. فر سعيد منقار بمنقاره أقصد بسيارته مسرعا وهو يقول :

– دع الخلق للخالق ، فمن تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه.. وليفعل كلا منا ما يعجبه وما يراه صحيحا مادام بعيدا عن الآخرين .. احرق نفسك أو اشنقها..ولكن في مكان خالي بعيدا عن البشر . فلن يتدخل أحد ليمنعك فأنت حر فافعل ما تشاء .. فهكذا تكون الحياة يا أخي.. بسيطة فلا تعقدها



الفصل الرابع

أكفان

طرقت رانيا باب القصر بعنف ففتحت لها امرأة متوسطة الجمال ترتدي ثوب أسود نظراتها ثاقبة وعيونها واسعة ، لدرجة مخيفة ومثيرة للاهتمام، تأكل العينان نصف وجهها لا تستطيع رؤية شيء أخر في وجهها غير عينين واسعتين كالفنجان ...

تشعر بأنها تخترقك وتعصف بكيانك وتقرأ ما بداخلك تراقبك وتنتظر رد فعلك، بطريقه تجعلك تتوتر وتفكر جيدا قبل التحدث إليها مثيرة هي تلك المرأة وغامضة وهنا قالت رانيا بتردد وارتباك وصوت مبحوح خرج بصعوبة من حلقها: فنظرات المرأة تخترق كيانها بعنف ...

– لو سمحتي مدام أكفان موجودة

فردت المرأة بثقة شديدة وابتسامة مقيتة:

–أيوه أنا أكفان، مين حضرتك؟



فهمست رانيا في لنفسها وهي تنظر إلى مدى قبح المرأة بالمقارنة بجمالها هي الفتان:

– هي دي اللي بتخوني معها يا عامر ؟ لو كانت جميلة كنت لقتيلك عذر وبعد صمت طويل ردت رانيا :

–أنا رانيا زوجه المهندس عامر شوفان زميلك في الشغل يا مدام أكفان

وهنا ابتسمت أكفان بارتياح وكأنها كانت تنتظرها من فترة:

– أهلا يا مدام رانيا الباشمهندس كلمني كتير عنك، أتفضلي وهنا ابتعدت عن الباب لتسمح لها بالمرور إلى الداخل

دخلت رانيا إلى داخل القصر وهي لا تشعر بالاطمئنان والارتياح لنظرات تلك المرأة وعيونها الواسعة ، فهي لم ترى في حياتها إنسان يمتلك عينان واسعتان لتلك الدرجة المخيفة أبدا

* * *

كان القصر من الداخل تحفة فنيه بديعة.. فاللوحات الزيتية تملئ الجدران ، والمرايا الضخمة لا يخلو منها



أي جدار تقريبا لم ترى رانيا في حياتها مرايا ضخمة بهذا الحجم ولا بتلك النقوش والزخارف الغريبة كل شيء جديد فالأثاث وكأنه لم يمسه أحد أو يستخدم من قبل فهذا الصالون الذي دعتها أكفان للجلوس عليه ،لا يبدو بان أحد جلس عليه قبلها ، فكل شيء مرتب لا يوجد بيت عنكبوت أو ذرة تراب كما تراه من خارج القصر وحديقته المهملة بيت أنيق جدا ، وذو زوق عالي في كل ركن من أركانه ولوحاته الفخمة وديكوراته الرائعة تشعر بالراحة من المكان وبأنك تنتمي إليه لا تريد تركه أبدا ولكن الغريب بأنه مليء بالمرايا في كل مكان تشعر كأنك بإحدى محلات المرايا الأثرية شعرت رانيا بالريبة والتوتر فهل كان زوجها يكذب عليها، عندما اخبرها بمرض وموت زوج تلك السيدة فأين المعزين؟

ولماذا المكان نظيف إلى تلك الدرجة وكأن الأساس جديد لم يمسه أحد؟

وهنا قطعت أكفان حبل أفكارها قائلة :

– تحبي تشربي إيه يا مدام رانيا ؟

كانت رانيا مضطربة بداخلها الكثير من المشاعر المتناقضة فهي تشعر بالحنق والتوتر، والكراهية والغضب من نظرات تلك المرأة الثاقبة وعيونها



الواسعة التي تشعر معها بأنها تقرءا أفكارها وفى نفس الوقت تشعر بالراحة من جمال القصر وديكوراته الهادئة في نفس الوقت أيضا تشعر بالغيظ من تلك الجملة التي قالتها أكفان بأن عامر كلمها عنها كثير وهمست لنفسها بغيظ :

– يعني بيتكلموا عني كمان وهما مع بعض، الأوغاد !

ثم قالت :

–مفيش داعي يا مدام أكفان، مش عايزة حاجة ، والبقاء للّه ،

عامر قالي إن زوجك توفى من يومين ،اللّه يرحمه فردت أكفان وهي تنظر لها بتحدي :

– اللّه يرحمه ارتاح من الدنيا وبلاويها ، أنتِ تعبتي نفسك علشان تعزي في المرحوم بس ، ولا فيه حاجة تانية ؟

وهنا لم تتمالك رانيا أعصابها أكتر من ذلك فالمرأة مستفزة ومقيتة لدرجة مثيرة للأعصاب فقالت:

– ايوة علشان اعزي ، هو محدش عرف خبر موت زوجك ؟ مش شايفة حد من المعزين ؟



– لا يا مدام رانيا ، اكيد الكل عرف ، بس المرحوم اللّه يرحمه مكنش عنده أي قرايب ولا أصدقاء للأسف الشديد وبعدها اطلقت ضحكة عالية مكملة حديثها:

– كان مقطوع من شجرة زي مبيقولوا... وهنا نظرت لها رانيا بدهشة، فتلك المرأة ليست على ما يرام أبدا:

– وقرايبك وأهلك فين ، ملكيش أهل أنتِ كمان؟

فابتسمت أكفان ابتسامه صفراء وهي تشير بإصبعها خلفها مباشرا:

– أهلي كلهم معايا هنا في القصر ،وهنا التفتت رانيا خلفها

لترى إلى ما تشير المرأة خلفها فصرخت فزعا عندما شاهدتهن يقفن خلفها مباشرة كالغربان ، ثلاث سيدات عجائز .. ظهورهن محنية ويرتدين الأسود ويقفن في صف واحد بشكل مخيف ، ويثير التوتر في النفوس شعرت معه رانيا بألم في معدتها والارتجاف بأوصالها فلم تستطع الكلام، ونظرت إليهن برعب وهي تتنفس ببطيء وهنا نظرت لها أكفان وهي تبتسم بمكر :



– أخواتي يا مدام رانيا

فنظرت لهن رانيا بفزع وتذكرت تلك العجوز التي أعطتها الورقة الصفراء نعم واحدة منهن ولكن لا تعرف أي واحدة منهن .فثلاثتهن متشابهات ولا يظهر منهن شيئا وقالت رانيا لهن بصوت مرتبك خرج بصعوبة من حلقها الجاف:

– البقاء للّه ، فلم ترد عليها أي واحدة منهن بل رحلن في صف وصعدنا السلم في منتصف القاعة إلى الطابق العلوي وهنا شعرت رانيا بالارتياح لرحيلهن من أمامها . وتنهدت بارتياح قائلة:

– كنت مفكرة إنك عايشه لوحدك يا مدام أكفان وهنا ضحكت الأخيرة بثقة:

– كنت عايشة مع المرحوم ، وبعد موته عايشة مع أخواتي التوائم

– أخواتك التوائم ؟

– بعد المرحوم ،ما مات ،طلبت منهم يعيشوا معايا في القصر وهنا نظرت إليها بثقة..ثم أكملت :

– لما المرحوم تعب من يومين ونقلته المستشفى، ولما قالوا لي إنه مات، اتصلت



بالمهندس عامر أطلب مساعدته ، لأني مكنتش عارفة أتصرف لوحدي ، وبعتبر عامر اخويا الصغير فشعرت رانيا بالغيظ والحنق من المرأة فكيف تنطق باسم زوجها بدون ألقاب، فتلك المرأة على علاقة بزوجها فردت بحنق :

–أنتِ بتقولي إيه؟

–بقول ان جوزك عامر بعتبره زي اخويا الصغير ،إحنا فرق السن بينا كبير

وضغطت على حروف كلماتها الأخيرة

فشعرت رانيا بالغضب والغيظ من كلام تلك المرأة فهل تسخر منها فهي تبدو أصغر من زوجها سنا ، تبدو في منتصف العشرينات، أو ربما أكبر قليلا، فماذا تقول تلك المخبولة فقالت رانيا بغيظ:

–إزاي يا مدام أكفان، أخوكي الصغير، وأكبر في السن من عامر ،شكلك أصغر منه وهنا ابتسمت أكفان ابتسامة صفراء، ظهرت معها جميع أسنانها الصفراء، فبدت قبيحة مرعبة :

– أنا أكبر من جوزك يا رانيا بحوالي ١٥ سنة فردت رانيا بغيظ وكادت أن تنفجر من كلام تلك السيدة المخبولة :



– أنتِ بتقولي إيه، يعني أنتِ عندك ٤٨ سنة ؟

وهنا ضحكت أكفان بسخرية وهي تنظر إليها قائلة :

لا مش ٤٨ سنة ،عندي بالظبط ٤٩ سنة

–إزاي بس شكلك صغير ؟أنا مش مصدقة الكلام دا

وهنا أطلقت أكفان ضحكة عالية وهي تقول:

–مش مصدقة ليه ؟ عشان محافظة على شبابي ،أصبري وهثبتلك كلامي وبعدها غادرت أكفان الغرفة لدقيقة ثم عادت وهي تحمل بعض الأوراق بيديها ، فقدمته إلى رانيا فكانت الأوراق عبارة عن :

أوراق إثبات الشخصية، شهادة الميلاد والرقم القومي وجواز سفر كل ما يثبت ما تقول ، وسنها الحقيقي

وهنا اندهشت رانيا كثيرا ولم تصدق عينيها... ولكن الورق كله صحيح وساري المفعول ومتجدد .. فقالت الأخيرة مندهشة وهي تنظر إلى الأوراق بين يديها وتقلبها:

–إنت بجد عندك ٤٩ سنة؟ بس إزاي شكلك صغير ومش باين عليكي السن؟



وهنا ابتسمت الأخرى بانتصار:

-مش قولتلك إني بعتبر عامر جوزك أخويا الصغير

وهنا تناست رانيا كل شيء عن زوجها وخيانته لها .. وما أتت من أجله، حقا فلماذا جئت إلى هذا المكان يا صغيرتي؟

فلم تلاحظ رانيا نظرات أكفان الغريبة لها والشعور بالارتياح المرتسم على قسمات وجهها فهل هذه امرأة فقدت زوجها من فترة قصيرة، لا تتعدى اليومين ؟

ولكنها لم تلاحظ شيء فكل ما كان يشغل تفكيرها الآن، هو كيف تحافظ تلك المرأة على نضارتها وشبابها كل تلك السنوات، بدون أن يظهر عليها الكبر والعجز فلم تفكر أو تسأل لماذا حافظت هي فقط على شبابها ونضارتها ، ولم يحافظن الثلاث عجائز على شبابهن مثلها فقالترانيا بحماس شديد:

-إزاي قادرة تحافظي على شبابك كده يا مدام أكفان ، اللي يشوفك استحالة يديكي سنك دا أبدا، أكيد في سر فنظرت لها أكفان بطريقة مخيفة وهي تقول:



–السر هو نوستراداموس

فشعرت رانيا بتوتر فردت قائلة:

–أنتِ بتقولي إيه ؟ أنا مش فاهمه حاجة؟

وهنا ابتسمت أكفان بثقة :

–مراية نوستراداموس

ثم أطلقت ضحكة عالية تردد صداها في الغرفة ولم تفهم رانيا لماذا تضحك المرأة بتلك الطريقة الكريهة و لكنها ظلت تنظر لها بتوتر وقلق وشعرت بانقباض قلبها ولا تدري لماذا ؟

فهل هذه امرأة فقدت زوجها من عدة ساعات؟ أم أنها فقدت عقلها ؟

في منزل سليم وزوجته

جلس سليم مهموما ،يفكر فيما حدث وفي تلك الوصية وفي هذا الشرط الذي وضعه الرجل الذي يدعي بأنه عمه الراحل وهنا قاطعته الزوجة بقلق:

–في إيه يا سليم ؟ من ساعة مرجعت من عند المحامي وإنت ساكت؟ عملت إيه عند المحامي، قالك هتستلم الفلوس إمتى؟



فنظر لها الزوج بحيرة :

– في حاجة غلط يا سعاد، والموضوع شكله ما يطمنش

وهنا قاطعته الزوجة بغضب:

– في ايه ؟ فهمني ؟ وبلاش ألغاز وكلام كتير

فناولها الزوج ذلك الخطاب وهو يقول:

– عشان الوصية تتنفذ لازم أنفذ المكتوب

هنا فنظرت الزوجة بتحدي إلى زوجها ثم أخذت منه الورقة بغضب وكأنه المسئول عن كل ما يحدث

* * *

الرسالة

عزيزي: سليم

أعلم بأنك تجلس الآن حائرا ، وتفكر كثيرا في كل ما يحدث من حولك وتقول من هذا الرجل المجنون الذي يترك لي كل تلك الأموال الكثيرة وأنا لم أراه من قبل ، أو اسمع عنه ولكنها الحياة يا سليم.. التي تعطينا الفرصة مرة واحدة مرة واحدة فقط ولا



ندري هل هذا من حسن حظنا آم من سوء حظنا؟ ولا ندري أيهما أفضل لنا يا ولدي؟ استغلال الفرصة أم تركها ؟

بإمكانك الاختيار :

الثروة والملايين والقصر و بإمكانك الرفض يا ولدي ولتكمل حياتك كما أنت في تلك الحارة الفقيرة ولتعتبر بأن شيئا لم يحدث أبدا فان قبلت بالثروة والمال فلتنفذ ما سأقول لك بالحرف الواحد {أريد منك أن تقيم أربعين ليلة كاملة بقصري ، قصر المنفلوطي ،أنت وزوجتك فقط ، بدون أطفالك فانا يا ولدي شيخا كبير وأكره الأطفال وإزعاجهم...}

أربعون يوما لا تنقص يوما واحدا تقضيها في القصر ، وبعدها سيخبرك المحامي باسم وعنوان البنك بعد أن يتأكد بأنك نفذت ما أريد ولتأخذ الأموال وكل شيء فهنيئا لك بهم يا سليم .. وستجد مني خطاب آخر .. لتفهم كل شيء فلا تستعجل الأمور .. وربما فهمت كل شيء بنفسك ، فمن يدري ؟ فالأيام وحدها كفيلة بإثبات كل شيء

عمك المرحوم

كرم عبد الرحمن المنفلوطي

فلاش باك ونعود إلى الصديقة مرام

ففي حديقة قصر المنفلوطي ، جلست مرام على الأرض.. تبكي و تنظر برعب إلى الثلاث عجائز تنظر بتوجس وهي ترتجف كورقه وسط عاصفة هوجاء من شدة الرعب.. وليست من شدة البرد فكرت مرام بأن تحاول الدخول إلى القصر ، لتنادى على صديقتها فتأخذها و تهرب من ذلك الجحيم و المكان المرعب ولكنها لم تستطع الوقوف والسير على أقدامها من شدة التوتر والخوف وكأن هناك من يثبت أقدامها بمسامير بالأرض وهنا تذكرت الهاتف المحمول لصديقتها، فصاحت بفرح ، وكأنها وجدت وسيلة النجاة ،والقارب الذي سينقذها من الغرق

–إزاي نسيت المحمول

و انتظرت كثيرا إلى أن ردت رانيا عليها

وهنا صرخت مرام بفزع :

– اخرجي من عندك بسرعة يا رانيا مفيش وقت أرجوك

ولكن رانيا كانت تضحك بسعادة ، فردت عليها بلامبالاة :

– مرام ... سوري نسيتك خالص ، تعالى ادخلي .. وأتعرفي على أكفان، دي إنسانه رائعة، مش هتتندمي أبدا

ولكن مرام قاطعتها بعنف وهي تصرخ :

– اخرجي يا رانيا من عندك بسرعة... أنا مش قادرة أتحرك من مكاني،ومفيش وقت للهزار، بسرعة دول واقفين في الشبابيك.

فردت الأخيرة بقلق :

–مين دول يا مرام اللي مستنين ؟ أنا مش فاهمه حاجة خالص اصبري؟ ثواني وهخرجلك متتحركيش من مكانك،

وبعد مرور نصف ساعة خرجت رانيا من داخل القصر ولكنها تبدو مختلفة ،فهناك شيء مختلف بها وهنا شاهدتها صديقتها ولاحظت تغيرها ولكنها

تنهدت بارتياح وحمدت اللّه عندما شاهدت رانيا سليمة ولم يصبها أي مكروه فقالت :

–الحمد للّه إنك لسه سليمة يا رانيا . الحمد للّه يا رب ، كنت خايفة أوي، الساحرات يكونواعملوا فيكي حاجة..

ونظرت لها رانيا بتعجب قائلة:

– ساحرات إيه يا مرام إنتى لسه بتخرفي ؟ سوري ، نسيتك خالص ، أصل مدام أكفان ، طلعت حكايتها غريبة، تعالى ندخل هي مستنيانا جوه

فنظرت لها صديقتها بقلق ،فلم تعد تتحمل كل هذا الهراء والتوتر ، فصرخت في وجهها قائلة :

–أنتِ إيه اللي حصل لك، و أكفان دي غسلتلك دماغك ؟ يلا نمشي من هنا بسرعة ونسيب المكان المشئوم دا ،الساحرات واقفين في الشبابيك ، وشكلهم يخوف ، أرجوكي يا رانيا بلاش نضيع الوقت .

وهنا ضحكت رانيا بصوت عالٍ من كلام صديقتها الغريب :

–ساحرات إيه بس يا مرام ، يظهر إن القطة خربشت دماغك دول أخوات أكفان ، يلا بقى الست مستنيانا بسرعة

فنظرت لها مرام بخوف قائلة:

–أنا مبهزرش يا رانيا، صدقيني ، المكان دا مشئوم وفي حاجة غلط، يلا نمشى بسرعة ، قبل متحصل مصيبة، مفيش وقت

ولكن رانيا أصرت على موقفها :

– لا يا مرام ،لازم أعرف السر الأول فنظرت صديقتها بتعجب:

– سر إيه اللي عاوزة تعرفيه ؟

– عايزة أعرف السر اللي مفيش حد يعرفه غيرها ،سر الشباب يا مرام نوستراداموس ، مش هتصدقي لما تشوفيها أبدا ، عندها ٤٩سنة وشكلها ميديش أكتر من ٢٥ سنة مش ممكن ، حاجة محدش يصدقها أبدا في الدنيا فنظرت لها صديقتها بقلق ، فهناك شيء خاطىء. فهذه ليست صديقتها رانيا أبدا ، فماذا فعلت بها المرأة بالداخل ؟



فقالت مرام :

– إيه الكلام الغريب دا يا رانيا ، أنتِ مش خلاص أتأكدتي خلاص ، إن جوزك ميعرفهاش ومفيش علاقة بينهم، قلبي مقبوض ومش مرتاحة ، وحاسة إن فيه مصيبة هتحصل واللّه

وهنا نظرت لها رانيا بشك:

– وإنتي عرفتي منين إني أتأكدت ،إن عامر مفيش علاقة بينه وبينها، عموما أنا مش همشي من هنا ، غير لما اعرف السر وهنا زفرت مرام بقوة :

– يظهر انك اتجننتي يا رانيا، وأكفان دي عملتلك غسيل مخ ، هتمشي معايا ولا لا؟

وهنا ردت رانيا بإصرار عجيب:

– لا أنا هدخل لأكفان أعرف سر شبابها الأول، وبعدين هبقى أمشي لازم أفضل شباب علطول وشكلي جميل ،عشان عامر ما يفكرش يبص لأي واحدة تانيه غيري ، فهمتي يا مرام

وهنا لم تتمالك مرام أعصابها فصرخت:

– أنا غلطانة إني جيت من الأول المكان دا من الاول ، أنا همشي. بس قبل ممشى لازم تعرفي إني

أتصلت بعامر جوزك. وقولت له كل حاجة..

وهنا نظرت لها رانيا بشك ثم ردت بذهول :

–اتصلتي بعامر يا مرام إزاي؟

فردت مرام بإصرار:

– أيوة اتصلت يا رانيا وهتصل تاني وأعرفه إني همشي، وهسيبك هنا لوحدك.. و هنا أخرجت مرام الهاتف المحمول من حقيبتها بغضب.. وضغطت بعض الأرقام وكانت هي تنظر لها وقد احمر وجهها غضبا وتغيرت ملامحها تنظر لها بذهول ولا تصدق عينيها ولكنها لم تتكلم أو تنطق بحرف واحد ، لقد تركتها تفعل ما تريد

وتتصل بزوجها أمام عينيها فلم ترد رانيا أبدا عليها بل تركتها تفعل ما تشاء وهنا نظرت مرام إلى صديقتها برعب ثم أغلقت الهاتف بسرعة، عند رؤيتها للصدمة والفزع المرتسمين

على وجهها فقالت بتوتر:

– في إيه يا رانيا ؟ إيه اللي حصل ؟ اهدي ، مش هتصل بعامر



وهنا أقتربت منها بحذر ، وحاولت مرام أن تضع يدها على كتف صديقتها لتهدئتها.. فنزعت الأخرى اليد بغضب قائلة:

– وإنتي عرفيتي رقم عامر منين يا مرام.؟

فردت مرام بارتباك :

– الرقم أنتِ اللي اديتيهولي يا رانيا ، مرة من المرات

فردت رانيا بغضب:

–أنتِ عارفة ،إن عمري مبدي رقم جوزي لحد يا مرام... وإنتي عارفه كده كويس فردت مرام بارتباك أكتر :

–مش فاكره بس الرقم ...أنتِ مرة اديتيهولي، صدقيني يا رانيا

وهنا نظرت إلى عيون صديقتها بارتباك شديد. ولكنها ليست غبية، لتصدق تلك الكذبة الواضحة ، فالفتاة من النوع الغيور، الذي يشك في أصابع يديه فكيف تثق في صديقتها لإعطائها رقم هاتف زوجها؟

فصرخت رانيا بغضب شديد:

–أنت مبتفهميش ؟



قولت لك استحالة أدي رقم جوزي لحد أبدا مهما يكون ، أنتِ عارفة كويس إني بغير عليه من الهوا اللي بتنفسه ونظرت لها بحدة وهي مازالت تصرخ بغضب:

– صدقت أكفان لما قالت:

الخيانة بتيجي من اقرب ما ليكي

مش عايزة أعرفك تاني ولا أشوف وشك في بيتي يا مجرمة ، وإياكي تتصلي

بعامر مرة تانية أو تكلميه ،أنتِ فاهمة وهنا أخذت منها الهاتف المحمول بقوة و حطمته بعنف ثم أخذت شريحة الهاتف ونظرت باحتقار إلى صديقة عمرها ثم غادرت من أمامها وعادت مرة أخرى إلى قصر المنفلوطي وإلى أكفان وأخواتها وتركت خلفها صديقتها مندهشة لا تدرى كيف تتصرف؟ تبكى بقهره ومرارة المظلوم و تقول لنفسها:

– معقول رانيا تشك فيا أنا بعد كل اللي عملته معها ؟

ثم نظرت إليها بعتاب وحزن و شاهدتها وهي تبتعد من أمامها مسرعة



و دخلت رانيا إلى القصر وإلى أكفان مرة أخرى وهي تبكى من القهر والخيانة وتهمس بغضب:

–معقول اعز صديقاتي تخوني ؟ بالبساطة والسهولة دي فاستقبلتها أكفان ثم نظرت لها بانتصار:

– مش قول تلك يا رانيا

فردت الأخيرة من بين دموعها :

– عندك حق مفيش حد يستاهل في الدنيا ، بس لازم أعرف كل حاجة يا أكفان ، كانوا يتقابلوا فين يقولوا إيه؟

بيعملوا إيه مع بعض أرجوكي وريني كل حاجة فردت أكفان بانتصار:

– هوريكى كل حاجة هتشوفيها بعيونك ، بس يا رب تقدري تستحملي

اللي هتشوفية مهو لازم حد يكمل من بعدي

ثم ابتسمت بخبث وأكملت بحدة قائلة :

– تعالى يا رانيا ، يلا بينا هما مستنينا دلوقتي ، وهيعرفوكي كل حاجة

وهيخلوكي تشوفي بعيونك ، وتسمعي بودانك بس زي مفهمتك لازم تدفعي الثمن.

لم تفكر رانيا في شيء أبدا ولم تسأل ما هو الشيء الذي ستكمله من بعدهاو لا من هم الذين ينتظرون؟

فلقد كانت تريد أن تعرف الحقيقة ، وترى خيانة زوجها بنفسها مهما كان الثمن ، فلقد أخبرتها أكفان، بأن هناك طريقه واحدة فقط لتشاهد بها ما حدث بين زوجها و صديقتها وأن تحقق أحلامها جميعا وترى كل شيء أمام عينيها و الطريقة هي زيارة إحدى المتاجر التي تحقق الأحلام

وهو:

متجر العجائز.. لتحقيق الأحلام

لرؤية إحدى المرايا السحرية ،هناك التي تريها الماضي و المستقبل والغيب والمرآة لأحد المنجمين الفرنسين ويدعى نوستراداموس .. استطاع أن يحبس بها ، بعض المخلوقات الكونية لتنفذ أوامره ولتجعله يرى الغيب والمستقبل.. ولكنها أخبرتها ....لكي ترى المستقبل والغيب.. لابد من أن تدفع الثمن.. والثمن هو..بعض من دمائها والقليل من سنين عمرها لقد أخبرتها



أكفان بأنها شاهدت الكثير في المرآة ولقد أخذت مرآة نوستراداموس منها الكثير من سنوات عمرها لذلك هي شابة ولا يبدو عليها الكبر والعجز لم تقتنع رانيا أبدا بشيء مما قالته أكفان . فلا أحد يستطيع التنبوء بالغيب فلا يعلم الغيب أحد إلا اللّه . ولكنها يائسة ،مضطربة وتريد التمسك بأي شيء وتحقيق أمنياتها حتى إن كان هذا الشيء وهما كاذبا ومجرد خرافه وليست حقيقية ولكنها تريد أن تعرف الحقيقة ، وتريد أن تكتشف خيانة زوجها كما أن المقابل الذي ستدفعه ، مغري ومثير للعاب ، ستحافظ على شبابها فلما لا تجرب ، ماذا ستخسر ؟

ستخسر بعض سنوات من عمرها ،لتعود شابة ، اصغر وأجمل ، مما عليه

خرجت رانيا مع أكفان من باب خلفي للقصر لزيارة ذلك المتجر الذي سيحقق لها ما تتمنى و في شارع ضيق كريه الرائحة، مظلم بالرغم من وجود الشمس في كبد السماء فالوقت هو وقت الظهيرة ولكن الشارع مظلم وتشعر معه بأنه وقت الغروب لا تدرى كيف ؟

وكأن الشارع يقع في بعد وزمان أخر .. فكان الشارع ضيق رطب رائحته خانقه يمتلئ بالكثير من القطط السوداء، التي تموء في كل مكان كانت مزعجة

حقا تلك القطط التي تجري بعيونها الحمراء لم تلاحظ رانيا أي شيء من حولها .فسارت وكأنها معصوبة العينين منومة تنويما مغناطيسيا تهمس لنفسها بغضب:

–معقول كل دا يحصل ؟ إزاي مرام صديقه عمري وكاتمة أسراري، تخوني لازم أعرف هي أتكلمت معه في إيه بالضبط؟

قالت له على سرى اللي محدش يعرفه غيرها ؟

الخاينة لازم أعرف كل حاجة الأول ، قبل متصرف وهنا قطعت حبل أفكارها أكفان قائلة :

– وصلنا يا رانيا، المتجر، وهنا أشارت بأصبعها إلى أحد المتاجر القديمة ثم التفتت إليها مهدده :

– بس الأفضل متلمسيش أي حاجة هناك ، أنت فاهمة ؟

وهنا نظرت رانيا إلى المكان بتعجب.. فكان المكان عبارة عن :

محل قديم لبيع التحف القديمة والمرايا الأثرية، و هناك أعلى الباب لافته كبيرة أعلى المتجر كتب عليها :



(متجر العجائز..لتحقيق الآحلام)

وهنا تذكرت العجوز، ذات الرداء الأسود والورقة الصفراء التي أعطتها لها ودخلت رانيا بتردد خلف أكفان إلى داخل المتجر وهنا شاهدتهن هناك يقفن في صف واحد ثلاث سيدات عجائز يقفن في منتصف المتجر ظهورهن محنية ويرتدين الأسود لا ترى وجوههن أبدا من كثرة انحناء ظهورهن يغطين رؤوسهن بالا وشحه السوداء نعم هن هن ،إنهن الثلاث توائم التى ادعت المرأة بأنهن أقاربها وشقيقاتها وهنا شعرت رانيا بالقلق من المكان فتراجعت خطوتان للخلف، فنظرت لها أكفان محذرة :

– استني يا رانيا متخافيش ، بس متتحركيش من مكانك مهما حصل وذهبت تتحدث مع العجائز وتركتها تقف خلفها حاولت رانيا أن تستمع إليهن ولكنها لم تسمع أي حرف يدور بينهن ،فكان يتحدثن بصوت منخفض للغاية حتى إنها لم تسمع منهن ، إلا همهمات، وكلمات متداخلة فلم تهتم لأمرهن ونظرت حولها تشاهد التحف والمرايا الكثيرة من حولها وهنا شاهدتها رائعة الجمال والحسن ، مبهرة جذبتها بسحرها من أول نظرة لفت نظرها سطحها الأسود اللامع البراق فتحركت إليها مسرعه ووقفت أمامها تتأمل نفسها بإعجاب شديد.. إنها مرآة مختلفة سطحها أسود لامع .



جميلة مرصعه بالفصوص الحمراء ، تحفه فنيه رائعة الجمال لم ترى في حياتها شيء مثلها أبدا... وهنا تأملت انعكاس وجهها والحزن في عينيها فقالت تهمس لنفسها بإعجاب:

– شكلي جميل أوى في المرايا... ليه يا عامر تخوني ومع مين ؟ مرام صاحبه عمري ظلت تنظر لنفسها في المرآة السوداء وهي تتحدث مع انعكاس صورتها في المرآة:

– معقول عامر يخوني ، ردى عليا فصرخت بعنف:

– ليه عامر يعمل كده فيا؟ وكمان مرام اعز صديقاتي. ...و

ولم تكمل جملتها ، فلقد صرخن جميعا في وقت واحد أكفان والعجائز ظللن يصرخن ويولولن بأصوات بشعة ، وصرخات حادة

اختلطت بمواء القطط فشعرت رانيا بالرجفة تسري في أوصالها، بالرهبة من كل شيء فماذا فعلت هي ليصرخن في وجهها ؟

شعرت بالفزع بالرغبة في الفرار من كل هذا الصراخ المرعب الذي يصم الأذان.. تريد الهروب الركض مسرعة من أمامهن لا تستطيع تحمل أصواتهن



وصراخهن المتواصل و لكنها لم تستطع أن تتركها معهن أبدا، فشعرت بها تناديها تقول لها :

– لا تتركيني هنا بين أيديهن، فأنا معكِ أينما ذهبتِ يا جميلتي..

فلم تستطع رانيا المقاومة فأخذتها معها وفرت من كل هذا الجحيم والصراخ أخذت من؟

غريب أنت حقا يا عزيزي ، فهل ستأخذ أكفان معها ،آم ستأخذني أنا ؟

لقد أخذت تلك التحفه الفنية السوداء، المرصعة بالفصوص الحمراء مرآة نوستراداموس وهربت..أخذتها وفرت من متجر العجائز أخذت تجرى كالمجنونة في الشارع الضيق وشعرت بأن القطط السوداء تفر من أمامها هربا، تموء برعب لا تدرى ماذا حدث ؟ وماذا فعلت ؟ ظلت تركض مسرعة، وكأن الشياطين تطاردها وتخرج لها من تحت الأرض و من كل مكان.. وهي تحتضن المرآة بشدة ، فكانت تخشى أن تسقط منها تقع على الأرضفتتحطم شعرت وكأنها طفل صغير لابد من حمايته من أي شيء ظلت تجرى في الشارع الضيق . وأخيرا وصلت إلى باب القصر الخلفي الذي خرجت



منه هي وأكفان وهنا لم تتردد ثانية واحدة ، فدخلت مسرعة ...

و شهقت برعب مما ترى أمامها فكل شيء مهجور من حولها . وتعشش فيه بيوت العنكبوت التي تدلى من السقف ومن الأساس القديم المغطى بالتراب وهنا نظرت رانيا برعب إلى ذلك المكان المظلم كريه الرائحة فرائحة العفن خانقة تملئ المكان من حولها وكأن المكان لم يدخله أحد من سنين، فهل هي تحلم لم تصدق عينيها ،فظنت بأنها أخطأت العنوان القصر أو إنها تحلم فأغمضت عينيها بقوة ثم فتحتها مرة واحدة

ولكنها وجدت كل شيء كما هو.. بيت مهجور لم يدخله أحد من سنين وربما كان مسكونا فأسرعت تغادر المكان خرجت من باب القصر . فوجدت الحديقة المهجورة أمامها ،وتلك التماثيل الرخامية السوداء فهمست برعب:

– هو القصر ولكن إزاي ؟

وكانت مازالت تسمع الصراخ ومواء القطط وصريخ العجائز وأكفان. ظلت تتذكر كلام أكفان كل حرف ، وكل كلمه أخبرتها بها . وسألت نفسها بغضب ولوم:



–ليه أخدتها وهربت ؟ إيه اللي أنا عملته دا وليه عملت كدا؟ مش عارفه، حسيت كأنها عايزاني أخدها معايا كانت تفكر في مصيرها المشئوم وماذا ستفعل أكفان والعجائز بها ؟

ولكنه ليس الوقت المناسب للوم والعتاب .. فخرجت من باب القصر الذي اصدر صريرا مزعا ، وهي تفتحه سريعا ، ثم إلى الشارع الرئيسي ثم أوقفت سيارة أجرة ...وذهبت إلى البيت تحمل صغيرتها بين يديها وتناست أمر صديقتها مرام فلم تهتم بها أو تعرف ماذا فعلت وماذا حدث لها ؟

وهل رحلت إلى البيت؟

فلقد تناست أمرها تماما ولكنه أمر طبيعي فلقد حققت غايتها وأخذت ما تريد فهذا هو الإنسان...وهذه طبيعته البشرية



الفصل الخامس

مرآة نوستراداموس

في منزل سليم وزوجته

جلس سليم ينظر بتعجب إلى زوجته سعاد... وكأنه يراها لأول مرة في حياته فبعد أن قرأت الزوجة خطاب الرجل الذي يدعي بأنه عم زوجها الراحل كرم عبد الرحمن المنفلوطي قالت الزوجة لزوجها:

–ها يا سليم نويت على إيه

فرد الزوج بحيرة :

– مش عارف يا سعاد الموضوع في حاجة غلط ، أنت ايه رأيك؟

وهنا ابتسمت سعاد بثقة فلقد كانت تنتظر هذا السؤال :

– إنت لسة هتفكر يا سليم ؟



افتكرتك هتقولي حضري نفسك ،عشان نروح نعيش في القصر

ونفذ كلام الراجل. فنظر الزوج بدهشة الى زوجته:

– والعيال يا سعاد هنعمل فيهم إيه ؟ مقدرش ابعد عنهم الفترة دي كلها – اللي يسمعك يقول انك هتهاجر لبلد تانيه ومش هشوفهم تاني..،

دول أربعين يوم يا سليم مش أربعين سنة ، إحنا نوديهم البلد عند ماما وخلاص

–مش مرتاح لكل اللي بيحصل ، كلام الراجل غامض وغريب ، يعني إيه مبيحبش ازعاج العيال ودوشتهم؟وهو ميت

–أمي دايما تقول إن الروح بعد الإنسان ميموت ، بتفضل تحوم في المكان أربعين يوم .

–إيه التخاريف دي يا سعاد...روح إيه اللي هتحوم في المكان ؟

هو الراجل كان اتقتل ، بلاش كلام فارغ

– يعني لو واحد اتقتل يا سليم روحه بتفضل في المكان



– لا طبعا ، الروح بتروح للي خلقها أكيد بس بتتولد طاقة سلبية

في المكان بسبب العنف اللي حصل وممكن تحرك الحاجات من مكانها ، أو تحصل حجات غريبه ، والواحد يفتكر إنها أشباح

– إيه الكلام الغريب دا يا سليم وإنت عرفت منين ؟

– واحد صاحبي في الشغل، بيقراء في الروحنيات والكلام دا ، فهمني . المهم خلينا في موضعنا ، هنعمل إيه مع العيال؟

– زي مقولتلك ،هنسيبهم عند أمي في البلد وخلاص ، ونقولهم إنك مسافر

مأموريه شغل واشترطوا إن مراتك لازم تكون معاك .

– بس أنا مش مرتاح لكل اللي بيحصل ، وقلبي مقبوض .. متيجي يا بنت خالي، ننسى كل حاجة ونكمل حياتنا وكأن مفيش فلوس جت . وادينا عايشين واحسن من غيرنا و. وهنا لم تستطع الزوجة الاستماع إلى كلام زوجها وكل هذا الهراء الذي يقوله فقاطعته بغضب :



– إنت بتقول ايه؟ عايزنا ننسى إننا ممكن نكون اغنيا ونرتاح ، من الهم اللي إحنا فيه،عايزنا نرفض فرصة عمرها مهتتكرر... لو عشنا مليون سنة ..،إنت هترجع تكرر تاني كلام ملوش لازمه يا سليم..

وهنا زفر الزوج بقوة وهو يصيح في وجه زوجته:

– خلاص يا سعاد...اعملي اللي أنتِ عايزاه ووادي العيال عند خالي في البلد علشان الفلوس

–ماشى يا سليم هروح احضر هدوم العيال ، عشان نلحق القطر.. وهنا رحلت مسرعة من أمام زوجها الثائر الذي نظر إليها متعجبا فهل هذه زوجته وابنة خاله التي أحبها يوما ؟ ولماذا لم يكن يعرفها من قبل؟ فهل تقبل بأن تترك أطفالها بعيدا عنها لمدة أربعين يوما من اجل المال؟

ولمَ لا ..فهو المال يا عزيزي الذي يجعلك تفترق عمن تحب من اجله. فيترك الأب أطفاله ويتغرب في بلد أخر من أجله .. و يقتل الأخ أخاه من أجله.. ويقتل الابن أباه من أجله .. والكل يدور في دائرة واحدة وهي الحصول عليه وما هو إلا بعض الأوراق الملونة التي إن وضعتها في نار مشتعلة ... ستزيد النار اشتعالا وتوهجا وإن وضعتها بين مجموعة من البشر .. ستزيد الخلافات والمشاكل بينهم لا ادري



لما لا تعود المقايضة والمبادلة بين الناس بتبادل السلع فيرتاح الجميع

* * *

ولنترك الخلافات على الثروة والمال .. ولنعود لتلك الحمقاء التي سرقت المرآة من عرين الأسد وفرت هاربة وصلت رانيا إلى المنزل، وهي تحتضن المرآة بين يديها كانت خائفة من كل شيء ...

من أكفان ومن العجائز..وتفكر فيما سيفعلن بها، لن يتركنها أبدا لما فعلت، وكانت تسال لماذا كان يصرخن برعب ؟

فكل هذا من اجل تلك المرآة السوداء اللامعة التي سرقتها من المتجر فالمتجر كان مليء بالمرايا قامت رانيا بتثبيت المرآة في منتصف الصالة ، بذلك الجدار المواجه لباب الشقة ثم نظرت إلى نفسها بافتنان وإعجاب كبير قائلة :

– غريبة أووي المرايا دي ، بتخلي شكلي مختلف وجميل ، معقول مكنتش

أخده بالى من نفسي السنين دى كلها حاجة غريبة وظلت تنظر لنفسها بإعجاب شديد ، وهيام تتأمل جمالها الفتان . كما صورته لها المرآة ،وهنا تذكرت

زوجها وصديقتها وخيانتهم لها .. فقالت تهمس بغضب:

– معقول واحدة في جمالي ورقتي ، جوزها يخونها

وهنا صرخت بغضب بحقد :

– لا مش أنا أبدا اللي يحصلها كده وهنا نظرت لعيونها الزرقاء في تلك المرآة، ونظرات الكراهية والغضب والحقد

في عينيها لصديقتها الخائنة ....

وظلت تنظر لعيونها وتحدق في وجهها بالمرآة.. و هنا صرخت رعبا وفزعا...بعد أن شاهدتها بوضوح ..

امرأة عجوز... بشعة الوجه والخلقة .. مشوهة. فوجهها تملئه البثور الكثيرة... وأسنانها صفراء متساقط معظمها . وجزء من انفها متآكل...وأجزاء من وجهها متآكل ..تشبه مرضى الجذام. فكانت المرأة تنظر لها من خلال عيونها هي وكأن المرأة العجوز تسكن تلك العينان وتعيش بداخلهما.. فصرخت... وظلت تصرخ عند رويتها للعجوز القبيحة.. و ابتعدت سريعا عن المرآة وهي مازالت تصرخ برعب، وأغمضت عينيها ، ثم فتحتها وألقت نظرة سريعة على نفسها في المرآة من بعيد ،



وهي تشعر بالتوتر والقلق من تلك العجوز البشعة الخلقة المشوهة التي شاهدتها توا.. ولكنها تجد شيء ..غير انعكاس صورتها في المرآة وهي تقف أمام المرآة .. فرفعت رانيا يدها ، فرفعت الصورة المنعكسة في المرآة يديها مثلها هزت رانيا رأسها فهزت صورتها رأسها مثلها تماما .. فشعرت بالارتياح وهمست لنفسها :

– يظهر إن اللي حصل إنهارده أثر على أعصابي وهنا نظرت لنفسها مرة أخرى في المرآة...

فوجدت انعكاس صورتها تغمز لها بطرف عينيها لم تغمز رانيا أبدا بطرف عينيها ولكنه انعكاسها في المرأة ... وهنا وقفت تحدق في المرآة بذهول غير مصدقة ، فلم تستطع التحرك

خطوة واحدة .. غريبة أنت حقا يا عزيزتي.. فهل سنتحكم أيضا في انعكاس صورتنا في المرآة ؟ فله الحق بأن يفعل ما يشاء



أكفان والثلاث عجائز

ولنعود إليهن من جديد ..

ظللن يصرخن ويولولن ويلطمن على خدودهن ، ويقولن كلمات غير مفهومة

يشعلن النيران الخضراء في سبع دوائر متفرقة ويلفن حولها ويدورن لا تستطيع أن تفهم منهن حرفا واحدا

ساشا ساشا ساشا .....ساشا ساشا ساشا

ماذا يقولن وماذا يفعلن؟ لا أحد يعرف هن فقط يعرفن ما يفعلن.. فكلما درن حول النار رددن كلماتهن العجيبة و ازدادت النيران اشتعالا وخضارا ... لا ترى إلا انعكاس النيران في عيونهن... و صوت همهماتهن المتداخلة ..

ساشا ساشا ساشا ...ساشا ساشا ساشا

وفي تلك اللحظة ظهرت هي، تسألون من هي؟

إنها الصديقة الخائنة كما وصفتها صديقتها الأخرى .. إنها مرام هل نسيتم أمرها؟



فكانت حزينة على صديقة عمرها، كانت خائفة عليها من الساحرات.. لم ترحل أو تذهب إلى أي مكان، عندما طردتها صديقتها رانيا

وطلبت منها الرحيل، عندما حطمت هاتفها المحمول ... وأخذت الشريحة منها بعنف عندما نهرتها واتهمتها بالخيانة ..

لم يطاوعها قلبها الطيب أن تتخلى عن صديقتها الوحيدة في الحياة..... و قالت بحزن تهمس لنفسها:

– نعم خنتها... ولكنى أحبها ولا أستطيع تركها للساحرات...

وهنا بكت بحرارة مكملة:

– صدقيني يا رانيا غصب عنى.. ومكنش قدامي اختيار تاني .. الظروف هي اللي حكمت وأجبرتني على خيانتك

وتنهدت بحرارة وتذكرت ما حدث منذ فترة ليست بالبعيدة ... منذ عام مضى...

وهنا هزت رأسها بقوة لتبعد عنها تلك الأفكار عن دماغها، ثم ذهبت إلى باب القصر لإنقاذ صديقتها

الوحيدة.. فلم تتردد لحظة واحدة ... لقد كان الباب مواربا. فدفعت الباب ونادت على صديقتها ...ولكنها لم تتلقى أي رد...فدخلت .. فلم تجد أي أحد ولكنها شهقت فزعا فلقد شاهدت أمامها بيتا مرعبا من الداخل ، كبيوت الأشباح، يعشش العنكبوت فيه ويتدلى من سقفه العالي...في كل مكان.. و أصوات غريبة تسمعها وهممت غير مفهومة.. حاولت مرام أن تركز، تفهم ماذا يقول الصوت؟ فسمعت أصوات كثيرة مختلطة واستطاعت أن تفهم منها من يقول..

(اهربي بسرعة قبل أن يأتوا أيتها الحمقاء ، فلماذا آتيتي إلى هنا)

لم تهتم مرام لذلك الصوت المحذر لها.. والذي يدعوها بترك المكان سريعا ... والهروب ولكنها دخلت وتقدمت للأمام وهي تنادى على صديقتها بصوت مهزوز:

– رانيااا أرجوكي اخرجي يا رانيا بسرعة.. ثم وقفت تنتظر أن ترد عليها صديقتها أو تأتى .. فلم تسمع شيء إلا الأصوات البعيدة المتداخلة وهنا صعدت إلى الطابق العلوي لتبحث عن صديقتها ... وفي تلك اللحظة، سمعت الصراخ .. صراخ متواصل وأصوات حادة ومواء قطط كثيرة ، أصوات بشعة...



لم تستطيع أن تتحملها .. فسقطت فاقدة الوعي على الأرض من شدة الانفعال والتوتر في إحدى الحجرات بالطابق العلوي للقصر.. فلم تشاهد مرام صديقتها رانيا وهي تهرب مسرعه وتغادر القصر ولم تشاهد العجائز وهن يلتففن حولها .. ولم تشاهد ...أكفان وهي تضع التراب على قبرها وسط النيران السبع..... و لكنى أتسال لماذا عدتي أيتها الحمقاء إلى ذلك المكان مرة أخرى? فلماذا لم تهربي؟لقد عدتي فأصبحت أنتِ البديل ..

وبعد أن فاقت مرام وجدت نفسها في مكان مظلم كريه الرائحة تفوح منه رائحة العفن ..شعرت بالتراب يغطي جسدها ويملئ فمها. فصرخت... وصرخت.... وظلت تضرب بيديها الأرض حتى استطاعت أن تتحرر تخرج من قبرها المظلم، لتجد نفسها وسط نيران خضراء ... مشتعلة وأصوات كثيرة ،تحيط بها وكلمات متداخلة و ساشا ساشا ساشا .. و أصوات هممهمت، وهنا صرخت هي برعب ولكن.. لم تخرج الصرخة من فمها. ولكنها صرخت مرة أخرى بقوة.. ولكن لم تخرج الصرخات من فمها هي... ولكنها تصرخ وتستطيع.. أن تجزم بذلك ، فكيانها يصرخ يئن رعبا وألما، ولكن أين صوتها؟ لماذا لا تسمع صوت صرخاتها لماذا ؟ وهنا تحسست مرام وجهها بيديها .. وحاولت أن تضع يدها على فمها لعلها تعطي لسانها القوة



ليصرخ ليقول شيئا ولكنها لم تستطع فعل شيء.. فلم يكن لها أي وجه... لم تشعر مرام بأي شي في وجهها فلم تكن لها عينان أو فم ، أو أنف أو أي معالم في وجهها....

فلقد كان وجها ممسوح المعالم.. وكأن هناك من محا معالمها...

ولكنها في نفس الوقت ....ترى كل شيء بوضوح، وترى العجائز وترى أكفان وتسمع الهمهمات والكلمات والأصوات المتداخلة وساشا ساشا ساشا

وهنا أرادت أن تبكي ...فلم تستطع فلم يكن هناك أي عينان تشعر بهما .. واكتشفت مرام الحقيقة لقد تمت سرقتها.. لقد سرقوا وجهها وملامحها.. ومنذ متى لا تسرق الأعضاء من الأجساد؟ فهو أمر عادي ويحدث كل يوم .. فكل يوم نسمع عن مرضى دخلوا المستشفى ، ليجروا بعض العمليات الجراحية البسيطة فيكتشفوا بعد ذلك بأنهم سرقوا أعضائهم وأجزاء من أجسادهم ولكن هل من الممكن أن يسرقوا ملامحهم ووجوههم كما صوره المخرج الأمريكي جون وو عام ١٩٩٧ في أشهر وانجح أفلامه

فيس أوف أو الوجه المخلوع (Face/off)....



ربما ولمّ لا ...

نعود لسليم وزوجته والثروة

سافر سليم و زوجته سعاد إلى بلد خالة ووالد زوجته وتركا أطفالهما هناك ،بعد أن اخبرهم بأنه سيذهب في مأمورية عمل ولابد من مرافقة زوجته ولم يقتنع الأب خضر بهذا الكلام الفارغ وشعر بأن هناك شيء أخر يخفيه الزوجان سليم و سعاد.. فسليم ليس رجل أعمال مهم، ولا رئيس وزراء حتى يطالبون بوجود زوجته معه... انه مجرد موظف بسيط في إحدى شركات التأمين.. فمنذ متى يهتمون ، بتواجد الزوجات في مأموريات العمل... انه رجل بسيط ولم يكمل تعليمه نعم ، ولكنه ليس غبيا لهذه الدرجة ليصدق تلك الكذبة السخيفة من ابنته وزوجها ولكنه لم يتكلم أو يسأل فهم أحرار فيما يفعلون وهو أيضا حر فيما سيفعله والأيام كفيله بأن تكشف كل شيء. فمنذ متى يستطيع الإنسان أن يخفي سرا على أقرب الناس إليه في بلدنا . شعر خضر بعدم الارتياح لكل ما يحدث .. فزوج ابنته وابن أخته سليم ،لم يكن سعيدا بل كان مهموما .. وكأنه يحمل أثقال الدنيا على كتفة .. فكان يودع أطفاله وكأنه لن يراهم مجددا .. فحاول أن يعرف السبب فاستغل غياب ابنته وانشغالها مع أمها في المطبخ وقال :



– فيه إيه يا سليم يا بني مالك مهموم ..ليه؟

– لا يا خال مفيش حاجة بس الشغل .

– ما أنت طول عمرك يا ابني بتشتغل ..ايه اللي جد ..ومن امتى بتاخد معك

سعاد في الشغل؟

فنظر إليه سليم مترددا ، وهم بأن يخبر خاله بكل شيء ويذيل ذلك الهم الثقيل من على قلبه ويرتاح. ولكنها عادت ، ووجدها تقف أمامه كالموت.. لتحول بينه وبين ما سيفعله في تلك اللحظة. فردت هي قبل أن يفكر أو ينطق حرفا واحدا:

– متشغلش بالك يا بابا ...دي أوامر المدير الأجنبي الجديد في الشغل وتعليماته وإحنا منقدرش نرفض ، أحسن يرفدوا سليم من الشركة. وأنت عارف إن كلنا معتمدين عليه وعلى القرشين اللي بيقبضهم

وهنا نظر لها الأب بعتاب ولوم ...فهل ابنته تعايره بمساعدة زوجها لها.. فلم يرد الأب وصمت فلقد شعر بأن ابنته طعنته في قلبه بخنجر مسموم.. وهنا شعر سليم بخاله فرد بحزن:



– سعاد يا خالي متقصدش حاجة ..هي بس تقصد إنها فرصة كويسة

لينا كلنا إن شاء اللّه....وهيزودوا المرتب وهيكون في حوافز وحجات كتير .. و هنا قاطعه الخال:

– مفيش داعي يا سليم يا ابني تشرح حاجة ....إنتم أحرار في تصرفاتكم وأولادكم هيكونوا في عنيا لغاية مترجعوا بالسلامة روحوا يا ابني عشان متتاخروش...

وهنا نظر الزوج إلى زوجته يستحثها أن تعتزز لوالدها.. أن تقول له بأنها لم تقصد شيئا ولكنها لم تفعل...لأنها تعلم جيدا إن فعلت سيستدرجها الأب بأسئلته الكثيرة ومحاوله معرفة كل شيء وليس هناك متسع من الوقت لكل ذلك الآن فعندما تعود بالأموال الكثيرة سيتناسى الأب كل شيء أمامه إنه المال يا عزيزي انه المال وله سحره.. رحل الزوجان من القرية الصغيرة ، متجهين إلى القاهرة وإلى مكتب المحامي مدحت لتنفيذ الوصية والعيش بالقصر أربعين ليلة ..كما طلب المرحوم.. ولكن الزوج كان ساخطا ناقما على زوجته سعاد.. ولكن هل يستطيع أن يتكلم ؟

أن يخبرها بحقيقة مشاعره؟

لا، لم يستطع فاثر الصمت وابتلع لسانه في حلقه ورحل.

الفصل السادس

جريمة قتل

وفي منزل رانيا وعامر هناك ... بذلك الحي الراقي..

وقفت هي أمام المرآة الجديدة تنظر بهيام ....وتتأمل جمالها الفتان... كانت منبهرة مفتونة بنفسها ...و كأنما ترى وجهها لأول مرة في حياتها.. فتلك المرآة تجعلها، اصغر سنا، وأكثر جمالا بطريقه مدهشه... لا تدرى لماذا ؟

ولكنها تبدو مختلفة ، جميلة وفاتنة وربما ملكة جمال العالم .. لا تساوى شيء بجوارها الآن.. فزفرت بقوة غاضبه عندما ... أزعجها ذلك المتطفل اللحوح ،الذي يصر على أن ترد عليه . فتركت رانيا صغيرتها وهي تشعر بالحنق والغضب .. لترد على الهاتف ،فكانت حانقة ...غاضبة بشدة ...من ذا الذي يتصل بها في ذلك الوقت ....ليجعلها تترك مرآتها الجديدة لترد عليه هو... وهنا رفعت سماعة الهاتف قائلة بصوت فذ وغضب:

– ألو.... مين ؟



فكان هو على الطرف الآخر.. إنه عامر زوجها ،فلقد نسيت أمره تماما ....بانشغالها بالمرآة وما حدث اليوم فلم تلاحظ غيابه ، وبأنه لم يعد إلى المنزل حتى هذه اللحظة المتأخرة من الليل.. فردت بغيظ :

– أتأخرت كل دا ليه ؟ كنت فين؟

وهنا صرخت بانفعال :

– إنت بتقول إيه يا عامر قسم... قسم الشرطة.....ليه؟

و هنا سقطت السماعة من يدها ،محدثة صوت عالي وهي تتهشم . وسقطت هي على اقرب مقعد، مصدومة .. لا تصدق ما تسمع من زوجها.. وكان عامر على الطرف الأخر يصرخ وصدى صوته يردد :

– جريمة قتل يا رانيا .... متهم في جريمة قتل ،أرجوكي بسرعة

اتصلي بالمحامي، أنا في قسم شرطة... متهمني في جريمة قتل أكفاااااااااااااااااااااان..

في قسم الشرطة



وقف عامر لا يدرى ماذا يفعل؟ ولماذا اتهم بقتل زميلته في العمل أكفان ؟

لا يدرى ماذا حدث بالضبط .. فصديقه زوجته مرام ، اتصلت به وأخبرته أن يأتي سريعا إلى قصر أكفان ...حتى ينقذ زوجته رانيا من الساحرات وكانت في حالة هلع ورعب شديد وتتحدث بأشياء غريبة.. وتصرخ ..وهنا في تلك اللحظة.. قطع حبل أفكاره ذلك الصوت الفذ العالي.. صوت ضابط الشرطة يستجوبه بعنف ، ويوجه له العديد من الأسئلة والاتهامات القاسية التي ستحيله حتما إلى حبل المشنقة... فقال ضابط الشرطة:

– عايزك تقولي إيه اللي وداك بيت المجني عليها أكفان في وقت متأخر زي دا؟

فنظر له عامر بتوتر ، لا يفهم مغزى السؤال الموجه إليه فلماذا يصرون على اتهامه وهو بريء لم يفعل شيء ؟ فرد بتوتر قائلا:

– كنت رايح أشوف رانيا مراتي......

– ومراتك إيه اللي وداها للمجني عليها ....هما يعرفوا بعض ؟



– لا ميعرفوش بعض...أنا اللي أدتها العنوان، عشان تروح تزورها وتعزيها في موت جوزها

– مش شايف إنها غريبة يا بشمهندس عامر،إن مراتك تروح تزورها وتعزيها

لوحدها من غيرك وهي متعرفهاش، هي شغالة معكم في نفس الشركة؟

– لا رانيا مش شغالة معنا بس هي حبت تروح تتأكد بنفسها.

– تتأكد من إيه بالظبط؟

– تتأكد من موت زوج مدام أكفان..أصل من كام يوم اتصلت بيا أكفان في وقت متأخر ، وكانت محتاجة أساعدها وأقف جنبها ، لأن جوزها كان محجوز في المستشفى...وبعدها مات، ومكنتش عارفة

تصرف لوحدها ...فرانيا حبيت تروح تتأكد من الكلام دا كله ومن القصة وهنا ابتسم الضابط بانتصار وكأنه أخيرا وجد ضالته المنشودة:

– معنى كلامك إن مراتك كانت شاكه فيك ،و إن في علاقة بينك وبين المجني عليها أكفان .. وهنا



زفر عامر بقوة ثم رد بارتباك :

– حاجة زى كده ،للأسف رانيا بتشك في صوابع أيديها

– وسيادتك رحت للمجني عليها ، كنت عايز تنهى علاقتك بها ..

لأن مراتك بدأت تشك فيكم، هنا المجني عليها رفضت ، فقمت قتلتها

يا حضرت المهندس المحترم، صح كدة اعترف الإنكار مش هينفعك كل الأدلة ضدك وهنا يصرخ عامر برعب :

– لا ..لاااااااااا أنا بريء ..واللّه مقاتلتها ، أنا رحت القصر لما أتصلت بيا مرام وقالتلي إن رانيا في خطر..ولما وصلت القصر كان فاضي والباب مفتوح فدخلت وسمعت أصوات غريبة وكلمات مش مفهومة وبعدها مش فاكر حاجة غير وأنتم بتتهموني إني قتلتها..

وصرخ عامر مرددا:

– بس أنا مقتلتهاش واللّه مقاتلتها صدقوني ...

فقال الضابط وهو ينظر لعامر بشك :



– مرام مين؟ وايه اللي وداها عند المجني عليها ؟

– مرام صاحبة رانيا ..مش عارف راحت معاها ليه ...أنا مش فاهم حاجة

– طيب والدم اللي على هدومك ؟ والسكينة اللي لقيوها معاك

– مش عارف واللّه ما عارف ، يمكن اللي على الهدوم دا مش دم والسكينة معرفش عنها حاجة صدقوني، وهقتلها ليه.؟

وهنا ضحك الضابط بقوة قائلا:

– يمكن ميكنش دم واحتمال كبير يكون دم القتيلة وسلاح الجريمة اللي عليه

بصماتك ودا هياكده الطب الشرعي ،تفسيرك إيه لكل دا ؟ للأسف كل الأدلة

ضدك والإنكار مش هينفعك

وهنا ردد عامر بانهيار:

– واللّه ما عارف حاجة كل اللى اعرفه أن مرام اتصلت بيا وقالتلى الحق رانيا من الساحرات وهناك سمعت



أصوات غريبة وكلمات مبهمة..ومش فاكر بعدها حاجة

– كلمات ايه اللى بتتكلم عنها تقدر تفتكر الكلمات دى يا عامر؟

– أيوة فاكر الكلمة كويس ، كانت... ساشا ساشا ساشا

– والكلمات دى تقدر تقولي معناها إيه؟

وهنا رد عامر بانهيار وهو ينظر إلى عين الضابط بيأس :

– مش عارف .. بس أنا مقتلتهاش ، واللّه مقاتلتها .. وهقتلها ليه يا ناس صدقوني؟

فنظر له الضابط بحيرة ، فلقد كان يصدق كل حرف ينطق به، فالرجل شكله

بريء ولا يستطيع ذبح دجاجة.. ولكن الأدلة جميعها ضده وليس هناك مجال للتعاطف أو الأخذ بالمشاعر و الإحساس في عمله

فقال الضابط بعنف :



– قفل يا بني المحضر ويعاد حبس المتهم أربع أيام على ذمة التحقيق. واكتب يتم استدعاء كلا من رانيا زوجة المتهم ومرام صديقه الزوجة

* * *

في منزل رانيا

كانت تقف أمام مرآتها الجميلة.. تتأمل وجهها بافتتان ، وانعكاس صورتها في المرآة العجيبة التي سرقتها من المتجر، وفي تلك اللحظة تغيرت الصورة

من أمامها ولم تعد ترى انعكاس صورتها في المرآة بل رأته هو أمامها... من هو؟ إنه عامر زوجها ،لقد شاهدته بداخلها وكأنها تشاهد شريط فيديو على شاشة التلفاز شاهدته وهو يبكى داخل الزنزانة ويتنهد بقوة ويتساءل بحزن قائلا:

– إنتى فين يا رانيا ؟فين المحامى ...اتأخرتي كل دا ليه؟ ثم زفر بقوة وهنا نظرت هي برعب إليه في المرآة وهي لا تصدق ما تراه في المرآة أمامها فصرخت برعب وهي ترجع للخلف قائلة:

– معقول اللي أنا شايفاه دا...أنا بحلم ولا إيه، ثم أغمضت عينيها وفتحتها من جديد لتتأكد مما



تراه أمام عينيها... فوجدت زوجها يحاول الاتصال برقم أخر... ثم يتنهد بحرارة قائلا:

– حتى إنتى يا مرام قافلة تليفونك ليه ؟.وإيه اللي خلاكى تتصلي بيا ؟ اللّه يسامحك يا رانيا ، اللّه يسامحك يا مرام .

* * *

وهنا نظرت إليه بذهول وصمتت رانيا.. من أثر الصدمة ثم صرخت بقوة

وهي تشعر بالقهر والخيانة قائلة :

– يعنى إنت يا عامر تعرفها وبتكلمها وبتخوني.. يا خاين يا حقير بقى أنا وحدة في رقتي وجمالي تخونها ومع مين؟ مرام .. مرام ...تستاهل الشنق يا عامر على خيانتك ليا

ثم وقفت تتأمل نفسها في المرآة ، بعد أن اختفت صورة زوجها

من أمامها وتناست عامر الذي ينتظرها هناك في قسم الشرطة على أحر من الجمر وينتظر المحامى قبل ترحيله إلى سرايا النيابة..



وقفت تنظر إلي نفسها في مرآتها ثم انفجرت بالبكاء ..وأغمضت عينيها وهي تتذكر عامر ومرام.. زوجها وصديقة عمرها.. ، فما أصعب أن تأتي الخيانة من اقرب

من لك في الحياة.. وهنا فتحت عينيها من جديد لتنظر إلى عيونها الذابلة من كثرة الدموع و القهر فوجدتها تبتسم أمامها. من هي؟

إنها صورة انعكاسها في المرآة. فكانت تبتسم بسعادة والابتسامة تملأ وجهها... لم تبتسم رانيا .. لم تضحك أبدا.. ولكن ما المانع . من أن يضحك انعكاس صورتها في المرآة أمامها.. فهذا شيء ثانوي ويحدث باستمرار ولا يدعوا للذعر والخوف أبدا . و. لكنها رانيا البسكويتة الناعمة وصاحبة المشاعر الرقيقة .. لم تفهم ذلك ...لم تتقبل الأمر بصدر رحب ، لقد شعرت بالذعر فعادت للخلف وهي ترتجف كالورقة ومازالت تنظر إلى انعكاس صورتها

في المرآة ... وتساءلت برعب تحدث انعكاس صورتها بالمرآة:

– إنتى مين ؟

فلم ترد الصورة فصرخت بقوة أكثر :



– إنتى مين ؟وظلت صورة رانيا بالمرآة تضحك وتضحك بسعادة واستمتاع.. وازداد اتساع فمها ..وكأن الموقف يروق لها ويعجبها تكرار السؤال وتسخر من رانيا نفسها . فهي تسأل نفسها من تكون... وفي تلك اللحظة رجعت رانيا برعب أكثر للخلف أكتر فأكثر .. وكانت تسير بظهرها ، وتنظر إلى انعكاسها ، فلم تشاهده يعترض طريقها .. أنه ذلك المقعد الكبير ، الذي يصر عامر على الجلوس عليه دائما ليشاهد التلفاز لقد كان خلفها مباشرة ولم تنتبه إليه، فسقطت على ظهرها و. وأصابت رأسها بجرح شديد. فسالت الدماء من رأسها كالنافورة بغزارة تسيل على الأرض.. جلست هي على الأرض تئن وتتألم تحاول النهوض تحاول الوقوف على قدميها تحاول أن تربط رأسها وتوقف نزيف الدم فلم تستطع ؟

فسحبت ذلك المفرش وحاولت وقف نزيف رأسها . فلقد كانت رأسها تؤلمها بشدة وكانت تئن وتتأوه بألم . لم تشاهدها وهي تسيل على الأرض وتجرى وكأن هناك من يأمرها بالذهاب في هذا الاتجاه...

لا .. ليست مياه نهر النيل....إنها الدماء الحمراء التي سالت من رأس رانيا

تجري على الأرض. دماء كثيرة ظلت تسير ، وكأنها نهر يسير في مجراه وكانت نهاية المجرى



والمصب الذي يصب فيه .. لا ليس فرع دمياط ورشيد...ولكنه المرآة الجديدة ذات الفصوص الحمراء . .مرآة نوستراداموس

وهنا نظرت رانيا برعب لذلك المشهد البديع فوجدت دمائها تسيل على الأرض وكأنها نهر يجرى. فتجمعت الدماء أمام المرآة الجميلة المرصعة بالفصوص الحمراء و.. هذا يكفي حقا فلم تعد تحتمل كل هذا فصرخت بكل ما لديها من قوة عندما شاهدت الدماء تتجمع وترتفع وكأن هناك من يرفعها وتتحدى قوانين الجاذبية الأرضية.. فأين أنت يا نيوتن وتفاحتك وقانون الجاذبية؟

لقد ارتفعت الدماء إلى أعلى متحديه الجميع ونيوتن وقانون جاذبيته ودخلت إلى تلك الفصوص الحمراء في المرآة الجميلة ذات الفصوص الحمراء لقد امتصت الفصوص الدماء الحمراء ثم ازداد لونها تألقا وجمالا وهنا أنارت الغرفة من شدة لمعانها ...وكأن الشمس سطعت على مكان مظلم فأنارته بضوئها القوي وشعاعها الذهبي... و هنا سمعت الطرق والدق الشديد ....و أصوات كثيرة مختلطة... وهمهمات ساشا ساشا ساشا

وهنا سقطت رانيا على الأرض فاقدة الوعي من شدة التوتر والألم فلم يكن ما رأته بالأمر الهين ..



في منزل مرام

كانت أم مرام تجلس وتحاول إسكات طفل صغير تحمله بين يديها وتنظر إلى الساعة بقلق وتقول بتوتر:

– اتأخرتي يا مرام يا بنتي أوى ، وعمر مش راضي يسكت من غيرك ، وهنا نظرت الأمل إلى الطفل الصغير، وتنهدت بأسى:

– اللّه يسامحك يا مرام على اللي عملتيه فينا يا بنتي ، اللّه يسامحك

ثم نظرت للطفل الصغير ، الذي يصرخ بين يديها وهنا تذكرت الأم وعادت بذاكراتها للوراء.....وتذكرت.. ما حدث من سنين ...ولنعود بالزمن للخلف....

إلى خمس سنوات مضت نعم، فلاش باك وذلك المشهد بالتحديد..



في منزل أسرة رانيا

كان عامر منفعلا ويتحدث بعصبيه إلى خطيبته رانيا :

– بلاش يا رانيا الرحلة دي...إنتى عارفه إنى مبحبش الرحلات

وهنا ترد رانيا بعتاب وحزن الأنثى لتجعل من أمامها يرضخ لكل مطالبها وهو مغمض العينين:

– ليه بس يا عامر.. ؟ دا كل زميلى طالعين الرحلة وكان نفسي أقضى معاهم وقت جميل ، قبل منتجوز واتشغل معاك يا حبيبى

فرق قلب عامر ورد بتردد :

– وهتتأخروا يا رانيا

– لا يا حبيبى هنرجع على الساعة تسعه ... إن شاء اللّه ... وافق بقى عشان خاطري يا عامر ، نفسي اطلع الرحلة دي أوي

–خلاص موافق يا حبيبتى ، إنتى عارفه ،إنى مقدرش ازعلك أبدا أو أرفضلك طلب



– ربنا يخليك ليا يا رب وميحرمنيش منك كان نفسى تيجى معايا يا عامر

– معلش أنتِ عارفة إنى مشغول اليومين دول ، وفى مشروع المفروض يتسلم

أخر الأسبوع .

– ربنا يعينك يا رب ...طيب حاول يا عامر عشان خاطري

– هحاول يا رانيا ربنا يسهل ...

وصمت ثانيه ثم أكمل :

– مينفعش تؤجلوها للأسبوع اللي بعدة..أحاول اجي معاكم

فقالت رانيا بحزن :

– للأسف مش هينفع يا عامر، إحنا خلاص اتفقنا ومرام وشله الجامعة

– كلهم طالعين الرحلة ..

فرد عامر بقلق :



– خدي بالك من نفسك يا رانيا

فترد رانيا وهي تبتسم بحب :

– متخافش يا عامر ، مش هيحصل حاجة إن شاء اللّه . ولكن عامر لم يشعر بالارتياح من تلك الرحلة .. لا يدرى لماذا ولكنه حدسه الذي يخبره بان هناك مصيبة ستحدث إن ذهبت خطيبته ...فالرحلة مشئومة .. فأتصل بخطيبته في يوم الرحلة فجرا ، قبل ميعاد الرحلة بقليل وطلب منها ألا تسافر، أو تخرج من المنزل اليوم ولكنها رفضت وصممت على الذهاب في تلك الرحلة.. لأنها اتفقت مع أصدقائها... ولن تستطيع الاعتذار الآن بعد أن جهزت كل شيء وارتدت ملابسها .. فلن يمنعها أحد من تنفيذ ما ستقوم به...إلا ملك الموت .. ليأخذ روحها ...فهي تعد لتلك الرحلة من يومان ولن تتنازل عنها بسهوله .. فذهبت رانيا إلي مكان تجمع الرحلة...وصعدت الحافلة مع أصدقائها وجلست بجوار مرام صديقة طفولتها وتوأم روحها فقالت مرام:

– خلاص يا رانيا هتتجوزي وتسيبينا.

– هوحشكم ليه ؟هو أنا هموت ولا حاجة؟، دا أنا هتجوز بس ثم انفجرت بالضحك



– اللّه أعلم بقى بعد الجواز ، هتفضلى زى مانتى، ولا هتتغيرى

ومتعرفيش حد..

– ليه بتقولى كدة يا مرام ؟ إنتى عارفه انكم اصحابى من سنين ومتربين سوا ، معقول يعنى هنساكم بسهوله كدة ، علشان هتجوز متقوليش كدة يا مرام لو سمحتى هزعل

وهنا نظرت لها صديقتها بتأثر شديد وقفت مرام وهي تضحك :

– يا بنات عايزين نحتفل بصاحبتنا اللي هتسبنا وخلاص هتتجوز... وكانت الفتيات يضحكن بسعادة .. ولم يشعرن بشيء إلا في المستشفى ، عندما اخبروهن بانقلاب الحافلة

على الطريق السريع...فكانت الحادثة رهيبة والتصادم بشع مع أحد الشاحنات ....

وكانت المستشفى في حالة طوارئ من حمل المصابين، وتجهيز غرف العمليات

فالحادثة كبيرة وعدد المصابين كثير وهنا وصل عامر مفزوعا إلى المستشفى بعد مكالمة أم رانيا



التي تستنجد به فلم يكن لها أحد في الدنيا بعد موت زوجها ووالد رانيا وشقيقها الأكبر يعمل بإحدى دول الخليج من سنين وانقطعت أخباره من فترة وهنا قال عامر بلهفة:

خير يا ماما إيه اللي حصل ورانيا عامله إيه دلوقتي ؟.

فترد الأم من بين دموعها:

– رانيا في اوضة العمليات يا عامر بين إيد ربنا وأجهشت بالبكاء الحار

فيرد عامر وهو يحاول تهدئتها وإخفاء دموعه التي بدأت تتساقط كحبات المطر:

– متتقلقيش يا ماما إن شاء اللّه ، هتقوم بالسلامة، وهتبقى زى الفل و هنا أتت مرام وهي لا تستطيع السير ورئسها وزراعها مربوطين برباط ابيض :

– فين رانيا إيه اللي حصل ؟هي بخير .؟

– فى أوضه العمليات ، يا بنتي ربنا يستر يا رب

وهنا خرج الطبيب من غرفة العمليات بسرعة

وقال متوترا :



– مين المسؤل عن المريضة ، اللي في العمليات..
رانيا السيد

وهنا ردت الأم وعامر في صوت واحد :

– خير يا دكتور... وهنا نظر لهم الطبيب بأسى :

– المريضة حصلها تهتك شديد في الرحم من الحادثة ...و نزيف حاد وللأسف مش عارفين ، نوقف النزيف

وهنا صمت قليلا وهو ينظر إلى عيونهم ، ليرى هل استوعبوا الأمر ثم أكمل قائلا:

– إحنا مضطرين نستأصل الرحم ،لأن النزيف بيزيد وفي خطورة على حياة المريضة.., وأنا بخلي مسئوليتي يا جماعة

وهنا شهقت الأم بفزع:

– بنتي يا لهوى، لا حول ولا قوة إلا باللّه .

. ورد عامر من بين دموعه :

– مفيش أمل يا دكتور إن النزيف يقف من غير استئصال الرحم



– للأسف لا وكل دقيقة بتمر في خطر على حياتها

فقالت الأم من بين دموعها:

– خلاص يا بني، اعمل اللي إنت شايفه ..بس بنتى تعيش وتقوم بالسلامة

– وقعي يا حاجة من فضلك على الإقرار دا ، بأنك موافقة على إجراء العملية

وهنا نظرت له الأم بتعجب ودموع الحسرة في عينيها .. فهو يطلب منها التوقيع على شيء تتمنى ألا يحدث.. يجبرها على فعل شيء ...ليس لها بديلا غيرة... ولكن لماذا توقع وتمضي بأنها موافقة على شيء قرروا أن يفعلوه مسبقا..

لماذا يسخرونا من مشاعرها .. .ولكن ماذا ستفعل سترضخ لهم وستتركهم يفعلون ما يشاؤون.. فليس لها أي اختيار لقد أجبروها ووقعت الأم على الأوراق بيد ترتجف ألما فبتوقيعها هذا.. ستكتب على ابنتها، بأن تعيش عاقرا مدى الحياة .. وتحرم من أن تصبح أما لأخر يوم في حياتها..

ولكن ليس أمامها اختيار أخر...لقد اجبروها على فعل ذلك .. ومنذ متى لا تجبرنا الحياة على فعل ما تريد.. فهذه هي الحياة يا عزيزي ...مهما تمنيت



ومهما أردت أن تحقق فيها .. فلن تعطيك الحياة ، إلا ما تريد هي فمن منا تمنى شيء وحصل عليه فتجد الطالب يذاكر ويجتهد ويتمنى دخول كلية الطب فيدخل كلية العلوم وبعد التخرج يجد نفسه يعمل معلما للتاريخ فيتقبل بالأمر الواقع فهذه هي الحياة. وقفت الأم تبكي بقهره وتدعوا اللّه بتضرع ووقفت مرام تبكى على صديقة طفولتها ورفيقة دربها، ووقف عامر يبكى بألم على حبيبته وخطيبته رانيا و الكل يدعوا لها ويتمنى لها الشفاء السريع. و كان هو هناك يقف بعيدا في تلك الزاوية ، ويتابع المشهد وسمع كل حرف نطق به الطبيب...ووقف مكانه لم يتحرك ...

إنه قريب عامر وخاله الحاج فوزي لقد أتى من البلد صباحا لزيارة ابن أخته والاطمئنان عليه . واتصل بعامر فاخبره بأن خطيبته في المستشفى . ونسى عامر أمره تماما ، بسبب قلقه على خطيبته وأتى الخال لأداء الواجب والاطمئنان على عروس ابن أخته وسمع حديث الطبيب كله ولكنه صمت .. وبعد أن رحل الطبيب اقترب الحاج فوزي بهدوء بجلبابه الواسع الفضفاض وتلك الطاقية الصوف على رأسه. لقد كان اسمر اللون من أثر العمل بالحقل، وله شارب ضخم وعيون سوداء واسعة ،جاحظة، يشبه الممثل نبيل الحلفاوي كثيرا في مسلسل. غوايش ونظر لهم قائلا :



– خير يا عامر يا بني مال خطيبتك إيه اللي حصل؟

وهنا نظر عامر إلى أم رانيا محذرا ..نظرة فهمتها جيدا ..بألا تنطق بكلمه عن مرض ابنتها أمام الحاج فوزي

فقال عامر متوترا :

– الحمد للّه يا خال حاجة بسيطة ، والدكتور قال لنا إنها هاتكون بخير إن شاء اللّه

– ربنا يقومها بالسلامة يا أم رانيا وتطمني عليها إن شاء اللّه وهنا أخذ عامر خاله واستأذن من ام خطيبته ورحل من المستشفى . لقد خاف أن يخرج الطبيب من غرفه العمليات ، ويتحدث أمام خاله بشيء وبعد مرور ساعة اتصلت به مرام لتخبره بأن رانيا خرجت من غرفه العمليات ، ودخلت حجرة العناية المركزة والطبيب اخبرهم بأن حالتها مستقرة وستظل بغرفه العناية الفائقة ٤٨ ساعة وهنا شعر عامر بالارتياح ولم يخبر خالة بشيء .. وأصر الخال على معرفة الحقيقة ..فلقد سمع كل شيء .. ولكن عامر آبى أن يخبره ويؤكد مع سمع ....فكيف يجرح حبيبته . وهو يعلم تقاليد عائلته وتفكيرهم المريض وطلب عامر من أم خطيبته بألا تخبرها بأنه يعرف شيء.. وتتركها تخبره هي بنفسها، حتى لا تشعر بالحرج والنقص . ووقتها



سيخبرها، بأنه لن يتركها أبدا .ووعد عامر الأم بأنه لن يتخلى عن رانيا وسيتزوجها ...

وبعد مرور أسبوعين... خرجت من المستشفى وتحسنت حالتها كثيرا

وعرفت الحقيقة و بأنها لن تستطيع أن تنجب أبدا أو يكون لها ذرية ..

فلقد استأصلوا رحمها ..ولم يدعوا لها حرية الاختيار.. فكانت الصدمة شديدة عليها ولم تخبرها الأم بأن خطيبها عامر يعرف.. حفاظا على الوعد الذي وعدت به عامر و انتظرت الأم أن تخبره هي بنفسها .. كما انتظر عامر أن تخبره تعترف له......حتى يقول لها بأنها اغلي عنده من اي شيء... حتى وان كان سيحرم من نعمة الإنجاب وأن يسمع كلمة بابا طوال عمرة ولكنه سيطمئنها بأنه لن يتخلى عنها أبدا.. لن يفرقهما إلا الموت... ولكن رانيا لم تخبره لم تقل شيء كانت تعرف بأن مرام صديقتها تعرف كل شيء ظلت على صداقتها حتى تطمئن بأنها لن تخبر عامر في يوم من الأيام لم تأخذ بنصيحة أمها أن تفتح له قلبها وتخبره وتعترف له بحقيقة مرضها ولكنها أنثى ...وكبريائها لم يتحمل أن تشعر بالنقص وان هناك أفضل منها تغيرت وأصبحت حقودة، تكره كل أم تراها في الطريق تحمل طفلها.. وتكره كل



زميلاتها... فلقد كانت تعتقد بأنهن السبب...نعم ...عيونهن السبب

حسدوها فتسببوا لها فيما هي فيه لم تحب أحد فلقد كرهت الجميع . كانت تحاول أن توقع بين أصدقائها البعض ، كانت تحقد عليهم . تتمنى لهم الشر دائما ...ففي نظرها هم جميعا السبب .

لم تقتنع أبدا أن ما حدث لها ، كان قضاء اللّه وقدرة .. فلم تقتنع بذلك أو تؤمن به ، فلم تكن تؤمن بشيء إلا بالغيرة والحقد على الجميع فهم السبب.

ولكن عامر لم يتخلى عنها .. بل ظل يطمئنها بأنه لن يتركها أبدا مهما حدث.. يشجعها على الكلام .وإخراج ما في صدرها من ضيق وحزن .. لعلها تستريح إن تكلمت معه .. ولكنها أبت أن تتكلم وتخبره الحقيقة . بل كانت تكذب وتكذب باستمرار..ففي أحد الأيام ... أخبرته بأن أول طفل لها ستسميه عمر

ونظر لها هو بحزن، فلقد كان يعلم بأنها مجروحة ومريضه واخبرها بأنه لا يحب الأطفال ويكفيه بان تكون هي معه .. كان يتمنى أن تخبره تعترف له فقط ليطمئنها نعم ليطمئنها فهي حبيبته وقلبه ينزف دما على حالها، ينظر لها ويهمس:



لا تتحملي وحدك حبيبتي كل الألم

فقلبي يحترق عليك... من كثرة الأم

اخبريني فقط ولن تشعري... يوما بالندم

أحبك ولن أتخلى عنك ...ولن أشعر يوما بالندم

* * *

وبعد مرور شهر لم تتحمل الأم ما حدث لابنتها الوحيدة ، وفلذة كبدها رانيا.. لم تتحمل أن ترى ابنتها بتلك الحالة . لم تعد تتحمل ألا ترى أحفادها، و تحملهم بين يديها وتلاعبهم.. فمرضت مرض شديد وطلبت من عامر وهي على فراش الموت ، أن يعدها بالا يتخلى عن رانيا. ويسامحها..ووعدها عامر بأن ينفذ ما طلبت . وهنا ابتسمت بارتياح ..ورحلت روحها إلى ربها .. تاركه رانيا وحيدة بتلك الحياة القاسية التي لا ترحم .. ورفضت عائلة عامر بتلك الزوجة العاقر.. فلقد شبهوها بالأرض البور .. فليس منها فائدة...فلقد اخبرهم هو بكل شيء وما سمعه من الطبيب. انه الحاج فوزي بجلبابه الواسع الفضفاض. وليس الممثل نبيل الحلفاوي...ولكن عامر أصر على أن يتزوجها رغم كل شيء...واخبرهم بأن الطبيب كان يتحدث عن أخرى.. ولكنهم لم يقتنعوا وأصرت الأم على الرفض



.. وهنا تدخلت العائلة وبعد الشد والجذب لفترة طويلة وافقت الأم على الزوجة البور بشرط ...

إذا لم تنجب بعد مرور سنة من زواجها بعامر ...يتزوج من أخرى .. ووافق عامر على طلب أمه ، حتى تتركه يتزوج حبيبته ويفي بوعده لامها الراحلة ومر عام ولم تنجب رانيا ..وأصرت الأم على تنفيذ شرطها بزواج ابنها من ابنة عمة عزة. ولم يستطع هو الرفض ...ووافق بشرط ألا تعرف زوجته بشيء. وتزوج عامر من ابنة عمة عزة سرا ، وكان يزورها كل ثلاثة أشهر . أسبوع يقضيه مع أمه ومعها في بيت العائلة بتلك القرية البعيدة التي ترفض رانيا زيارتها يوما...وأنجبت عزة طفلا صغير.. أصر عامر على أن يسميه عمر كما تمنت يوما حبيبته.. وماتت عزة وهي تلد ..فلقد أصرت حماتها ، على أن تنجب في البيت على يد قابلة العائلة الداية ..فعلى يدها ولد عامر .. ولابد من أن يولد ابنه.. ماتت عزة من الجهل والتلوث ...وتركت خلفها عمر طفل صغير لم تراه حتى...

ولكن لا يهم فمن سيهتم بمشاعر تلك البائسة.. لقد زوجوها رغما عنها من رجل متزوج ولا يحبها أبدا فلقد كان قلبه مع أخرى وهي زوجته الأولى...

كان يزورها سرا مرة كل عدة أشهر . فهل هي حياة تتمناها أي أنثى؟



ارتاحت من تلك الحياة القاسية التي كانت تعيشها ,واجبروها على العيش بها وتركت ابنها الصغير فلم تراه عينيها..

تركته لأم عامر ..وعندما تم الطفل تسع أشهر ... رحلت أم عامر عن عاملنا وتركت الطفل.. وهنا اضطر عامر أن يأخذ الطفل معه إلى القاهرة و لكنه لم يستطع أن يخبر رانيا زوجته، بسبب غيرتها المرضية وشكها الدائم فلم يجد أمامه إلا مرام صديقه رانيا، فاخبرها القصة منذ البداية وزواجه مضطرا من ابنة عمه ثم ترك عندها عمر ابنه أمانه حتى يصارح رانيا ، و يعترف لها بكل شيء لعلها تسامحه وتوافق أن تربي الطفل ورغم اعتراض أم مرام في البداية ، ولكن مع إصرار مرام الشديد وافقت الأم وقالت لنفسها تأخذ ثواب في طفل يتيم، تكرمه وترعاه لعلى اللّه يكرم اللّه ابنتها ويرزقها بابن الحلال

و عاش الصغير عمر في بيت مرام، وتحت كنفها... شهر ... ثم شهر وراء شهر عند مرام وعائلتها ترعاه، وكان عامر يزوره كل فتره ومعه رقم تليفون مرام يتصل بها باستمرار، ليطمئن على ابنه الصغير عمر

وقرر عامر أن يخبر زوجته ، ويطلب منها أن تسامحه ولكنه لم يستطع بظهور تلك المرأة الغريبة ذات



العيون الواسعة في حياته . أكفان ... و شك رانيا المستمر فيه واتهامها المستمر له ..فهو بريء.. براءة الذئب من دم ابن يعقوب ..نعم تزوج من أخرى ولكنهم اجبروه على فعل هذا لقد أجبرته الحياة على أن يتزوجها حتى يرضي أمه .. فلم يستطع أن يرفض ولم يستطع أن يخبر زوجته بشيء حتى اليوم ليس خوفا منها أبدا... بل حب واحترام لها.. فهل ستغفرين لي يا حبيبتي ؟....كان يتساءل دائما بينه وبين نفسه ويتمنى أن تغفر له زوجته ويعيشا سويا ويربيا ابنهما عمر ولكن ثق عزيزي ليس كل ما يتمناه المرء يجده أحيانا..

* * *

وهنا تنهدت أم مرام وهي تتذكر كل تلك الأحداث وهمست بإشفاق وحب:

– ربنا يهديك يا رانيا يا بنتي، ربنا يعلم أنا بحبك زى مرام بالظبط وهنا فتح باب الشقة ودخلت هي إلى المنزل ...

إنها مرام فنظرت بغل إلى أمها التي تحمل بالصغير بين يديها وتحاول تهدئته ، ولكنه يصرخ ويموء كالقطط .. ولا يتوقف عن البكاء والصراخ وهنا زفرت هي بضيق ثم ألقت عليهم نظرة طويلة ..وبعدها دخلت إلى غرفتها سريعا؟



ولم تلقى التحية على أمها أو تسأل عن صغيرها عمر، لم تحاول أن تسكته أو تعرف ما به ولماذا يبكى بهستريا ويموء؟ لم تهتم لأمرهم وكأنهم غير موجودين بالمرة لقد دخلت إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها بالمفتاح. وهنا تعجبت الأم ...وشعرت بالقلق ...مما فعلت ابنتها . فتصرفها لم يروق لها، فذهبت خلفها تطرق الباب محاولة الدخول ومعرفة ما حدث؟

فلم تكن مرام معتادة أن ترى عمر يبكى وتتركه هكذا . ولا تسال عليه مما أثار قلقها وخوفها . فابنتها ليست على ما يرام وتبدو مختلفة ودقت الباب وتقول بتوتر:

– افتحي يا مرام مالك يا بنتي إيه اللي حصل ؟هي رانيا عرفت حاجة ؟

لم ترد مرام على أمها ولم تهتم لأمرها ، وربما لم تسمع أي حرف نطقت به الأم فلقد كانت مشغولة بشيء أخر، تقف في غرفتها ترتدي ثوب أسود وتغطى وجهها بوشاح أسود .. فكانت كقطعة من الليل الأسود تقف في منتصف الغرفة أمام إحدى المرايا الكبيرة... وكانت تقوم بشيء غريب حقا .. غريبة أنتِ أيتها الفتاة فماذا تفعلين أمام المرأة؟



فلقد كانت تحاول أن تجذب احدهم من داخل المرآة ... وهنا خرجت تلك اليد السوداء ذات المخالب المثنية من زجاج المرآة لتمسك بيد مرام بقوة واتحدت اليدان معا و همهمات وكلمات غير مفهومة وأصوات مختلطة لا تستطيع تميز شيء منها سوى كلمة واحدة ساشا ساشا ساشا

الفصل السابع

العالم الأخر

وقف سليم وزوجته ينظران برعب إلى ذلك المشهد أمام عيونهم فلقد ذهبا مع المحامي مدحت لتنفيذ الوصية والبقاء بالقصر أربعين ليلة ولكنهما فوجئا بتلك الكارثة، فرجال الشرطة يحيطون بالمكان وهنا نظر سليم برعب إلى رجال الشرطة الذين يحيطون ببوابة القصر القديم ثم التفت إلى المحامي:

– أستاذ مدحت فيه إيه؟والبوليس دا كله بيعمل إيه هنا؟

– مش عارف يا استاذ سليم ؟ استنى نعرف إيه الحكاية؟



وذهب المحامي يتحدث مع أحد رجال الشرطة ويفهم ماذا حدث بالضبط في القصر؟ وعاد المحامي بعد دقائق ليخبرهما بمقتل زوجة المرحوم كرم بالقصر .. واخبرهما بأنهما لن يستطيعا العيش والإقامة بالقصر وتنفيذ الوصية إلا بعد انتهاء التحقيقات .

وهنا ثارت سعاد بغضب قائلة :

– يعني أيه ؟هو لعب عيال ..إزاي مش هنقدر ندخل ننفذ الوصية؟ والفلوس والثروة والأحلام اللي بننها كله ضاع في الهواء فنظر لها المحامي بذهول:

– مش هقدر اعمل حاجة يا مدام سعاد غير لما ناخد إذن من النيابة إنكم تعيشوا في القصر لأنكم الورثة الشرعيين ودا لما تحقيقات النيابة تنتهي فردت بغضب:

– لا تقدر يا أستاذ مدحت ..إنت في ايدك كل حاجة..تدينا اسم البنك وخلاص وحضرتك شايف ، إننا معترضناش نعيش في القصر أربعين يوم، بس الظروف هي اللي حكمت

– أسف يا مدام سعاد ،مقدرش أخالف ضميري..وأخون الأمانة دي وصية شخص وأمّني عليها ..أنتم مقدمكوش غير إنكم تستنوا انتهاء



التحقيقات وإذن النيابة..وتنفذوا وصية المرحوم... واللي هقدر اعمله إني هجبلكم الإذن بسرعة ثم استأذن وتركهم ورحل وهنا نظر سليم إلى زوجته بغضب:

– أنتِ عايزة تعيشي في المكان دا يا سعاد بعد اللي حصل بيقول لك في جريمة قتل حصلت في القصر، يظهر إن الفلوس جننتك . وهنا نظرت له الزوجة بعيون ناريه غاضبة:

– وإيه المشكلة، حد أتقتل ولا أتشنق ولا راح في داهية ما كلها موتة، والنهاية واحدة وإحنا مسيرنا إيه غير الموت .

– يعني يا سعاد هتوافقي تعيشي في القصر بعد اللي سمعتيه...دول بيقولوا

لقيوا القتيلة مذبوحة وراسها مقطوعة . – وهو أنت شايفهم...وافقوا أوي إننا ندخل القصر

ثم نظرت له بغضب وكأنه هو المسئول أمامها، نعم هو المسئول كلامه الكثير في الموضوع، وهي تكره أن يتكلم أحد في موضوع قبل أن يتم وتلك المرآة التي كسرتها فهي نذير شؤم في نظرها فكانت تعلم بأن هناك شيء سيء سيحدث ولكنها لا تدري ما هو؟ والآن عرفت ما هو



مقتل تلك المرأة وعدم السماح لهما بدخول القصر للعيش فيه أربعين ليلة وتنفيذ الوصية فكانت الزوجة ثائرة..غاضبة فهل يمنعها أحد من تنفيذ ما تريد والحصول على كل تلك الأموال وهي على شفا خطوة واحدة منها. فها هو القصر أمامها لماذا لا يدعوها تدخل...لماذا يقفون في طريقها لماذا يحرموها من تحقيق تلك الأمنية فهي راضية أن تسكن في مكان قتل به أحد وموافقة أن تعيش فيه وموافقة أن تعيش مع جثة متعفنة إذا لزم الأمر ، وطلبوا منها ذلك أو العيش داخل أحد القبور المظلمة فقط لتحصل على تلك الأموال والثروة لماذا يفعلون ذلك معها؟ لماذا يجبروها على فعل ما لا تريد؟

وهنا نظر الزوج إلى زوجته وأول حب في حياته متعجبا وتسائل سليم وهو يسير بجوارها، هل هي زوجته التي أحبها يوما؟ هل يغير المال النفوس لتلك الدرجة؟

نعم يغيرها يا عزيزي فالمال له سحره ويفعل المرء الكثير من أجل الحصول عليه.

* * *

ولكن مهلا مهلا دعونا نعود لتلك اللحظات وذلك المشهد هناك وفلاش باك لنعرف ماذا فعلن معها



؟من هن؟ومن غيرهن؟

إنهن الثلاث عجائز..

ومن هي؟

إنها الصديقة مرام

كانت الثلاث العجائز يجلسن في دائرة حول النار يمسكن بأيدي بعضهن، ويصنعن دائرة من يراهن من بعيد يكاد يجزم بأن وجوههن تلمس النيران الخضراء من شدة انحناء ظهورهن كان يرددن بعض الكلمات الغريبة

ويهمهمن بالأشياء العجيبة، وكانت القطط من حولهن تموء بصوت عالٍ يشبه صراخ الأطفال وهنا عادت هي إلى رشدها بعد أن فقدته هناك في إحدى الغرف بالطابق العلوي من قصر المنفلوطي تتسائلون من هي، إنها مرام

استفاقت لتجد نفسها محبوسة داخل أحد القبور المظلمة ويغطيها التراب حاولت الخروج من قبرها المظلم وإزالة التراب، حاولت وحاولت، وأخيرا نجحت في الخروج، فكانت تشعر بكل شيء من حولها ولكنها لم تكن ترى أي شيء بعينيها وهنا تحسست وجهها فصرخت رعبا فلم تجد شيئا



بوجهها... لا أنف ولا عين ولا فم ولا أذن ولا شيء ، وجه ممسوح المعالم كانت تصرخ ولا تستطيع سماع صرخاتها وهنا شاهدتهن هناك يرقصن ، ويلفن ويدورن حول النيران المشتعلة.. إنهن –نعم هن ومن غيرهن–يعشقن النيران المشتعلة فيرقصن على وهجها ثلاث عجائز ظهورهن محنية ، ويرتدين السواد لا تستطيع رؤية وجوههن ولا أي شيء منهن كان يلفن ويهمهمون ...

لا تستطيع تميز أي كلمه من كلماتهن إلا كلمة واحدة... ساشا ساشا ساشا

هل قررت المشهد من قبل ؟

يبدو ذلك مملا حقا ، فالمشاهد متشابة تماما ، وماذا بعد الكلمات الغريبة ؟

* * *

وهنا سمعت مرام بكائه الشديد يختلط بمواء القطط إنه عمر الطفل المسئولة عنه لقد اعتبرته كابنها وأحبته كولدها... سهرت معه لتراعيه عندما كان مريض لقد أحبته مرام بصدق.. فصرخت رعبا عندما سمعت صوت بكائه .. لا تستطيع أن تتحمل هذا البكاء...فماذا فعلن بك يا ولدي .. تساءلت بغضب ممتزج بالقلق ..بالحب والحنان.. لا



تدري ولكنها تحب ذلك الصبي بجنون ..وتعتبره ابنها.. نعم لم تلده ولكنها سهرت على راحته عندما كان مريضا.. تتمنى أن يظل الطفل معها....فهل سيأخذونه منها .. لماذا سيجبرونها عن التخلي عنه .. فهي تريده تتمنى أن يظل معها إلى الأبد.

ولكن من سيسمح لها بذلك ....وهي مازالت شابه لم تتزوج بعد. هل ستسمح أمها ..زوجها المستقبلي...المجتمع .. لا لن يسمحوا لها بفعل ما تريد ..

وفي تلك اللحظة التفتت لها إحداهن.. فكانت مرام تشعر بنظراتها تخترقها اختراقا، نعم....كانت تغطي وجهها بالوشاح الأسود ولكنها تشعر بنظراتها الثاقبة اقتربت منها مرام وهي خائفة توقفت العجوز عن الرقص ، وظلت تنظر إليها تناديها .. تجبرها على الاقتراب ...

وهنا شعرت مرام بأن هناك من يحركها باتجاه إحدى العجائز كأن هناك مغناطيس قوى يجذبها إليهن تريد أن تتوقف ولكن كيف ؟

وقد أخذن منها كل شيء...لقد سرقن وجهها وسرقن إرادتها .. ولم يتركن لها أي شيء ..فكانت مسلوبة الإرادة... مغيبة ذهنيا وهناك من يوجهها



ويحركها باتجاه تلك العجوز هناك ... ووصلت مرام إليها رغما عنها .. ووجدت نفسها تقف أمامها مباشرة.... لا تستطيع الحركة ، ولكنها تريد نزع ذلك الغطاء عن وجه المرأة..لا تدري لماذا؟ ولكنها تريد أن ترى وجهها وهنا لم تتردد لحظة واحدة ، فرفعت الغطاء عن وجه العجوز لا تعلم لماذا فعلت ؟ أو كيف ؟ فهل تركن لها بعض الإرادة لتفعل ما تريد؟ آم أن هذا ما يردن منها أن تفعله ؟ لا تدري ؟ ولكنه نداء ظل يتردد بداخلها

أن تزيل الحجاب عن وجه تلك المرأة ولبت النداء ويا ليتها ما فعلت

وهنا صرخت برعب عندما شاهدت نفسها نعم هي مرام نفس الوجه ونفس الفم ونفس الأذن في جسد امرأة أخرى وكأن تلك المرأة سرقة وجهها وهنا صرخت وظلت تصرخ برعب ..لقد سرقن ملامحها...ولم يتركن لها شيء فسقطت على الأرض فاقدة الوعي وهي تسمع همهمات كثيرة وكلمات غير مفهومة من حولها ضحكات وصراخ ومواء قطط وبكاء طفل صغير لم تستطع تميز أي كلمه غير كلمه واحدة : ساشا ساشا ساشا

فلم تتحمل مرام تلك الصدمة ، فسقطت على الأرض وهي ترى وجهه البريء



وهو يبتسم لها وهي تلاعبه بحنان إنه الصبي الصغير عمر



نعود لتلك البسكويته الناعمة

رانيا التي صرخت بهستريا ثم سقطت بعدها فاقدة الوعي . عند رؤيتها لتلك الدماء الحمراء تتحدى..نيوتن...وقانون جاذبيته . فترتفع لأعلى لتصب في المرآة ....فهي ليست كأي واحدة فهي: مرآة نوستراداموس .. ستحقق لك أحلامك...وستجعلك ترى ما تتمنى رؤيته...ولكنها ستأخذ الثمن والمقابل.. والثمن هو:القليل من دمائك...وبعض سنوات من عمرك... فليس هناك شيء يعطى بدون مقابل يا عزيزي ...فهذه هي الحياة. (خذ واستفيد ...وأعطني المقابل ..لأتمكن أن أعيش). سقطت رانيا على الأرض فاقدة الوعي، ومازالت الأصوات والهمهمات تتردد في أذنيها وسمع بعض الجيران المتطفلون صراخها المتواصل ، وصوت تحطم بعض الأشياء والزجاج من داخل الشقة... فتجمعوا أمام باب الشقة ..واخذوا يدقون الباب بعنف وينادونا باسمها هي وزوجها ولكنهم لم يتلقوا أي رد.. فلقد كان الصمت هو سيد الموقف.. فاستبد بيهم الخوف والقلق..وأخذوا يتساءلون ماذا حدث؟ فهذا هو

الشعب الطيب الذي يسرع لنجدة ومساعدة احدهم. و لكي يعرف أيضا ماذا حدث؟

وإلا قتله الفضول ؟ إن لم يعرف كل شيء وهنا اضطر الجيران إلى كسر باب الشقة والدخول فوجدوها هناك ملقاة على الأرض تنزف بغزارة.. بجرح غائر في جبهتها...وهنا صرخت الجارات فزعا تنادي باسمها بلوعة...رانيا ثم حملتها الجارات بعد أن حاولن وقف النزيف .. بوضع البن على مكان الجرح والضغط جيدا .. هكذا علمتهن أمهاتهم منذ نعومة اظافهن...و تم نقلها إلى أقرب مستشفى وبعد أن استفاقت، واستعادت وعيها سألوها بفضول ماذا حدث بالضبط ولماذا كانت تصرخ بقوة؟ وهنا نظرت لهم هي بتعجب فهي لا تدري أين هي؟ ومن هؤلاء البشر من حولها ؟ماذا فعلوا بها؟ ولماذا تشعر بالألم في رأسها ؟ وكأن رأسها تكاد ان تنفجر فنظرت لهم بعيون خاوية قائلة:

– أنا فين؟ إيه اللي حصل؟

فسألتها جارتها المقربة رباب بقلق:

– أنتِ كنتي بتصرخي يا رانيا وبعدين سمعنا حجات بتكسر زى ما يكون صوت ازاز بيتكسر .. و



ناديت على حسام جوزي وكسر الباب هو الأستاذ مجدي وكنتي واقعه على الأرض غرقانه في دمك

و هنا رددت رانيا برعب قائلة:

– صوت ازاز بيتكسر ... وهنا فقط تذكرتها .

إنها صغيرتها التي تحدت الجميع وسرقتها ..رغما عن أنوفهم .

إنها مرآتها الجميلة المرصعة بالفصوص الحمراء..

فصرخت برعب :

– أنا عايزة ارجع شقتي دلوقتى .

– اصبري يا رانيا لأخر النهار بعد المحاليل متخلص ...أنتِ نزفتي كتير

– لا ... لازم أروح شقتي بسرعة يا رباب في حاجة مهمة لازم اعملها

ارجوكي ساعديني...

وهنا نظرت لها جارتها بتعجب ، وهي تتساءل بينها وبين نفسها..

لماذا تريد جارتها أن تعود للمنزل سريعا...ما هو الأمر الهام الذي تريد

أن تفعله وهي بتلك الحالة الحرجة.

لابد بأنه سر..ولابد أن تكتشفه...فلا أسرار بين الجارات.

فالباب ملاصق للباب... وهي من أنقذتها من الموت

فكيف ستخفي عنها سرها..فهذا حقها..ولابد أن تساعدها لتعود للمنزل .

لتخبرها هناك بكل شيء وتروي ظمأها...بمعرفة ماذا حدث لجارتها .. ووافق الطبيب على خروجها من المستشفى.. بعد إصرار رانيا الغريب على العودة للمنزل.. وبعد أن تطوعت الجارة والصديقة المخلصةرباب بالاهتمام بها ورعايتها عند عودتها للمنزل.... وهكذا يكون الجار للجار...فيجده وقت الضيق..بغض النظر عن أي شيء

بعد ذلك فكلها أمور ثانوية

* * *

عاد سليم وزوجته بالخيبة يجرون أرجلهما بحقائب السفر، وملابسهم التى جهزوها للبقاء بالقصر

هناك أربعين ليلة في ذلك القصر الملعون قصر المنفلوطي فلقد كانت سعاد تشعر بالقهر والذل بالعجز والضعف لقد كانت تريد الثروة لتغير حياتها لتعيش ...ووافقت أن تفعل أي شيء لتحصل عليها ولكنهم لم يتركوها تفعل ما تريد فكانت كالبركان الثائر أما الزوج سليم فلقد كان يشعر بالارتياح ، والسعادة لما حدث نعم سعيد فهو لم يكن يريد أن يذهب، وينفذ كلام ذلك الرجل المخبول الذي يدعي بأنه عمه الراحل وهو لا يعرفه فلماذا يترك له تلك الأموال الكثيرة؟

وماذا سيفعل بها؟

فهو لا يريد شيئا إلا البقاء مع أولاده.. نعم فقير ولكنه سعيد بحياته وراضي بها . فلماذا يجبرونه أن يتخلى عنهم وتركهم بمفردهم ...أن يعيش بعيد عنهم أربعين ليلية ...لماذا يفعلون به ذلك؟

وهنا قال لزوجته بسعادة:

– الحمد لله يا سعاد إنها متقتلتش وإحنا ساكنين في القصر..كان زمنا في سين وجيم وتحقيقات. وهنا نظرت له الزوجة بغضب وعيون نارية كافيةلأن تحرق المنزل بأكمله، ولم ترد عليه فهي تعلم جيدا بأنه سعيد لا يريد أن يترك أطفاله أربعين يوما



ويعيش بالقصر لينفذ وصية الرجل ويأخذ الأموال {دائما هو وش فقر} .. فتنحنح الزوج قائلا:

– أنا هسافر البلد أجيب الأولاد ...يا سعاد...وحشوني أووي.. وكانت هذه هي القشة التي قسمت ظهر البعير .. فلماذا لم تصمت يا سليم ؟ غريب حقا هذا الرجل الذي يتحدث بسعادة في وجه زوجته وهي تشتعل كالبركان غضبا فلم تتحمل الزوجة كل هذا الكلام الكثير... فثارت غاضبة:

– إنت مستعجل على إيه مش فاهمه؟ عجباك حياتك أووي، وعايز ترجعلها بسرعة، مش المحامي قال هيحاول يجيب إذن من النيابة بسرعة، اصبر يا سليم اصبر . الصبر مفتاح الفرج، وكفاية أنا زهقت ، من كلامك الكتير وهنا نظر الزوج إلى زوجته بغضب.. ولم يتكلم، فسيصبر كما قالت، وسيصبر عليها ولكن صبره لن يطول ...فلم يعد يتحملها وتسائل لماذا لم تكن زوجته في القصر وقت ارتكاب الجريمة وقتل تلك المرأة المسكينة زوجة عمه الراحل؟ لماذا لم تكن هي مكانها ؟ لماذا لا يخبرونه أين ذلك القاتل الآن؟ ليقبل يديه، ويطلب منه أن يخلصه

* * *



في تلك الزنزانة الضيقة

كان هو هناك لا يدري ماذا يفعل؟ ولماذا لا يهتمون به؟ وأين حبيبته وزوجته؟لماذا لم ترسل له محامي حتى الآن؟

إنه القاتل في نظر الجميع والقانون فلقد وجدوه فاقد الوعي بجوار الجثة.. وبصماته في كل مكان...وسلاح الجريمة بين يديه.. جلس عامر حزين على أرض الزنزانة القذر ورائحتها البشعة ، بجوار ذلك الدلو المخصص لقضاء الحاجة وتلبية نداء الطبيعة.. لا يدري ماذا يفعل..لقد أخذوا منه الهاتف المحمول ولم يستطع أن يتحدث مع أحد غيرها.. فهل ستتخلى عنه... هل ستتركه؟ ولكن لماذا؟ تفعل به ذلك؟ فهو يحبها ولن يحب سواها في الكون؟

هل عرفت بأمر زواجه من أخرى؟ هل أخبرتها مرام؟

أخذ يفكر وهو حبيس تلك الزنزانة والرائحة الكريهة من حوله . ومحاط بالمجرمين واللصوص...ينظرون له بفضول . .فلقد اخبروهم بأنه قاتل .. قام بذبح ضحيته وفصل رقبتها عن جسدها كالنعاج ... ولكنهم لا يصدقون هذا



الهراء...فذلك الرجل لا يستطيع أن يذبح دجاجة.. فهم محترفون في مهنتهم ويعرفون ذلك جيدا.. ولن يصدقوا هراء وافتراء كهذا.. فالرجل يبكي ويولول كالنساء.. ومنذ متى يبكي القاتل ويردد كلمة. رانيا أنتِ فين يا رانيا.. فلماذا يهزئون من تلك المهنة.. مهنة القاتل المحترف ويدعون بأن هذا المخنث فعلها. فهذا كثير ولم يعد يتحملون هذا الافتراء.. فإما أن يخرجوا هذا الرجل من الزنزانة.. وإما سيقتلونه بأيديهم.. ويقطعون لسانه ، ليرتاحوا من ترديد اسم رانيا بالزنزانة..

* * *

ونعود إلى منزل مرام من جديد، كانت الأخيرة تقف أمام مرآة كبيرة بمنتصف غرفتها...

وتتحسسها ببطيء شديد تتحسس برودة سطحها اللامع المصقول ، تحاول أن تجذبها وهنا ظهرت تلك الذراع السوداء، تشبه الزراع أذرع البشر كثيرا

ولكنها تنتهي بست أصابع ينتهي كل إصبع بمخلب طويل، كانت تخرج من المرآة ، وتحاول أن تجذب أي شيء لعالمها عالم المرايا وهنا أمسكت بها يد مرام واتحدت اليدان لتصبح يدا واحدة، وهنا فقط جذبتها معها إلى داخل المرآة إلى العالم



الأخر داخل المرآة.. وتركت مرام غرفتها ومنزلها وعالمها كله ..

إلى عالم أخر...بعيد عنها ...وعبرت بوابة المرور لذلك العالم واختفت هناك من غرفتها وظهرت هناك في ذلك العالم، عالم المرايا هل أخبرتكم عنه من قبل وعن ملكته نوسفراتو ؟ يبدو بأنني نسيت ؟

ولكن كيف أنسى نوسفراتو فهي من الأشياء الهامة التي ينبغي على المرء، ألا ينساها عندما ينظر إلى عالمها، عالم المرايا، ونحن ننظر إليها كل يوم

إنه عالم أخر تعيش فيه الكيانات الكثيرة ...التي ليس لها أي موطن أو مأوى إلا المرايا نعم المرايا فهم يعشقون المرايا لبرودة سطحها اللامع المصقول..

يتغذون من صور انعكاس البشر على سطحهم اللامع المصقول إنهم كيانات المرايا يعيشون بداخل المرايا .. يخرجون منها لمس البشر الذين يعشقونها و ينظرون لها كثيرا...بدون أن يذكروا اللّه يريدون التحرر من عالمهم الصغير ..



عالم المرايا لينتشروا ويختلطوا ويمسوا البشر ويعيشوا بعالمهم الكبير .. عالم الأرض...

فاحذروا من المرآة عند النظر إليها ، ولا تتصرف بحماقة، فأنت لا تعلم من يراقبك من الجانب الأخر للمرآة ربما كانت هذه الحماقة ثمنها حياتك فلا أحد يدري من يعيش بداخلها...ومن يراقبك الآن من الجانب الأخر ولكن ثق بأنهم هناك ينظرون إليك كلما نظرت إليهم ...فلا تتحداهم ..دخلت مرام إلى العالم الأخر ، عالم المرايا .. عالم غريب ...تملئه التوابيت الزجاجية في كل مكان.. في كل تابوت تجد شخص يصنع شيء... أمام مرآته فهذا يحلق ذقنه..

وهذه تصفف شعرها ، وتلك تعدل وضع حجابها .. وهذا يقتل زوجته، أما هذا فيخرج لسانه كالأبله..ولا يدري من ينظر إليه من الجانب الأخر...الكثير من البشر...يفعلون أشياء مختلفة

مرت هي بين الكثير من التوابيت الزجاجية وهي تنظر لكل هؤلاء البشر الذين يقفون أمام مرآتهم اللامعة....

ولا يرون من يقف على الجانب الأخر من المرآة ينظر لهم وينتظر ويحاول أن يقلد تصرفاتهم وحركاتهم الغريبة...



فاحذر عزيزي من أي حماقة أمام المرآة ، فهي تراقب تصرفاتك جيدا..

سارت مرام بين صف طويل من التوابيت الزجاجية.. حتى وصلت إلى عرشها الكبير .. فوجدتها أمامها إنها .. أبشع كيان على وجه الأرض ملكه عالم المرايا إنها نوسفراتو، تكره من ينظر إليها في المرآة ... نعم تكرههم جميعا ، لأنهم أجمل منها، نعم أجمل منها ، وإن كانوا قبيحين فليس في قبحتها و وجهها الدميم إنها نوسفراتو ذات الوجه الممسوح بلا معالم تارة . .و ذات وجه مشوه متآكل ودميم مرة أخرى فكانت تجمل وتحلى كل من ينظر إليها حتى يقترب أكثر

فأكثر من عالمها ...و مملكتها مملكة المرايا . وهنا تأمر أحد رعاياها ، بأن يحتل جسده ويمسه فيترك عالمه....

ويسجن داخل مرآته الجميلة التي يحب النظر إليها.. فهي الملكة يا عزيزي.. وأوامرها يجب أن تنفذ حتى وان كانت لا تعجبك .. اقتربت مرام من ذات الوجه القبيح والتي لا تحب أن يذكر اسمها أحد كثيرا.. ونظرت لها بعيون زجاجيه ووجه دميم مشوه فقالت نوسفراتو بصوت عميق ، وكأنه يخرج من بئر سحيق:



– دورك انتهى ولازم ترجعي مكانك مرة تانية

وهنا صرخت الممسوسة بلوعة :

– أرجوكي ادينى فرصه تانية أرجع حياتي أرجوكي ..

فردت هي بصوت مخيف :

– الفرصة كانت عندك ، ومعرفتيش تجيبي بديل يكمل خلاص دورك انتهى، لازم تعرفي كدة كويس.. ارجعي مكانك ....ورجعي الروح .. وهنا صرخت وصرخت الأخرى برعب وهي تطلب فرصة أخرى

لتنهي ما بدأت ولكنها رحلت من أمامها . فهي الملكة وإن أنهت حديثها فلترحل من أمام رعاياها في الحال.. فماذا يريدون منها ...فليكفي بأنها ملكتهم .... وتحكمهم.

* * *

وصوت همهمات ، وكلمات مبهمة غير مفهومة ، وأصوات كثيرة مختلطة.. لا تستطيع أن تميز منها غير تلك الكلمة ساشا ساشا ساشا



الفصل الثامن

عودة الجثة إلى الحياة

ولنعود لتلك البسكويتة الناعمة رانيا التي بسبب تكرار اسمها.. ستقوم الحرب العالمية الثالثة هناك في إحدى الزنازين.. وسيقطعون رأس عامر إن لفظ به مرة أخرى أمامهم.. فليسترجل قليلا ....لا، لن يشرب أي مشروب.. ولكن ليغلق فمه ولا يولول كالنساء... هكذا تكون الرجولة يا أخي..

* * *

عادت رانيا إلى منزلها مع جارتها رباب و فتحت باب الشقة. فلقد تطوع أحد الجيران بإصلاحه..طيبون حقا هؤلاء المصريون.. فيحبون المساعدة ...والتدخل في كل شيء .. حتى وان كان لا يعنيهم..ولكنها الشهامة .. دخلت رانيا إلي شقتها .. فكانت مرتبه نظيفة ، تفوح منها بعض العطور الطيبة .. رائحة جميلة تشعرك بالنعاس والخمول.. لا توجد أي أثار للدماء على الأرض، وكأن الأرض قد امتصت الدماء



من عليها.. أو أن احدهم قام بتنظيفها لم تلاحظ رانيا كل هذا...ولكن الجارة المتطفلة... لابد أن تلاحظ .. كل كبيرة وصغيرة. فتعجبت رباب من ترتيب الشقة وتنظيف الدماء من على الأرض فقالت بغيظ وغيره واضحة:

– يظهر إن المهندس عامر رجع ...ونضف الدنيا ..همشي دلوقتي ، وهرجع

تاني اطمن عليكي كمان شوية وتحكيلي الحكاية كلها وإيه اللي حصل، ألف

سلامة عليكي يا حبيبتي لم ترد رانيا عليها أو تهتم لأمرها ، فلقد كانت تقف بهيام أمامها أمام معشوقتها الصغيرة، مرآة نوستراداموس

التي ستحقق لها أحلامها وتريها الغيب.. والتي تحدت الجميع من أجلها...تحدت أكفان و العجائز ..

وسرقتها رغما عنهن ، كانت هناك في منتصف الجدار تلمع بشدة وتضوي .. لتنير المكان...بفصوصها الحمراء البراقة.. وهنا نظرت لها رانيا بحب وهيام ...لا تدرى ماذا فعلت لها تلك المرآة ... ولماذا ترى نفسها جميلة بها...لقد سحرتها وقفت تتأمل انعكاس صورتها بافتتان ....وهنا شاهدتهما هناك ....



واختفت صورتها هي من المرآة... لقد شاهدت زوجها عامر وصديقتها مرام ...شاهدتهما ، و كأنها تشاهد فيلم سينمائي على شاشة العرض... فصرخت رانيا بقهر عندما رأت عامر زوجها يجلس في حفل زفافه يرتدى بدله سوداء فاخرة... ويبدو عليه السعادة .. وكانت هي بجواره ...بثوبها الأبيض ...إنها مرام العروس السمراء وصديقة روحها ، ترتدي ثوب الزفاف الأبيض... فكانت سعيدة وتضحك وتبتسم لعريسها بحب وهيام ، وكان الناس من حولهم سعداء.. يضحكون ويرقصون بفرح و سعادة ،الكل سعيد نظرت لهم رانيا بحقد وكراهية شديدة ،غير مصدقة ما تراه أمامها.. فهل ما تراه حقيقة؟ وهل تزوج زوجها صديقتها؟

ثم صرخت بقوة قائلة:

– لاااا ...اتجوزتها يا عامر أتجوزت صحبتي مرام..لاااا

وظلت تصرخ بجنون وتغمض عينيها وتفتحها..لعلها تحلم . لعل كل هذا مجرد كابوس ستستفيق منه الآن ...نعم ستستفيق.. ولكنها تنظر إلى المرآة مرة أخرى فتجد زوجها يمسك بيد عروسة

بين أنامله ويرفعها إلى فمه ويقبلها بهيام وهو ينظر لعيونها بحب وشوق.. صرخت بجنون تحدث



صورة زوجها بالمرآة :

– ليه تخوني يا جبان وتتجوز عليا... أنا رانيا وإنتى يا مرام ليه ؟ أنتِ صديقه عمري ، هتشوفوا انتقامي ، مش أنا اللي ينضحك عليا واتخدع طول السنين دى كلها.. وهنا اختفت المشهد وتغيرت صورة عامر ومرام من المرآة ولكنها لم تلاحظ شيء فلقد كانت تحدث نفسها بجنون وتردد بغضب:

معقول يخدعوني السنين دي كلها معقول .. و هنا التفتت إلى مرآتها مرة أخرى...فوجدت بان الشريط تغير وكأن هناك من أبدله واختلفت الصورة.. فلم تجد زوجها أو مرام بل شاهدتهن،هن الثلاث عجائز...

بظهورهن المحنية ووجوههن المخفية...يرتدين الأسود يغطين رؤوسهن بالأسود كان يلففن ويولولن ويدورن حول ... طفل صغير ....يصرخ ويموء كالقطط وأصوات غريبة وكلمات متداخلة ساشا ساشا ساشا.. ظلت تنظر للعجائز بتعجب وذهول ...و تتساءل بقلق ماذا يفعلن ؟من هذا الصبي الصغير ؟ وهنا حاولت الاقتراب أكثر وأكثر من المرآة ....لتتمكن من رؤية وجه الصبي بوضوح أكتر ....وتحدد هويته . وهنا صرخت ...فلقد كان الطفل صورة طبق الأصل من زوجها ... و كأنه هو عامر وهو صغير وهنا أسرعت وأحضرت البوم



الصور لتتأكد من ظنونها.. وتتعرف هوية الطفل ، فلقد كانت متأكدة من أن الطفل هو عامر وهو صغير كانت تتذكر بأنها رأت لعامر صورة وهو صغير في نفس عمر الصبي.. صورة تشبه الطفل كثيرا.. وهنا أخذت تقلب في البوم الصور ، وهنا صرخت بانتصار فلقد وجدتها وجدت الصورة .. صورة لزوجها وهو بنفس عمر الطفل الصغير ..وكان الشبه بينهما مثير لدرجة غريبة من يراهم يكاد يجزم بأنهم واحد فصرخت رانيا بقوة وانتصار:

– فعلا دا هو عامر، معقول عامر وهو صغير إيه اللي جابه مع العجائز .. مش فاهمه حاجة خالص...

وهنا أخذت تهرش رأسها ...محتارة وتفكر في سبب وجيه لجمع زوجها وهو طفل صغير مع العجائز... فكانت مشغولة سرحانة في أفكارها ...

ولم تنتبه لظهورها وتغير المشهد أمامها...فظهرت ذات الوجه الدميم...

فوجهها تملئه البثور وأنفها متآكل وجزء من فمها متساقط كانت تشبه

مرضى الجذام ...وتشبه الزومبي في هيئتها المخيفة... إنها نوسفراتو ملكة عالم المرايا، ظهرت التي لا يجب ذكر اسمها ثلاث مرات ، في المرآة لم



تشاهدها في بداية الامر...فلقد كانت مشغولة ، وتنظر لصورة زوجها وهو صغير وتفكر وتحاول إيجاد علاقة بينهما وهنا رفعت وجهها للمرآة لتتأكد من الصورة فوجدتها تضحك وأسنانها الصفراء تلمئ وجهها فصرخت رانيا بفزع من منظرها المخيف ...و ابتعدت عن المرآة مسرعة

مسرعة من أمامها....ابتعدت تجري حتى كادت تسقط مرة أخرى على رأسها وهنا سمعتها تقول بصوت عميق :

– دا عمر ...عمر ابن عامر يا رانيا

ثم ضحكت كالشياطين بصوت مخيف وتردد صدى الضحكة في المكان.. وهنا صرخت هي من الصدمة... لا من الرعب قائلة:

– لاااااا وكمان مخلف منها يا عامر لااااا ..

فلقد كان هذا أصعب خبر تسمعه في حياتها .. وهو بأن تعرف بأن زوجها له ذريه من صلبه وهي التي حرمت من الإنجاب والذرية طوال حياتها ..

لقد حرموها أن تصبح أما...واستأصلوا رحمها..دون علمها



لم تحقد رانيا على زوجها كثيرا عندما علمت بزواجه من صديقتها .. نعم... حقدت عليه وتمنت أن يشنق ويلتف حبل المشنقة حول رقبته فقط... ولكنها الآن تريد قتله بيديها ...والشرب من دمائه الطازجة .. لتشفى تلك النيران التي أشعلها ، بعد أن علمت بإنجابه لطفل صغير ... وأيضا اسماه عمر ،الاسم الذي تمنت أن تسميه لطفلها .. لكنه سرقه منها ...نعم سرقه منها وسرق منها أحلامها.

كانت نيران مستعرة بداخلها وبراكين ثائرة ...وعقل مريض ... لا يستطيع تميز شيء أو التفكير في شيء بطريقه صحيحة

* * *

و صوت همهمات وكلمات غير مفهومة وكلمات غريبة وأصوات مختلطةلا تستطيع تميز منها إلا كلمة واحدة ساشا ساشا ساشا

* * *

و في تلك اللحظة رن جرس الباب .....وفتحت هي ..

فوجدته أمامها بزيه الرسمي...انه شرطي ...وقال بصوت غليظ :



– رانيا السيد محمود ساكنة هنا

فردت بصوت واهن ضعيف :

– ايوه ..أنا رانيا فيه إيه؟

– إنتى مطلوبة في القسم ...لأخد اقوالك....لازم تيجى معايا دلوقتى ..

فلم ترد عليه أو تنظر له بل سارت خلفه بهدوء شديد ، فخرجت من منزلها ونيران الغيرة والكراهية تملئ قلبها وفكرة قتل الصغير تسيطر على عقلها المريض كانت تفكر كيف تقتله؟ كيف تحرق قلب مرام وعامر عليه ؟ كما احرقوا قلبها بخيانتهم لها كيف تقتل الصغير عمر ؟ الذي حرم من حنان الأم ...فماتت وهي تلده وحرم من حنان الأب.. الذي اتهم بجريمة قتل ...وهو المتهم الأول فيها وكل الأدلة ضده.. وينتظره حبل المشنقة ليلتف حول رقبته.. وهنا فتحت هي باب شقتها...ومن غيرها ...نعم هي.. رباب الجارة

الفضولية فالباب مواجه للباب...كما تعلمون.. فشاهدت رانيا وهي تسير مع رجل الشرطة تتساقط دموعها بقهره .. ولا تتكلم ..كانت تفكر في الانتقام من عامر ومرام وحرق قلبهما على الصغير معتقدة بأنه ابنهما...كما أخبرتها المرآة...



وهنا قالت رباب تستوقف الشرطي :

– خير ...خير يا شاويش فيه إيه؟ يا رانيا

نظرت لها رانيا بعيون زائغة ولم ترد عليها ، بل كانت تبكى وتتساقط دموع الحزن والقهر على خديها.

ولكنه رد بصوت فذ:

– مطلوبة لأخد أقولها في جريمة قتل

– يا ساتر يا رب... جريمة قتل ..طيب استني والنبي يا شويش و سمحت...هصحي جوزي يروح معاكم ، هو محامى يشوف إيه الحكاية ..

وهنا زفر بغضب :

– إحنا مش فاضين يا ستى... عايزين نخلص لسه ....فى شاهدة تانية ...

هروح استدعيها

فابتسمت رباب ابتسامة صفراء..ومدت يدها ببعض الأوراق المالية الحمراء دستها في يديه :



– معلش يا شويش إنت شايفها أهى تعبانة ولسه جايبنها من المستشفى .

روح اشترى علبة سجاير ...واستدعى الشاهدة التانية ..

وإحنا هنحصلك على القسم أهو مسافة السكة ، ويمكن نوصل قبلك كمان. وهنا نظر الجندي إلى الأوراق المالية في يديه وابتسم وهو يقول :

– بس ياريت متتاخروش يا ست هانم ...

نعم أصبحت رباب تلقب بالهانم فهذا شيء طبيعي

ويحدث باستمرار عندما يرى احدهم الأوراق المالية بين يديه تتحول الست إلى الست هانم وماذا في ذلك ؟ فهذا أمر لا يدعوا للتعجب أبدا... فأنت تعيش على أرض الوطن يا أخي.. وذهب رجل الشرطة لكي يشترى علبة السجائر وأخذت رباب .. جارتها رانيا من زراعها وهي تقول :

– تعالى يا رانيا ادخلى ...وأنا هصحي حسام ونروح معاكي...



ولكنها لم ترد عليها، ولم تتكلم ....أو تنطق كلمه شكر..لتلك الجارة الطيبة..ألا ترون معي... بأنه أحيانا التطفل يكون مفيدا لأحدهم.. دخلت مع جارتها إلى شقتها ، وهي مازالت تفكر في كيفيه الانتقام كان عقلها المريض يفكر..

كيف ستتخلص من الطفل الصغير عمر ؟ المسكين الذي حرم من حنان الأم فصار يتيما....استيقظ حسام المحامى .. زوج رباب وذهب معهم إلى قسم الشرطة..

فوجدتها هناك...غريمتها وعدوتها... بعد أن كانت صديقتها الوحيدة .. إنها مرام فكانت تقف هناك في تلك الزاوية أمام باب حجرة التحقيق...تنظر إلى رانيا بتحدي كبير وهنا ذهبت رانيا إليها ....و هي تتمنى أن تحدث هزة أرضيه.. زلزال شديد ...يدمر كل شيء .. وتبتلعها الأرض من أمامها الآن هي وعامر زوجها أو يثور بركان فينفجر في وجهيهما الآن أو يحدث تسونامي أخر ، فيبتلعهما البحر الهائج والأمواج الثائرة من طريقها ..كانت غاضبة ومشاعرها ثائرة...تتمنى أن تخنقها بيديها .. أن تأكل من لحمها وتشرب من دمها .. لتروي ذلك البركان الغاضب في نفسها..

وكلمات متداخلة وأصوات غريبة...وهمهمات غير مفهومة ....



لا تستطيع أن تميز منها سوى كلمه واحدة ...
ساشا ساشا ساشا



الفصل التاسع

المواجهة القاتلة

كانت مرام تقف أمام باب رئيس المباحث تنظر بتحدي إلى رانيا ،فذهبت إليها الأخيرة وفكرة الانتقام منها وحرق قلبها على عمر تسيطر عليها والتفكير في حرقها حيه إن استطاعت والرقص على جثتها المحروقة .. والتمثيل بها ولكن كيف تفعل كل هذا وهي في هذا المكان...اللعين...قسم الشرطة... لماذا لم تكن في أي مكان أخر؟ ابتسمت رانيا رغما عنها

وقالت ببرود :

– ازيك يا مرام عامله إيه؟

ابتسمت مرام بدورها و ردت عليها باستفزاز :

– كويسة يا رانيا المهم انتي عامله إيه؟ وإيه اللي حصل لعامر جوزك ..

– مش عارفه أنا لسه عارفه الخبر حالا..

ثم نظرت لها وهي تحاول الابتسام :

– متزعليش مني يا مرام لو كنت انفعلت عليكي....أنا أعصابي... كانت تعبانه أووي من اللي حصل

وهنا ابتسمت مرام ابتسامه صفراء .. ثم ردت عليها:

– لا مفيش مشكلة...دا مش وقت العتاب....ولا المكان المناسب للحساب وضغطت على حروف كلمتها الأخيرة بقوة...وهي تنظر لها بتحدي.. وهنا نادى رجل الشرطة باسمها بصوت غليظ :

– رانيا محمود السيد ... فردت رانيا سريعا وهي تريد أن تتخلص من صديقتها مرام فلقد شعرت بأنها ليست هي ...فلقد ازدادت عينيها وسعا...فأصبحت شبيهة

بالفنجان...وشبيهة بعيون تلك المرآة التي قابلتها منذ ساعات ...نعم هي ..

أكفان وتساءلت بتعجب لنفسها :

– هل من الممكن أن تتسع عين الإنسان لهذه الدرجة ..



وهو يملك عيونا صغيرة...لا تدري ولكنه حدث لصديقتها هل أصابها مرض ما...لا تعلم .؟

فردت على رجل الشرطة بحيرة:

– ايوة أنا رانيا يا شويش...

وهنا زفر الرجل بغضب فهو ينادي لثالث مرة على اسمها ...وهي تقف أمام الباب فلماذا لا ترد من أول مرة وتريحه

– أتفضلي... سيادة رئيس المباحث منتظرك ...

وهنا نظرت له بتوتر ثم ألقت نظرة على مرام... ثم دخلت بتردد يصطحبها المحامي حسام زوج جارتها إلى غرفه رئيس المباحث.. وهنا سألها الضابط سؤاله المعتاد:

– اسمك وسنك وعنوانك..

– وايه يا مدام رانيا اللي معورك كده في راسك

– وقعت على الأرض ، كنت بنضف وماخدتش بالي...والجيران اخدوني على المستشفى ..

وهنا قاطعها المحامي حسام قائلا:



– الأستاذ حسام المحامى وجار مدام رانيا ....وشاهد بكل اللي حصل ...إنها

وقعت على الأرض وفقدت الوعي ... وكسرنا باب الشقة لما سمعنا صراخها

واخذنها للمستشفى والتقارير لسه معايا..

– خلاص يا أستاذنا ... عايزك يا رانيا تقول لنا، إيه علاقتك بالمجني عليها أكفان؟ وإيه اللي وداكي بيتها؟

– أول مرة أشوفها ، لما رحت اعزيها أمبارح... وهنا تذكرت زوجها عامر وهو يقبل يد مرام وتذكرت خيانته لها من زواجه بصديقتها ..كما شاهدتهم في المرآة بعينيها...فلم يخبرها أحد .. فهمست لنفسها:

– لازم انتقم ..وادفعه تمن خيانته ..فقطع الضابط حبل أفكارها قائلا:

– وإيه اللي وداكي عندها ..في الوقت دا؟

– كنت عايزة أتأكد من خيانة جوزي لي ....وأشوفه مع عشيقته أكفان فنظر لها الضابط بشك وتساءل قائلا:



– وأتأكدتي يا مدام رانيا ، إن كان في علاقة بين جوزك والقتيلة.

– أيوة أتأكدت... ولقيت عامرجوزي هناك معها....واتخانقت معه ..لما أكفان قالت لي إنهم متجوزين فى السر ...عرفي... ومشيت وسبتهممع بعض بيتخانقوا

فينظر لها الضابط متعجبا:

– بس اللي اعرفه إن أكفان أرملة ولسه في فترة العدة ...إزاي أتجوزت عامر.. يا مدام رانيا

– معرفش بس دا اللي حصل قدامى... وانا مقدرش اشهد غير الحق.

– يعنى افهم من كلامك إن عامر ممكن يكون هو اللي قتل أكفان

– أكيد هو اللي قتلها طبعا .

.و هنا نظرت إلى عين الضابط ثم أكملت :

– كنت سمعاه بيقول لها ...هقتلك يا أكفان وهي كانت بتصرخ ..



بس مهتمتش ومشيت ..لأني كنت متضايقة من خيانته ليا تلت سنين عايشة معه بما يرضى اللّه يكون جزائي كده..

وهنا لم تتحمل فأجهشت في البكاء الشديد بحرقه

و هنا تدخل حسام المحامى معاتبا :

– إيه اللي بتقوليه دا يا مدام رانيا كدة عامر هيقع في مشكلة كبيرة

– أنا بقول الحقيقة يا أستاذ حسام .... وعامر يستاهل الحرق وهو حي مش

حبل المشنقة. واستمرت في البكاء بحرقه

– اهدي يا مدام رانيا لو سمحتي في حاجة تحبي تضيفيها في المحضر

– أنا متأكدة إن عامر هو اللي قتل أكفان ...ولازم تشنقوا ..

عشان يكون غبره لغيرة..

– طيب أتفضلي ...يا مدام رانيا وقعي على اقوالك ، ويا ريت...متسافريش أي مكان ..لغاية انتهاء

التحقيقات.

و هنا خرجت من غرفة التحقيق يتبعها المحامي الذي كان مستاء جدا مما فعلته وما قالته في غرفه التحقيق ...وإلقاء التهمه على زوجها عامر

فقال حسام بغضب شديد وثورة:

– ليه كدة يا مدام رانيا؟ ليه عملتي كدة؟...إنتى عارفة لو مغيرتيش أقوالك..

في النيابة، عامر هتثبت عليه التهمه ، وهيتلف حولين رقبته حبل المشنقة.. ثم زفر بغضب ..فلقد كان الرجل صديقة وجارة ...ويعلم جيدابأنه لن يفعلها ويحب زوجته بجنون ..ولكنها ورطته في لحظة غضب .. وغيرة مجنونة ...فهمس بغيظ:

– فيا لهن النساء من متغطرسات ...فيلقون بالمرء في الجحيم . دون أن يطرف لهن رمش عين...إذا شعرت المرأة منهن.. بخيانته لها..

ونظرت له رانيا ولم ترد عليه أو تهتم ماذا يقول؟

فكل الرجال في نظرها الآن ، خائنون ويستحقون الموت .. فتركته وذهبت بعيدا... رحلت رانيا وهي تنظر إلى صديقتها مرام التي تم استدعائها



ودخلت إلى غرفه التحقيق ..

وهنا همست رانيا لنفسها:

– دى فرصتي إني احرق قلبهم على الولد الصغير واقتله .. وابتسمت بمكر..ثم أسرعت إلى منزل مرام وهي تبتسم بانتصار. فأخيرا ستنتقم وسأقتلك أيها الصبي.. أعلم بأنك ليس لك ذنب في شيء...ولكن لا يهمني ...

***

ذهبت رانيا مسرعة ...إلى منزل صديقتها مرام ترن الجرس وتطرق باب الشقة بعنف ولا أحد يرد عليها...فهمست لنفسها:

– معقول محدش موجود ... أم مرام والولد الصغير راحوا فين؟

وهنا فتحت إحدى الجارات باب شقتها وتساءلت بفضول :

– إنتى عايزة مين يا مدام ؟

– عايزة أم مرام ؟ هي مش موجودة ولا إيه ؟

وهنا ردت الجارة بتأثر:



– دى سافرت... هي وبنتها مرام... إنهاردة الفجر

فنظرت لها رانيا بتعجب :

– سافروا إزاي ؟

وهنا ابتسمت الجارة الفضولية التي خرجت لتعرف من يدق باب جارتها فالباب..في الباب قائلة :

– سافروا زى كل الناس مبتسافر ...أصل خال مرام تعبان ومحجوز في المستشفى فسافروا الصبح بدري... يزوروه والمسكينة مرام ...وقعت أمبارح من طولها ومحدش يعرف إيه اللي صابها والدكتور قال لازم تغير جو فأم مرام قالت تاخدها معها البلد ،الجو نقي وصحي مش....

وهنا نظرت لها رانيا بدهشة وقالت تحدث نفسها :

– سافروا إزاي مش فاهمة ، ومیین اللي لسه مقبلاها في القسم من شوية؟

وهنا نظرت لها بتعجب ثم تركتها وذهبت بدون أن تضيف أي حرف أو تنطق كلمة شكر لتلك الجارة التي خرجت من شقتها وأتعبت نفسها

لتساعدها فلقد كان عقلها مشغول وتفكر في كل ما يحدث وهمست لنفسها:



– لازم افهم الحقيقة و أم مرام فين دلوقتي هي والولد الصغير؟مفش غيرها اللي هيعرفني كل حاجة ...و تخليني أشوف الحقيقة واعرف فين الولد الصغير ابن عامر ومرام؟

ورددت بغضب :

– لازم الولد يموت لازم احرق قلبهم زى ما حرقوا قلبي.

وبعدها رحلت مسرعه إلى منزلها حتى ترى معشوقتها الصغيرة .. مرآة نوستراداموس ذات الفصوص الحمراء لتريها أين مرام وابنها الآن ؟

***

وأصوات كثيرة متداخلة...وهمهمات...وكلمات مختلطة.. لا تستطيع أن تميز أي كلمة منها سوى كلمة واحدة .. ساشا ساشا ساشا..

في قسم الشرطة

وفي غرفة رئيس المباحث وقفت مرام أمام ضابط الشرطة في حجرة التحقيق، تبتسم ابتسامه غريبة مما جعلت ضابط الشرطة، يشعر معها بالارتباك والحيرة ..بالرعب والفزع فقال الضابط لنفسه هذه



الفتاة نظرتها كريهة وعيونها واسعة لدرجة مخيفة وكأنها الشيطان نفسه..

فقال الضابط بارتباك حاول أن يداريه بصوته العالي وعدم النظر لعيونها :

– اسمك.. وسنك... وعنوانك ...وعلاقتك بالمجني عليها ؟

فردت مرام وهي تنظر له بتحدي :

– ومين هي المجني عليها ؟

وهنا نظر إليها الضابط بتوتر أكتر وعدم ارتياح لتلك الفتاة.. فهذه الفتاة بها شيء ليس على ما يرام :

– القتيلة... القتيلة أكفان..

وهنا قاطعته بحده:

– بس أكفان لسه عايشه مامتتش.. ولسه متصلة بيا دلوقتى مين اللي قال إنها ماتت.؟

فزفر الضابط بغضب فلقد نفذ صبره :



– إحنا مش بنهزر هنا يا انسة...فابتسمت هي بدهاء..

– ومين قال أنى بهذر .....أكفان هتدخل حالا الأوضة...

ثم أطلقت ضحكة عاليه عندما دق احدهم باب الغرفة...و دخل أحد الجنود وهو يلهث من شدة التعب أو من شدة الرعب ....لا ندرى وبجواره امرأة ذات عيون واسعة كالفنجان نظراتها حادة ملابسها ملوثه بالدماء ...

وقال الجندي بتوتر :

– الحق يا فندم المجني عليها القتيلة أكفان قامت تاني وأشار إلى المرأة التي بجواره ، وهو يكاد يبكى فزعا فليس بالأمر الهين أن تستيقظ جثة أحدهم أمامك أبدا وخصوصا إذا كانت الجثة مذبوحة كالنعاج..

وهنا سقط القلم من يد الضابط وجلس على المقعد الذي خلفه فهذه المرأة كانت منذ ساعات قليلة ترقد على الأرض غارقة في دمائها مقتولة ميتة، ليس عليها أي أثر للحياة وربما كانت مفصولة الرأس عن الجسد فلقد قام أحدهم بذبحها همس الضابط لنفسه فزعا:



– أنا متأكد إنها كانت ميتة ....أيوة مقتولة ...هي دي أول مرة هشوف فيها جثة...

وهنا صرخ الضابط بانفعال :

– مين قالك يا غبي إنها القتيلة؟

فرد الجندي بارتباك :

– هحكيلك الحكاية يا فندم.... أنا كنت في المشرحة باخد بيانات الجثة .

وفاجئه لقيت الدكتور طالع من الثلاجة و بيصرخ وبيقول مش معقول دي لسة عايشة.....والقتيلة خارجة وراه جبتها ، وجيت يا فندم على القسم علطول ...وأني واللّه مفاهم حاجة . فرد عليه الضابط بتوتر :

– طيب اخرج برا دلوقتي يا صابرواستنى لما اندهلك

فخرج الجندي مسرعا يتمنى أن يعود إلى أسرته في تلك القرية الصغيرة.. ويعمل بالحقل مع والدة و هنا لم يتبقى بغرفة التحقيق سوى ثلاثتهم .. الضابط ومرام و أكفان



وأصوات مختلطة...وهمهمات وكلمات متداخلة...لا تستطيع تميز منها سوى

كلمة واحدة .. ساشا ساشا ساشا



في منزل رانيا

وقفت رانيا أمام مرآة تحقيق الأحلام وقالت لها بغضب:

– عايزة أشوف الحقيقة ...وفين مرام وفين ابنهاعمر عايزة أشوف الولد فين؟

الولد لازم يموت .. لازم احرق قلبها عليه... لازم زي محرقت قلبي على جوزي

و ظلت رانيا تنظر إلى نفسها في المرآة ، تنتظر أن تريها المرآة

أين الصبي الصغير؟

ولكنها لم تشاهد سوى انعكاس صورتها ...وهي تبتسم لها بمكر لها

لم تبتسم رانيا فلقد كانت غاضبة ..مثارة...منفعلة ...وشاهدتها تسخر منها في المرآة... .نعم صورتها تسخر منها وتهزءا بها .. وهنا لم تتحمل فصرخت بغضب :

– قولتلك وريني ...عايزة أعرف هما فين ؟



ولكنها لم تتوقف عن السخرية منها....

فظلت انعكاس صورتها يضحك ويضحك باستمتاع ...

وكأنه يسخر منها مما أثار غضبها أكتر وأكتر فغضبت وشعرت بالكراهية والحقد على تلك المرآة. فهذه المرآة مسكونة ..مسكونة بالشر.. و هنا أحضرت يد الهون النحاسية الثقيلة من المطبخ ...

وهمت بتكسير المرآة ..فقالت بغضب تحذرها وهي ترفع يدها بيد الهون النحاسية الثقيلة عالية لتهشمها :

– قولتلك وريني كل حاجة ، أو هكسرك ميت حته ...الولد الصغير فين ؟ فلم تشاهد شيء بالمرآة .. واقتربت رانيا أكتر وأكتر من صغيرتها المرآة مهددة وهي ترفع يد الهون الثقيلة بيد وتلمس سطحها المصقول بيدها الأخرى وهي تردد:

– وريني هما فين؟ أو هكسرك ...

ولكنها لم تكف عن الضحك والسخرية منها مما اثار غضبها وحنقها .. فرفعت يد الهون عاليا وكادت أن تنزل به لتهشم المرآة.. وهنا شاهدت



عدوتها وغريمتها مرام في المرآة فكانت نائمة على الأرض بغرفتها . وبجوارها أمها ..تحاول أن تجعلها تستيقظ يبدو بأنها فاقدة الوعي لا تدري ...ولا يهم المهم إنها شاهدته ... هو بجوارهما ..إنه الصبي عمر

وهنا صرخت بغضب ومدت يدها تحاول أن تخرجه من المرآة لتقتله .. ولكنها لم تستطع سوى لمس المرآة ...

فخرجت هي من المرآة ...فلم تلاحظها رانيا لشدة غضبها وثورتها...

يد سوداء مشعرة ...تنتهي بست أصابع و مخالب طويلة مثنية.. فقبضت بقوة على يد رانيا التي تلمس سطح المرآة ..

فسقطت يد الهون على الأرض ...لتدوي بصوت عالٍ رنان ...

وصرخت رانيا برعب وصوت زجاج يتكسر وهمهمات وكلمات غير مفهومة، وأصوات كثيرة مختلطة لا تستطيع تميز منها سوى كلمة واحدة ساشا ساشا ساشا



الفصل العاشر

العالم الأخر للمرآة

في العالم الآخر للمرايا...كما يتخيل الكاتب أن يراه..
كانوا يقفون في صناديق زجاجية ينظرون بعيون حمراء كلون الدم

ليس لهم أي معالم ، فوجوههم ممسوحة المعالم لا يوجد عندهم إلا العينان...لا فم ولا انف ، ولا أذن ولا شعر ...عينان دمويتان ، ينظرون بها بثبات...

تظنهم أموات فهم لا يتحركون ...بعيونهم المفتوحة

ولكن مهلا مهلا انتظر... فكلما اقتربت منهم سمعتهم يتكلمون.... كلمات غير مفهومة... كأنهم يهمهمون ....لا تستطيع أن تميز منهم أي كلمة ...

فأصواتهم مختلطة .. تائهة..ولكن ركز قليلا عزيزي ...ستسمعها جيدا...



إنها كلمه واحدة...واضحة كالشمس في كبد النهار...

ساشا ساشا ساشا...وربما شاسا شاسا شاسا ...

فأحيانا تسمع ساشا وتارة أخرى تسمع شاسا....

تتسألون من هم ؟

إنهم سكان ذلك العالم البغيض...عالم المرايا ..

كيانات هائمة في الكون، اتخذت المرايا مسكن ومأوى لها

يسكنون المرايا المختلفة... يعيشون في مملكتهم ...مملكة عالم المرايا

منذ ملاين السنين تحت حكم ملكتهم ... ملكة عالم المرايا نوسفراتو ظلوا، وسيظلون يعيشون بالمرايا الكثيرة ، المنتشرة في كل بيت ،وفى كل مكان ، إذا أردت أن تراهم بوضوح ....فانظر بتركيز شديد إلى عيونك في المرآة ، في غرفة مظلمة إلا من شمعة واحدة مضاءة ....فستراهم بوضوح ... فكر معي لماذا ينصحوننا بعدم النظر إلى عيوننا كثيرا وبتركيز في المرايا؟ لماذا .؟



حتى لا نراهم فليس لهم إلا العيون الدموية ، التي يروننا بها فوجوههم ممسوحة من أي معالم إلا العيون ...

إلا العيون الحمراء التي يرون بها البشر،

فيتخذون بها هيئتهم ....عندما يراهم البشر ، وينظرون لهم بوضوح وتركيز وإذا أردت أن تراها ...بوجهها الدميم .. فقف أمام مرآة في غرفة مظلمة..

إلا من مصباح أو شمعه ضعيفة الإضاءة ونادي عليها ثلاث مرات....تنادى على من ؟

على ملكتهم ملكة عالم المرايا ...نوسفراتو

اذكر اسمها ثلاث مرات..

وستجدها تقف هناك أمامك مباشرة تبتسم ... ولكنى لا انصح أبدا... المناداة عليها ... فهي لا تحب أن يتردد اسمها أكثر

من ثلاث ...حتى لا يحدث لك... ما حدث لهن..

سابا – شاسا – ساشا... تسألون من هؤلاء.؟



إنهن الثلاث عجائز ...أصحاب ذلك المتجر هناك ...في ذلك الشارع الضيق..

كريه الرائحة.. خلف ذلك القصر الملعون...قصر المنفلوطي ..

ذلك المتجر الذي يحقق الأحلام...فكل ما يتمناه المرء وكل ما يتمنى رؤيته.

.سيراه بعينه ..ولكن ليدفع الثمن . فلم يكن عجائز من قبل.....لم تكن ظهورهن محنية....

ولا وجوههن ممحية... بل كان أجمل نساء الأرض ولكنها حماقة النساء دائما..

أمام المرآة ، فتجلس الفتاة تبكي بقهر أمام مرآتها.. وتلك تنظر بالساعات لجمال وجهها ..

ولا يعلمن بأنها تقف هناك على الجانب الآخر ....وتنتظر ..

إنها نوسفراتو

التي لا يجب ذكر اسمها ...ولنرمز لها بالرمز سين

فلا داعي لذكر اسمها كثيرا ...فهي سريعة الغضب....



ويجب تجنب تكرار اسمها

حتى لا نرها تنظر لنا من المرآة بوجهها الدميم ، فهي المسئولة عن عالمها ...و عن كياناتها ، فدعنا لا نتدخل كثيرا في شئونها فسين لا تحب المتطفلون أبدا... فلنبتعد عن عالمها... فليس لنا شأن به.. فهناك أشياء كثيرة من الأفضل أن يبتعد عنها الإنسان...ولا يتدخل فيها ... ولنتجنب ما حدث معهن ...هناك ... في ذلك المكان البعيد... وتلك القارة الأخرى قارة اسيا...هناك في الصين مع الثلاث عجائز ونوسفراتو ..لقد نسيت مرة أخرى وذكرت اسمها ثانيتا..

عذرا سيدتي... أقصد مع الثلاث عجائز وسين بعيدا عن أرضنا ، فهل تخيلتم بأن ..تكون تلك العجائز...من أرضنا .. وتلك المرآة السوداء ذات الفصوص الحمراء ، التي تحقق الأحلام.. فمن تتخيلون قام بتصنيعها؟ ومن غيرهم ؟

الصينيون ، ومنذ متى لا نشتري الأشياء التي تصنع بأيدي صينيه ؟

فانظر من حولك ...وقل لي...ما هو الشيء الذي لم يصنع في تلك الدولة. ما هي الأشياء التي لا توجد عليها تلك الجملة.. صنع في الصين



امشِ في الأسواق ، في الشوارع ، وستجدهم في كل مكان..

يحملون حقائب بحجمهم....في الطول تقريبا...يخرجون لك عجائب الدنيا .

من حقائبهم التي يحملونها فوق ظهورهم فهذا قلم وكشاف ومروحة ، يصلح لثلاثة استخدامات في نفس الوقت.. ثلاثة في واحد...لا تدري كيف؟ ولكنهم فعلوها. ستجد معهم الإبرة ..إن أردت ..فستجد كل ما تحتاجه ..

من الإبرة إلى الصاروخ..كما يقولون. ولن تتعجب أن يخرجوا لك صاروخا أر بي جي في حجم عقلة الإصبع .. من تلك الحقيبة خلف ظهورهم... يوما ما...لا تتعجب إنهم الصينيون.. يا عزيزي...نعم ...قصيرون القامة ...ذو بشرة صفراء .. ولكنهم في كل مكان ..فليس هناك شيء لم يصنعوه بعد.. فماذا عن مرآة تحقق الأحلام؟ هل سيعجزون عن فعلها يوما ما من يدري؟

* * *

ولنعود بالزمن قليلا فلاش بالك ، لتلك اللحظة خصوصا .. عندما كانت رانيا تريد أن تهشم تلك المرآة... ذات الفصوص الحمراء مرآة نوستراداموس



فأحضرت يد الهون النحاسية ...و رفعتها عاليا وهمت بتكسير المرآة ...عندما لم تخبرها المرآة أين الطفل الصغير عمر ابن زوجها؟

وشاهدت صديقتها والطفل ...و لمست سطح المرآة ولم تشعر باليد السوداء المشعرة ذات الأظافر المثنية التي خرجت من المرآة....لتمسك بيدها بقوة ... وتجذبها معها إلى داخل المرآة إلى مملكة التي لا يجب ذكر اسمها أكثر من ثلاث مرات إلى سين ملكة عالم المرايا

شعرت رانيا بالرعب بالغثيان ...عندما شاهدت تلك اليد السوداء .. التي يكسوها الشعر والأظافر السوداء المثنية ، تمسك بمعصمها بقوة

كانت تشعر بألم شديد في يدها .. فيد نوسفراتو...

يا إلهي لقد نسيت من جديد .. وذكرت اسمها...عذرا سيدتي.. كانت يد سين تعصر يدها عصرا ومخالبها الطويلة تغرس في لحم زراعها وتمسكها بقوة

وهنا صرخت رانيا ...صرخت من شدة الألم ...صرخت من الرعب ...من الفزع من المجهول التي لا تدرى ما هو ؟ أين هي ؟لماذا يحدث لها كل هذا؟



لماذا حرمت من الإنجاب.؟ وهنا سمعت ذلك الصوت البغيض ...يتردد في أذنها :

– أنتِ عقيمة...أرض بور هتموتي من غير ذرية مش هتسمعي كلمة ماما ..

و صوت صراخ و ضحكات حادة جعلت رانيا... تصرخ بألم ..

ويأس متسائلة:

– لا لازم تقولي فين عمر ؟ فين عمر لازم أموته ...لازم احرق قلب مرام وعامر عليه ..

وهنا لم تعد تتحمل كل هذا ...فسقطت البسكويتة الناعمة فاقدة الوعي ومازالت تصرخ من القهر والألم من العجز واليأس ..

فلماذا فعلوا بها ذلك؟

وصوت زجاج يتحطم...وهمهمات ...وأصوات كثيرة متداخلة.. وأصوات مختلطة ...لا تستطيع تميز كلمة واحدة منها... سوى كلمة واحدة.. ساشا ساشا ساشا

* * *



ونعود إلى عامر..

لقد عاد عامر إلى بيته بعد أن أفرج عليه من سرايا النيابة..

بعد أن استفاقت الجثة وعادت إلى الحياة مرة أخرى... وما الجديد في ذلك؟

فكل يوم تعود جثه للحياة من جديد ....بعد مقتلها أمام مرآة فليس هذا بالأمر الغريب ... أن تستفيق جثه بعد مقتلها أمام المرآة...أمام مملكة التي لا يجب ذكر اسمها . أكثر من ثلاث مرات سين... ولكن الغريب حقا بألا تستفيق الجثة خرج أخيرا من سجنه.. ومن تلك الزنزانة الكريهة التي عاش فيها أسود أيام حياته... فلقد أوشك رسول جهنم وهو أحد المساجين على قتله هناك.. عاد عامر إلى بيته سريعا .. ليطمئن على حبيبته وزوجته رانيا لم يتساءل... لماذا لم تزوره أو ترسل له محامى وهو حبيس؟ فلقد سامحها على كل شيء ، لم يهتم كثيرا بأنها كانت سترسله إلى هناك بعيدا إلى حبل المشنقة... فهي حبيبته ولها الحق بإرساله لأي مكان تحبه ، حتى وإن كان هذا المكان سيأخذ روحه..ولكنه لم يجدها في المنزل....فالمنزل مرتب نظيف، والصالة مرتبة مضيئة بالشموع الحمراء ..وهناك تحفة فنية تزين الجدار إنها مرآة جميلة، مرصعه بالفصوص الحمراء كل شيء كما كان



يتمناه وهو في زنزانته الضيقة.. إلا شيء واحد ناقص ...وهو وجود زوجته...رانيا...فلم تكن هناك بالمنزل...لاستقباله كما كان يتمنى...

* * *

وأصوات كثيرة وهمهمات غيرمفهومه...واصوات متداخة وكلمة واحدة تستطيع تميزها هي ..ساشا ساشا ساشا

تسألون لماذا هي ساشا؟ وأين أخواتها التوائم سابا و شاسا ...

سوف أخبركم القصة في وقتها ..

فلا تتعجلوا الأمور...ولكن لتعلموا أعزائي بأنها هي السبب في كل شيء .. من هي ..

إنها ساشا العجوز الشمطاء فهي سبب كرة وحقد سين للبشر ...وتصميمها للانتقام منهم في مسهم واتخاذ هيئتهم ، كلما نظروا إلى عالمها..

عالم المرايا ومملكتها الخاصة، ولكن هل ترون بأن الوقت مناسب ؟

لا ليس هذا الوقت ولا الزمان المناسبان لقصتهن صدقوني ،



فليس هناك متسع من الوقت... لندعهن وشأنهن....ليدعونا وشأننا فقط الآن....

* * *

ولنعود عامر الذي يبحث عن زوجته في كل مكان بالشقة.. عن رانيا ويتساءل أين ذهبت ؟ ظل عامر يبحث عن زوجته في جميع الغرف...ولكنه لم يجدها.. وهنا ذهب إلى جارة الأستاذ حسام المحامى.. ليتأكد من عدم وجود زوجته عند جارتها رباب ، فالباب في الباب كما تعلمون.. فلم يجدها هناك أيضا.. ولم تكن تعرف الجارة أين مكان صديقتها وجاراتها وبعدها ذهب عامر إلى منزل صديقة زوجته مرام ... التي ترك لها ابنه عمر عندها أمانة لترعاه ذهب ليرى طفلة ، ويطمئن عليه ابنه الوحيد و فلذة كبده الذي تركه معها .. لترعاه بعد موت أمه وابنه عمه، التي تزوجها سرا بعد إصرار والدته الشديد ...بعد علمها بان رانيا لن تنجب أبدا... طرق الباب ورن الجرس كثيرا ، فلم يفتح له أحد... ظل يطرق الباب بعنف إلى أن فتحت تلك الجارة هناك ...باب شقتها.. فالباب في الباب كما تعلمون ، وكأنها تجلس على الباب كالحارس. لتجيب أسئلة السائلين ، فأخبرته القصة ذاتها التي أخبرتها من قبل لزوجته بأن مرام وأمها سافرتا إلى البلد لزيارة أخوها المريض..



حاول عامر أن يعرف منها عنوان تلك البلد واسمها ؟ لكنها لم تكن تعرف شيء سوى إنها بلد في محافظه الشرقية ووقف عامر مذهول لا يستطيع التحرك من مكانه ...فأين ذهبت تلك الفتاة بابنه الوحيد عمر وهمهمات وكلمات متداخلة...وأصوات كثيرة مختلطة وأصوات زجاج يتحطم وساشا ساشا ساشا...

* * *

ونعود إلى سليم وزوجته سعاد فلقد تناسينا أمرهما كثيرا اتصل المحامي مدحت بالوريث الشرعي الوحيد سليم ..ليخبره بأنه يستطيع أن يذهب إلى القصر .. وينفذ تلك الوصية الغريبة ...وصيه عمة الراحل المرحوم كرم عبد الرحمن المنفلوطي.. ويعيش بالقصر أربعين يوما...وبعدها سيخبره بكل شيء، اسم البنك ورقم الخزانة ، وليتسلم الثروة والإرث وعندما تساءل سليم، كيف سمحت لهم النيابة بدخول القصر بتلك السرعة.. اخبره المحامي بما لم يكن أن يتخيل أن يسمعه أبدا فلقد استفاقت الجثة...وسمحت لهم النيابة بدخول القصر فليس هناك قضيه أو داعي لإغلاق القصر وليس هناك ما يدعوا للقلق...بعد أن فاقت الجثة..واستعادت وعيها..



فجثث هذه الأيام عديمة التربية حقا.. فكيف تعود للحياة بعد أن تقتل؟ ألا تخجل من نفسها ...تلك الجثث...فلماذا لا تذهب إلى الجحيم وتدع الناس وشأنهم.....حتى الجثث لم تعد كما كانت من قبل.. فلقد تغير الزمن يا عزيزي ، ولم يترك شيئا على حالة... فلماذا تبقى الجثث كما هي...ولا تتغير...وتعود للحياة من جديد؟ وهنا تعجب سليم من كلام المحامي مدحت...فكيف تفيق جثة.. وهل كان مخطئ عندما سمعهم يقولون ، بأن الجثة كانت مذبوحة كالنعاج.. هل قاموا بخياطة رقبتها المفصولة ماذا يقول هذا المعتوه؟

وهنا قال لزوجته بقلق:

– في حاجة غلط ياسعاد في الموضوع .. أنا مش عايز الفلوس ولا الثروة ومش هعيش في القصر الملعون دا.

وهنا ثارت الزوجة بغضب:

– يظهر انك أتجننت يا سليم ...يعني بعد ربنا مسهلها ...تقول كده.

– دول أربعين يوم ..مش أربعين سنة ...هنعيشهم وبعدين نرتاح...طوال عمرنا



– أنا مش مرتاح

وبعد الشد والجذب ...رضخ سليم لزوجته ...وهل سيفعل غير ذلك؟ فهذه هي الزوجة المصرية الأصيلة ..ولكنه كان يشعر، بأن نهايته ستكون هناك بداخل ذلك القصر الملعون قصر المنفلوطي

* * *

لنعود إلي رانيا ..التي كانت تقف أمام مرآتها منذ قليل.. ولكنها اختفت من الغرفة بعد أن جذبها شيء ما إلى داخل المرآة.. وفقدت وعيها ...هناك ...لا تدري أين؟وتتساءل لماذا هي؟ استيقظت وفتحت عينها ببطيء ، لتجد نفسها ملقاة على الأرض في مكان صغير يشبه الكوخ الخشبي .. تنام هي في منتصف أرضيته ، يحيط بها الغبار والعنكبوت من كل جانب فالمكان شكله مهجور من سنين... فبيوت العنكبوت تملئه والتراب كثيف..ورائحة العفن والتراب المكتوم.. وكأنها في مقبرة.. نظرت رانيا لأعلى برعب فوجدت الخفافيش... تتدلى من سقف الكوخ وهنا لم تعد تتحمل فصرخت متسائلة أين أنا؟شعرت بمن يتحرك خلفها ، فالتفتت للخلف بطريقة حادة.. وهنا وجدتها معلقه على الجدار خلف ظهرها مباشرا لم تنتبه لها في البداية، لأنها كانت خلفها طول الوقت تسألون من هي إنها حبيبتها الصغيرة ذات



الفصوص الجميلةمرآتها ذات الفصوص الحمراء مرآة نوسترادموس...وقفت رانيا وهي مذهولة، مرعوبة تنظر إلى انعكاس

صورتها في المرآة ..

فوجدت صورتها في المرآة تغمز لها بعينيها .

وتبتسم بانتصار وترفع يدها . لتشير إلى باب بنهاية الكوخ وهنا صرخت برعب وأسرعت... تركض باتجاه الباب الذي اصدر صرير مزعج عندما فتحته.. كانت تفكر في الهرب والرجوع إلى منزلها وزوجها عامر.. تتمنى البعد عن كل هذا الجحيم.... تتمنى أن تكون تحلم... ويكون كل هذا مجرد كابوس مرعب ، وستستفيق بعد قليل فأخذت تغلق عينيها بقوة ...وتقول لنفسها :

– ايوة بحلم ..حلم مرعب وهفوق ، وهصحى دلوقتى ولكنها لم تستيقظ من الحلم ولم تفيق ...لأنه واقع تعيشه ..... فخرجت مسرعة الى نهاية الكوخ وفتحت الباب و صرخت برعب من هول ما رأت أمامها فلقد شاهدت حقول كثيرة.... حقول أرز كثيرة مدرجه ....و شاهدت عمال أو فلاحين يعملون بالأراضي الواسعة....



لا تدرى من هم ؟ كانوا يعملون بجد ونشاط يرتدون غطاء رأس قمعي الشكل... كلهم متشابهون يرتدون الألوان الزاهية فقالت لنفسها :

– ايوة أنا في الريف بس فين ؟ وهنا صرخت بجنون :

–أنا فين ومين دول أنا فين.؟ والناس دى لابسة كده ليه دا مش لبس الأرياف أبدا فين الجلابية والطاقية والعمة ، مين دول كلهم شبه بعض دول مش مصرين وهنا صرخت برعب... صرخت :

– أكيد حلم لا دا كابوس... أنا هغمض عيني واعد لغاية عشرة ..

وأكيد هفوق وهصحى من الكابوس المزعج ، لازم أقوم لازم أفوق ..

واحد ..اتنين... عشرة ، هنا فتحت عينيها فصدمت انه نفس المنظر

ونفس المشهد لم يتغير.. ريف غريب وفلاحون متشابهون كلهم نفس القامة القصيرة ، والبشرة الصفراء ونفس الشكل تقريبا وغطاء الرأس القمعي ....



وهنا صرخت بصوت عالٍ :

– أنا فين حد يقول لى حد يقول لي ويرد عليا ؟

فسمعت صوت غريب وبلغه عربية ركيكة ترد عليها :

– أنتِ فى الصين يا رانيا..

وهنا التفتت إلى مصدر الصوت بذعر..فوجدت أمامها ثلاث فتيات شابات لا تستطيع التميز أو التفريق بين أي منهن فهن متشابهات نفس القامة القصيرة والبشرة الصفراء والعيون الضيقة والشعر الأسود الناعم كالحرير..

فهزت رانيا رأسها..بنعم فهن يشبهن الصينيات كثيرا ولكنها لم تفهم ... ماذا يحدث ؟. ولا كيف أتت إلى الصين ولا لماذا؟ والأغرب من كل ذلك .. كيف تستطيع فهمهم وهم يتكلمون الصينية؟ .. وكيف يفهمونها وهي تتكلم العربية؟ لكم تمنت أن تزور تلك الدولة الصين مع زوجها ..ولكنها الآن تكرهها . تكره شعورها بالضياع فيها..فماذا ستفعل وحيدة ..في بلد غريبة؟ حتى وإن كانت تتمنى زيارتها يوما..



وهنا اقتربت احدهن من رانيا محاولة تهدئتها .. وحاولت وضع يدها على كتفها....ولكن رانيا لم تشعر بالارتياحلتلك اليد ....فنظرت لها بتوتر ... فوجدتها يد سوداء يملئاها الشعر الطويل الأسود يغطى الأظافر السوداء الطويلة المثنية التي تستطيع رؤيتها بصعوبة ....و هنا صرخت برعب وفي بعد أخر ومكان أخر... ليس بالبعيد عنا فهو قريب .. ويوجد بداخل تلك المرآة هناك بغرفتك... في عالم المرايا ...لنذهب بخيالنا هناك ...في ذلك المكان... مكان غريب تملئاه التوابيت الزجاجية.... والمرايا الكثيرة .. كانت تمشى بثوبها الأسود الطويل ... يلامس ثوبها الأرض...

تملئه الفصوص الحمراء إنها نوسفراتو

اقصد سين فعذرا سيدتي لم اقصد...

كيان عملاق لا وجه لديه... له يد طويلة مشعرة ، تنتهي بأصابع تشبه أصابع البشر... ذات مخالب طويلة سوداء مثنية..

كانت تسير بهدوء وكأنها تطير عن الأرض..

ترها فتشعر بارتفاعها عن الأرض بسنتيمترات..



ترى أرجلها التي تشبه أرجل الماعز ....سوداء مشعرة .....ذات أظافر طويلة تمر أمام التوابيت الزجاجية كلما مرت ....مررت أظافرها الطويلة على زجاج التابوت أو الصندوق الزجاجي... فيصدر صرير مزعج يصم الآذان تنظر إلى داخل التوابيت ....فتجدهم... فتيات جميلات حبيسات التوابيت ....

فتنظر إليهن التي سين لهن بغل وحقد كبير ...

فترى جمالهم وهم يتزينون فمنهم من تصفف شعرها الطويل... وتتباهى بجماله .... وتنظر لنفسها بغرور والأخرى تعدل من وضع حجابها .. وتلك تضع احمر شفاه ...وهذا يحلق ذقنه ..وهذا يلعب بشاربه.. وهذا يلعب في انفه...وآخرون ينظرون من التوابيت ....وكأنهم ينظرون في المرايا نعم فهم في منازلهم يتزينون ويفعلون ما لا يفعلونه أمام أحد ولكنه أمام أنفسهم وينظرون في المرايا التي تملئ بيوتهم.. وينسون تذكر دعاء المرايا ...و ذكر اللّه الذي سيبعد عنهم سكان عالم المرايا وشياطينها... تنظر لهم سين فترى جمالهم وترى انعكاس صورتها فترى مرة وجه ممسوح المعالم ، فتلك الفتاة أو الشاب ذكر اسم اللّه فلم ترها سين في عالمها بل رأت وجه ممسوح المعالم وتنظر لتابوت أخر فترى هذا يلعب في أنفه.. فلم يتذكر دعاء المرايا ويذكر اسم اللّه ، فهو مشغول الآن .. وهنا ترى سين وجهها على تابوت ،



صاحب الأنف. فتجد صورتها القبيحة على الزجاج.... فوجهها تملئاه البثور ولها انف متآكل كمرضى الجذام ، فتصرخ تصرخ سين ... نعم تريد الانتقام من كل من ينظر إليها ويغيظها بوجهه الجميل.. كانت غاضبة ثائرة تريد الانتقام من كل من ينظر إليها ويغيظها ، بجماله في المرايا حتى وإن كان قبيح ..فليس بقبحها ووجهها الدميم ، كانت تكره كل من ينظر إليها.. تتمنى أن تأخذ جمالهم ...ووجوههم .. لذلك فعندما ينظر المرء بعمق إلى حدقتيه في المرايا ويحدق في عينيه سيراها أو ستريه هي ما يجب أن يراه من الجانب الأخر..

لا انصح بفعل ذلك فهو خطير في كل الأحوال.... فتذكروا أن التي لا يجب ذكر اسمها ...تكرهكم وتريد أجسادكم عند النظر إلى مملكتها فلا تنسوا ذكر اللّه ..

* * *

ولنذهب بعقولنا إلى هناك مرة أخرى في الصين من جديد ومع البسكويتة الناعمة رانيا.. ابتعدت برعب وهي تصرخ الصين فكانت تشعر برعب من الفتيات الثلاثة...نعم جميلات ولكنها لا تشعر معهن بالأمان .



فنظرت لهن بفزع ثم ركضت تجري مسرعة.. وهي تصرخ تتمنى أن يكون كل هذا حلم مزعج ...كابوس سيء وأن تستيقظ منه بسرعة ، ركضت وهي لا تدرى إلى أين ستذهب؟ وكيف وصلت إلى هذا البلد الصين ؟ولماذا؟لقد كانت في بيتها منذ قليل؟ فهل ممكن أن يقف الإنسان في منزله ؟

وينظر إلى مرآته فيستيقظ من نومه ليجد نفسه في مكان أخر ..بعيد عنه وعن موطنه ... وعن عالمه كله هل يعقل كل هذا؟

وهنا تمنت رانيا أن تعود إلى حبيبها وزوجها عامر .. أن تلقى بنفسها بين زراعيه ثم تبكي....وتطلب منه أن يسامحها وهنا صرخت بعنف تنادي عليه:

– إنت فين يا عامر.. إنت فين ؟

وظلت تبكى وتركض مسرعة ...تجرى وليس لها هدف أخر في الحياة ..

سوى الركض بسرعة والهروب من كل شيء وهنا لم تعد تتحمل فخارت قواها...ثم سقطت على الأرض من شدة التعب فكانت تلهث من الانفعال والرعب والتعب ... فلم تشعر بها وهي تتحرك خلفها بمرونة ثم تضع يدها على رأسها ، وهنا صرخت بفزع فسمعت صوت حنون يطمئنها



– لا تخافي يا ابنتي ...أهدى.

وهنا التفتت إلى مصدر الصوت خلفها... فوجدت امرأة عجوز صينية

تظهر ملامحها كبر السن ، فتبدو كالمعمرين منذ أكثر من قرن مضى. وهنا ابتسمت العجوز قائلة:

– ميجاواتى تونج

رددت رانيا الاسم قائلة:

– ميجاواتى تونج ...ميجاواتى تونج... مين؟

– لا تخافي يا ابنتي الصغيرة ..

ثم مدت لها يدها ، فأمسكت يدها ...ثم أخذتها معها ورحلت ...

غادرت المكان....لم تنطق رانيا ...بأي حرف ...لا تدري لماذا؟

ولكنها كانت تشعر بالأمان مع تلك المرآة العجوز فوجهها طيب ...

كانت تشعر بأنها أمها أو جدتها ....لا تدرى ولكنها تشعر بالأمان مع تلك السيدة و لا تريد شيئا غير



هذا الآن ذهبت معها وهي مسلوبة الإرادة...منومة مغناطيسيا...فهل نومتها السيدة كان عقلها يرفض كل ما يحدث ويحثها بالا تذهب...أن تتوقف... فكل هذا خاطئ...ولم يحدث في الحقيقة، فكله خيال وليس الواقع ولكنك مريضة يا صغيرتي ..الشيزوفرينيا لكنها تشعر بالأمان الشديد ، وكأنها منومه مغنطيسين.

لا يهما..أي مرض مصابه به شيزوفرينيا أو جنون ... انفصام أو حتى منغوليا . فمهما تسمون حالتها المرضية وتشخصونها ...

فلن تتوقف ...فهي لا تستطيع.. فهل يخبرها أحد كيف تتوقف عن السير بجوار تلك السيدة.؟ولكن توقفي أيتها الحمقاء ...الآن...أرجوك... فهل تثقين في أصحاب البشرة الصفراء ، قصيرين القامة.. هل تثقين فيمن تدعى ميجاواتى تونج أو لي-تونج ألا تعلمين يا فتاة ، بأن هناك بعض الصينيين يمارسون هواية .. أكل اللحم البشرى وشرب دمائه الحمراء طازجة.. هل تعرفين لماذا معظم المعمرين . وأصحاب الأعمار الطويلة هم صينيون. ؟

لا ادري حقا ولكن ما أعرفهبأنه لا تثق أبدا في أصحاب القامة القصيرة والبشرة الصفراء... وهمهمات ...وأصوات متداخلة ...وكلمات غريبة .. وصوت زجاج يتحطم...وأصوات عالية كثيرة .. لا



تستطيع فهم كلمة واحدة منها سوى كلمة واحدة.... ساشا ...ساشا ....ساشا



الفصل الحادي عشر

تنفيذ الوصية

ولنعود إلى سليم وزوجته ..فبعد أن اتصل المحامي مدحت ليخبرهما بأنهما يستطيعا الآن أن يذهبا إلى القصر لتنفيذ وصية المرحوم عمه كرم المنفلوطي..

وبعد الخلافات الكثيرة وإصرار الزوجة سعاد على الذهاب وتنفيذ تلك الوصية. مهما كلفها الأم ذهبا معا الزوج وزوجته بمفردهما.. فلقد اعتذر المحامي عن الذهاب معهم فلديه مشوار هام وسوف يأتي إليهما بعد ذلك واخبرهما بأنه اتصل بزوجة المرحوم القتيلة سابقا أكفان وشرح لها كل شيء وهي تنتظرهما الآن بقصر المنفلوطي

وصل الزوجان إلى القصر ورفعت سعاد عينيها لأعلى لترى القصر وذلك البرج العالي فوجدتهن هناك بالنوافذ العلوية ...يقفن كالغربان ثلاث عجائز يقفن في ثلاثة نوافذ متفرقة...يرتدين الأسود ويغطين رؤوسهن ، لا يظهر منهن شيئا كان كالغربان فشعرت بالتشاؤم والنحس وهنا لا تدري سعاد لماذا شعرت بانقباض في صدرها وشعرت



بأن مصيبة كبيرة ستحدث. لا تدري لماذا ؟ نظرت إلى زوجها برجاء تمنت أن يعترض رأيها .أن يصمم علي موقفة ويأخذها ويرحل ...بعيدا عن هذا المكان الكئيب لن تعترض وستوافق بما يقول .. نظرت إليه ونظر إليها ... وتقابلت عيونهما وفهما كلا منهما الأخر..

ولكن الزوج لم يتكلم ولم ينطق كعادته دائما.. انتظر أن تعترف هي بخطأها، وتطلب منه الرحيل لكن عنادها آبى .. لا تريد أن تكون هي السبب أن تضيع الفرصة من أيديهم، كانت تريده هو أن يطلب منها الرحيل.. فترحل معه كان يعلم جيدا ما تريد.. كانت تريد أن يأخذها ويرحل عن ذلك المكان الملعون...الذي يشعرك بالكآبة وضيق النفس ، وبعدها تذله وتعايره بأنه هو السبب.. هو سبب فقرها وحرمانها...هو المسئول .. فلم يغتنم الفرصة فقال لنفسه لا.... لن اسمح لها بذلك ...وسأغتنم الفرصة .

فأسرع الخطى بإتجاه القصر...وأبطئت هي خطواتها.. وهي مازالت تنظر إلى أعلى ...تنظر لتلك الغربان هناك.. غربان البين كما يقولون .. لا تريد أن تدخل أبدا...فلماذا يجبرها زوجها على الدخول؟

* * *



دخل سليم إلى داخل القصر وتتبعه سعاد زوجته...بأقدام ترتجف...ويد ترتعد لا تدري لماذا؟ ولكنه الإحساس بالنهاية.. فهي تشعر بأنها لن تخرج من ذلك المكان سليمة.. فلقد أثارت الغربان السوداء بالنوافذ فزعها...ولكنها لن تقولها لزوجها.. لن ترحل ..قبل أن تحصل على الثروة

لا ...فهي لا تريد القصر...فهو يشعرها بالكآبة..وضيق الصدر..

لا تريده ولكنها تريد المال...المال ...المال

كانت أكفان الجثة العائدة للحياة وزوجة عمه المرحوم الذي لا يعرفه من الأساس ولا يمت له بأي صله قرابة.. كانت هي في استقباله ، ابتسمت الأخيرة بترحاب شديد ونظرت لهما بعيونها الواسعة وهنا سقط قلب الزوجة بين أقدامها رعبا وتوترا فهذه المرأة ليست على ما يرام وهناك شيء خاطئ في عيونها :

– أهلا يا مدام أكفان..الأستاذ مدحت كلمنا عنك كتير

–أهلا يا أستاذ سليم ...عمك المرحوم كرم كلمني عنك كتير ثم ضغطت على حروف كلماتها ...عمك المرحوم كرم.. وبعدها أطلقت ضحكة عالية تردد



صداها في أرجاء القصر... ودخل سليم ، وهو لا يشعر بالارتياح لتلك المرأة ..

فعينيها لا توحي بالأمان وليست عيون بشرية فأن كانت العيون البشرية هكذا يا أخي...فكيف تكون عيون الشيطان إذا

ونظرت سعاد حولها برعب وهي ترى كل تلك المرايا ففي كل جدار مرآتان أو ثلاثة...فالبهو مليء بالمرايا نعم أنيق وفرشه غالي ويثير اللعاب لذوقه العالي وأساسه الفاخر...ولكنه مليء بها.. فكيف ستعيش بهذا المكان وهي تكره تلك المرايا، وتخشاها كالموت..

فرد سليم بتوتر حاول أن يخفيه وهو يشيح بنظرة عنها:

– أكيد الأستاذ مدحت شرح لحضرتك كل حاجة.. وإننا هنعيش أربعين يوم بالقصر.تنفيذ لوصيه المرحوم

ولكنها لم ترد بل ابتسمت بدهاء...مقيتة مثيرة للاشمئزاز تلك الابتسامة..

وتساءل سليم لماذا تلك المرأة كريهة لهذه الدرجة لماذا لم تقتل ؟



فردت عليه وكأنها تقرأ أفكاره..

– لا متقتلش يا أستاذ سليم، عموما أنا عارفة كل حاجة المرحوم مفهمني كل حاجة قبل ميموت .

وهنا لم يتكلم سليم فلقد أثارت المرأة توتره حقا وكان يريد أن يرحل من أمامها بأي شكل وهنا شعر بالارتياح عندما استأذنت زوجته سعاد بأنها تريد الراحة والنوم وتريد معرفة مكان غرفتهما بالقصر وهنا ابتسمت أكفان قائلة :

– تعالوا ..هوريكم الاوضة اللي جهزتهالكم...واتبعاها بصمت . وهما يحملان حقائبهما..

فلم يتكلم أي منهما بكلمة ...وصعدت على الدرج في منتصف البهو وشعرت سعاد بالألم في معدتها وغصة في حلقها فلقد كانت تصعد لهم برجليها...تصعد للغربان السوداء العجائز التي كان يقفن في النوافذ يرمقونها بترقب..

وهنا توقفت فلم تعد تتحمل وصرخت في وجه زوجها:

– يلا يا سليم ..نرجع البيت أنا مش مرتاحة للمكان دا..



وهنا لم يعد يتحمل فلقد فاض الكيل فصرخ سليم في وجهها:

– يظهر إنك اتجننتي يا سعاد..أنا مش هخرج من القصر دا غير بعد أربعين يوم وبعد منفذ الوصية وأخد الثروة والورث .. ومش عايز اسمع أي كلمة زيادة أحسن لك يا سعاد ..

وهنا نظرت له الزوجة بتعجب..فهل هذا زوجها الذي يتحدث؟ هل زوجها الطيب يستطيع أن يصرخ ويثور ويؤنبها ويهددها أمام الناس ؟ ماذا حدث وماذا فعلت لكل هذا؟هي فقط تريد الرحيل ؟ فتساقطت دموعها حارة ساخنة على خديها بألم فلم تكن تتخيل آن يفعل زوجها هذا يوما... وأمام أحد... أن يهينها هكذا.

وماذا تتوقعين عزيزتي.. فلقد فاض الكيل ..ولم يعد يتحمل المزيد

فاتقِ شر الحليم إذا غضب صمتت سعاد واتبعت زوجها وأكفان إلى غرفتهما وهناك تركتهما الأخيرة ورحلت وهنا نظرت سعاد إلى الغرفة الواسعة بخوف.. فلقد كانت المرايا في كل مكان وهناك سرير كبير يتوسط الغرفة



فوقه ناموسية بيضاء..يشبه سرائر الملوك بظهره الكبير وكأنه عرش ودولاب ملابس كبير ...وهناك نافذة عالية وعليها قضبان من الحديد.. تشعرك بأنك مسجون في زنزانة ..لا في غرفة وذلك الباب المغلق هناك...باب قصير لا تدري ما هو وإلى أي مكان يقود...ولكن عليه قفل كبير ووضع أمامه تلك الأريكة

الفاخرة لتداريه....ولكنها أنثى ولاحظته من أول نظرة للغرفة...

نظرت إلى زوجها بعتاب قائلة:

– إنت إزاي تزعقلي كدة قدام حد يا سليم

فنظر لها بغضب ونظرات غريبة يتطاير الشرر من عينه:

– إنت اللي أجبرتيني أعمل كدة ومش هسمع كلام في الموضوع دا تاني هما أربعين يوم ، هنقضيهم بالطول ولا بالعرض، وهنخرج من القصر... فنظرت له بحسره وابتسمت بمرارة وهي تنظر إلى ذلك الباب المغلق هناك:

– إنت فاكر إننا هنقدر نعيش أربعين دقيقة يا سليم في المكان دا.



يبقى بتحلم..لا تدري لما قالت ذلك ...ولكنه شعور الأنثى الذي لا يخطئ

أبدا...فهي تشعر بذلك...وهنا نظر لها الزوج بغضب :

– اسكتي يا سعاد ، أنا عايز انام ...مش عايز اسمع كلام ملوش لازمه

هنا أبدل ثيابه ثم تركها وغط في نوما عميق ونظرت له بتعجب ..

وهي تسمع صوت أنفاسه المنتظمة....فكيف استطاع النوم بتلك السرعة..

وهنا نظرت بجواره فوجدت تلك العلبة الصغيرة بجواره... تحتوي على بعض الأقراص الصغيرة.. وهنا فهمت الأمر لقد تناول زوجها قرصا ليستطيع النوم ..

وفكرت ولمَ لا...فهي لن تستطيع النومإن لم تتناول أحد الأقراص الآن..

وهنا تناولت القرص ووضعت رأسها على الوسادة وهي تنظر إلي ذلك الباب المغلق هناك.. هل تحرك الباب للخارج وكأن هناك من يدفعه..



هل يوجد أحد بالداخل....لقد رأت الباب يتحرك نعم رأته وتقسم على ذلك. ولكن هل هي تحلم ؟

ثم انتظم صوت انفاسها وراحت في نوم عميق

* * *

وقفت أكفان هناك تتحدث مع أحدهم على الهاتف..

إنه محامي زوجها الأستاذ مدحت مدكور ، فكان يشعر بالتعجب :

– إزاي لسه موصلوش يا مدام أكفان... الأستاذ سليم أكد لي إنهم في القصر من ساعتين..

. معرفش يا أستاذ مدحت ...بس محدش وصل لدوقتي ..يمكن في الطريق ..

. طريق ايه ؟ سليم كلمني وهو على باب البوابة ..معقول يكونوا غيروا رأيهم...ورجعوا ومش هينفذوا الوصية.

. معرفش ...وعموما لو وصلوا هبلغك علطول...أنا عندي شغل ومش فاضيه دلوقتي..



وبعدها وضعت السماعة بقوة ...فلم تقل وداعا أو تنتظر رده عليها وتسائل المحامي وهو يشعر بالقلق :

–شغل ..شغل إيه؟ أنا مش فاهم إزاي المرحوم يتجوز ..واحدة بالشكل والقسوة دي... وكمان اسمها أكفان..يا ساتر يارب..

وضعت السماعة وكان هن في انتظارها....ومن غيرهن ...الثلاث عجائز..

* * *

استيقظت سعاد على تلك الطرقات...فهناك من يطرق عليهم الباب..

فقامت مفزوعة.. فهي لم تعتاد المكان بعد والغرفة مظلمة وسمعت دقات الساعة تعلن الثانية عشر وحاولت أن تنصت السمع...وتعرف مصدر الطرق والدق هل هناك أحد خلف الباب فاعتدلت على الفراش وهي تنظر إلى الباب ولكنها لم تسمع الدق ثانيتا...فحاولت العودة للنوم من جديد ونظرت إلى زوجها النائم كمن نام في بيات شتوي لا يشعر بما يدور من حوله ولن يستيقظ الآن مهما فعلت وهنا أغلقت عينيها وعاودت النوم من جديد فسمعت تلك الخربشة



فشعرت بالتوتر وتساءلت هل هو فأر فهي تخشى الفئران فغطت وجهها بالغطاء وهي ترتجف خوفا وهزت زوجها النائم بجوارها بقوة حتى استيقظ ونظر لها بغضب فوجدها تغطى جسدها ووجها بالغطاء وترتجف..

فرق قلبه قائلا:

– فيه إيه يا سعاد مالك؟

– ألحقني يا سليم فار ..في فار في الأوضة.

– فار ..فار إيه يا سعاد ..يظهر انك كنتي بتحملي ..نامي نامي مفيش حاجة.

وهنا أجهشت بالبكاء وهي ترتجف:

– لا ..أنا سمعه خربشته..صدقني يا سليم في فار ...وهنا سمعت الخربشة من جديد..فصرخت وهي تلتصق بزوجها

قائلة برعب :

– سامع ..سامع...مش قولتلك ..

وهنا حاول الزوج أن يهدئ من روعها فهو يعلم جيدا كم تخشى زوجته الفئران..



– متخافيش يا سعاد أنا هقوم أموته دا فار يعني مش شبح وتلاقيه خايف أكتر منك .

وبعدها نهض سليم من الفراش وأضاء مصباح الغرفة وهو يبحث عن مصدر الصوت والخربشة..

فكانت كصوت احتكاك بشيء وكان احدهم ينبش بأظافره..

ورفعت سعاد الغطاء من على وجهها ، بعد أن أضاء زوجها المصباح وهي تنظر إليه برعب ....منتظره أن يمسك بالفأر ولكنه وقف في منتصف الغرفة حائرا...يحاول الإنصات جيدا فسمع الصوت من جديد وسمعته هي لقد كان الصوت يأتي من هناك من تلك...المرآة على الجدار وهنا صرخت سعاد..

ووقف سليم مذهولا ..فالصوت كان يأتي من تلك المرآة الكبيرة هناك.. في منتصف الجدار فهل يختبئ الفأر خلفها...أم بداخلها.. اقترب سليم بحذر شديد.. من المرآة وهو يفكر .. هل ممكن أن يكون الفأر خلفها..

وكيف وهي تبدو كالملتصقة بالجدار ..وليس هناك أي فرق بينهما وهنا اقترب منها وشهق رعبا عندما شاهدة ..بداخلها ينظر له.. وابتعد للخلف



فزعا وهنا صرخت سعاد . وسقطت فاقدة الوعي بعد أن شاهدته بالمرآة...

رجل مسن بشعر رمادي وبشرة بيضاء ، يبدو عليه العز والثراء ينظر إليها من المرآة... وكأنه ينظر إليها من نافذة .. نعم يا سعاد ألا تعلمين بأن المرآة هي النافذة للعالم الأخر .. ووقف سليم ينظر إلى الرجل برعب...ولا يستطيع التحرك . لإنقاذ زوجته فشعر بمن يثبت أقدامه بالأرض.. ونظر إلي الرجل هناك ..لقد شاهده من قبل .

نعم ..لقد شعر سليم بأنه يعرفه ...فوجهه مألوف...ولكن أين رآه وهنا نظر إلي المرآة ...فشاهد الرجل يجلس في مكتب مديرة بشركة التأمين...وأغمض سليم عينيه بقوة لعله يحلم . وكل هذا مجرد وهم ..أو كابوس يحيياه...فمنذ متى تعرض المرايا شرائط الفيديو...فهل يسخرون منه؟

ولكن لماذا ؟هل كل هذا مجرد خدعة من أحدهم؟

وفتح عينيه ثم نظر إلى المرآة من جديد فوجد نفس الرجل مازال هناك ..

ولكنه هذه المرة كان يحاول الهروب من شيء ما ويصرخ ..ولكنه سقط على وجهه أرضا...واقتربت



منه ثلاث عجائز يرتدين الأسود ظهورهن محنية لا ترى منهن شيئا وأمسكن به على الأرض وهنا أتت هي بثوبها الطويل الذي يلامس الأرض ...لقد عرفها .فلقد قابلها منذ ساعات قليلة إنها زوجة عمه الراحل ..الذي لا يعرفه من الأساس إنها أكفان .. وكانت تمسك سكينا ضخما بيدها ...وقامت بطعن الرجل وظلت تطعن ...وتطعن ..فكأن هذه هي وظيفتها في الحياة .

طعن الرجل واستنزاف دمائه وهنا لم يعد سليم يتحمل كل هذا فشعر بالمغص الشديد في معدته والآلام في قدميه فصرخ فزعا...وأغمض عينيه بقوة وهو يعتقد بأنه مازال يحلم. وسوف يستفيق.... ليجد نفسه في بيته ووسط أولاده ...وهنا لم يعد يتحمل ...

فسقط أرضا وهو يتذكر ذلك الرجل فلقد شاهده أكثر من مرة ..

نعم الآن فقط ، تذكر كل شيء...

* * *



في إحدي شركات التأمين

توقفت تلك السيارة الفخمة ..أمام شركة التأمين ..التي يعمل بها سليم وخرج منها رجل مسن يبدو عليه الثراء والعز ودخل إلي الشركة متجها إلي غرفة المدير.. كان سليم يخلص بعض الأوراق، في غرفة المدير.. وقابله هناك وهو يخرج من الغرفة وكان الرجل يدخل وتلاقت نظراتهم ولا يدري لمَ وقف سليم ينظر إلى الرجل ببلاهته المعهودة؟

ثم يبتسم له بترحاب وكأنه يعرفه من قبل ...ولكنه طبع سليم الطيب والخارج عن المألوف

خرج سليم ولم يقابل الرجل مرة أخرى ولكن وجهه مميز فيصعب على المرء نسيانه يذكرك بشاربه الكث وضخامة جسده وشعرة الرمادي الناعم وبشرته البيضاء بالأتراك فيشعرك بأن هذا الأغا قادم من مطار اسطنبول مباشرا.. خرج سليم ..ولم يسمع ذلك الحوار الذي دار بين الأغا وبين مديره في العمل..

– أهلا بحضرتك يا فندم...شرفت الشركة.

– كرم عبد الرحمن المنفلوطي ..صاحب شركات...



– أهلا يا فندم نورت ..أنا قولت بردو إنك قريب الأستاذ سليم المنفلوطي

– سليم المنفلوطي مين ؟

–الأستاذ سليم عبد السلام عبد الرحمن المنفلوطي لسه خارج من دقايق.. شغال عندنا في الشركة ومن أكفأ الموظفين ..

وهنا صمت الرجل قليلا ليستوعب ما يقال.. وبعدها هز رأسه بالموافقة:

– أيوة ايوة اعرفه.. بس مش عايز حد يعرف الموضوع دا يا أستاذ

– المهندس محمود عرفة..مدير الشركة

– يا أستاذ محمود.. خلي الموضوع دا سر بيني وبينك

– حاضر يا فندم ..متقلقش ولا كأني عرفت ..

–تمام ...أنا عايز أأمن على حياتي...

– طبعا يا فندم ...ثواني هبعت لأستاذ سليم يشرح لحضرتك



وهنا ابتسم الرجل بمكر وتابع :

–آسف يا فندم نسيت.

– إنت اللي هتعملي بوصيلة التأمين..يا أستاذ محمود

مش عايز حد يعرف وجلس الرجل المدعو كرم عبد الرحمن المنفلوطي ساعة بغرفة مكتب المدير عرف خلالها كل شيء عن سليم .. الذي ادعى بأنه ابن أخيه فيما بعد

* * *



كرم عبد الرحمن المنفلوطي وزوجته

لقد ذهب الأغا اقصد الحاج كرم إلي شركة التأمين في ذلك اليوم ليؤمن على حياته باسم زوجته أكفان... فلم يكن لكرم أبناء أو أقارب لأنه كان متأكد بنوايا زوجته تجاهه بعد أن اكتشف حقيقتها في ذلك اليوم، حقيقة زوجته وعشرة عمرة أكفان .. عندما شاهدها تقف أمام تلك المرآة الغريبة التي احضرها .. يوما من أحد المتاجر الصينية متجر يدعى متجر العجائز لبيع الأشياء القديمة والأثرية من دولة الصين عندما كان في زيارة هناك من سنين... مرآة أثرية ...يقال بأنها لمنجم فرنسي يدعى نوستراداموس

لرؤية الغيب وكشف المستقبل.. فلقد اشتهر الرجل بذلك في عصره.. لم يؤمن كرم بتلك الخرافة ... ولكنه اشتراها لأنه يحب كل ما هو نادر وقديم ولقد صنعت المرآة .. منذ قرون طويلة.. ولكنها لتريك الغيب والمستقبل لابد أن تدفع الثمن.. كما اخبره البائع ولم يخبره الثمن واخبره بأنه سيعرفه بنفسه عند النظر إليها...لم يؤمن كرم بذلك أبدا.. ولكنه في نفس الوقت كان يخشاها .. يخشى أن



ينظر إليها .. لا يدري لماذا ؟..ولكنه الخوف من المجهول جعله يتخذ حذرة من تلك المرآة ..ربما كانت حقيقة وربما خدعة ولكنه لن يغامر وينظر فيها مهما حدث.. فأحضرها إلي قصره...ولكنه لم ينظر إليها أبدا. فلقد قام بتغطيتها بقطعة قماش سوداء ...وأخفاها في حجرة .. بعيدا عن نظر وعيون زوجته ولكن زوجته رفضت.. وكأي زوجة مصرية أصيلة لا تحب الأسرار والألغاز فلماذا لا يسمح لها زوجها بدخول تلك الغرفة

ولماذا يدخل هو الغرفة ليلا بمفرده وماذا يفعل ؟ ولماذا يغلق الغرفة بالمفتاح دوما وماذا يخفي بداخلها ..ودخلت الغرفة في غياب زوجها ..وشاهدتها ومن يومها ملكت قلبها وعقلها...لا تدري ماذا فعلت لها تلك المرآة لقد شعرت بأنها تصغر في السن وبعد أن كانت عجوز كبيرة بالسن ..

بدأت تتغير لتصبح شابة ...كلما نظرت إليها.. لقد شاهدت الكثير والكثير من الأشياء في تلك المرآة.. فأصبحت الزوجة مخيفة...وتغير كل شيء في القصر ..

وأصبح ملعونا... تسكنه الشياطين...واختفى معظم الخدم من القصر واحدا تلو الأخر.. وهرب الباقي رعبا بعد أن أصبحوا يروا أشياء غريبة بالمرايا



.. وبعض الأمور المرعبة التي تحدث ليلا .. فمنهم من يقسم بأنه شاهد صورة امرأة عجوز مشوهة تنظر له من المرآة.. ومن يومها هرب الجميع ولاذوا بالفرار ..وأصبح القصر بدون خدم .. وعمال أو أي بشر .. إلا من كرم وزوجته أكفان .. ومع ذلك كان كرم يجد القصر نظيفا مرتبا دائما .. وكأن الخدم مازالوا موجودين ويعملون بالقصر...أو أن زوجته هي من يتولى نظافته كل يوم .. وهذا شيء مستحيل ..فزوجته مدللة ولم ترفع طبق من مكانه يوما ..

وبعدها أصبحت زوجته أكفان غريبة الأطوار بعيونها الواسعة.. فلم تكن عينيها واسعة بتلك الطريق المخيفة .. وكان الزوج متأكد بأن شيء ما حدث لها.....ربما ماتت زوجته وهذا شبحها وربما زوجته مسها الشيطان فأصبحت ممسوسة بأحد الشياطين .. لا يدري ماذا حدث لها ؟

ولكنه كان واثق بأن المرآة هي السبب..

ولكن تلك المرأة لم تكن زوجته أبدا ..ويقسم بذلك .

فلقد شاهدها في ذلك اليوم ... وهي تدخل إلي تلك المرآة المشئومة



نعم كانت تعبر المرآة ....وكأنها تعبر باب مفتوح.

ووقتها لم يعد يتحمل كل هذا ...

فتحامل على نفسه ...وذهب إلي غرفته . وسقط فاقدا الوعي هناك لساعات..

وبعدها استفاق ليجد زوجته تقف فوق رأسه ...تحاول أن تساعده ليستفيق وبجوارها ثلاث سيدات عجائز...يرتدين الأسود ...وشكلهن مخيف بملابسهن

السوداء...فشعر وقتها بالرعب والفزع وأخبرته الزوجة بأنهن أخواتها التوائم جئن من البلد ليعشن معها...

وسوف يفتتحن متجر ..في نهاية الشارع خلف القصر...وهو: متجر العجائز

نظر لها الزوج بذهول وهو يردد الاسم ...متجر العجائز إنه نفس اسم المتجر الشؤم الذي اشترى منه المرآة من الصين يوما .. فلم يستطع كرم أن ينطق أو يقول شيء.. فهو يعلم جيدا بأن زوجته ..لم يكن لها أي أشقاء..



ولكن هل يستطيع أن يعارضها..أن يقول شيئا... ومن أين خرجن تلك العجائز؟ .. وهل يستطيع ترديد السؤال؟.. وكيف وهن ينظرن إليه من خلف الأوشحة السوداء...فصمت فكان يعرف جيدا بأن نهايته قادمة.. وعلى يد زوجته..أكفان وأخواتها .. وبعدها صممت الزوجة أكفان على العمل...

ولا يدري لماذا؟ فهم أثرياء ومعهم نقودا وشركات وأموال كثيرة ولم يحرمها يوما من شيء أو يبخل عليها .. فلم يعارضها كرم على شيء. فلتفعل ما تريد...حتى وأن ذهبت للجحيم...فلن يسأل أين ذهبت؟ فلتذهب ... وتغير كل شيء من يومها وبعد أن بدأت تعمل .. وتم افتتاح المتجر الشؤم ...متجر العجائز

لقد كان كرم يجد الدماء تغطي الجدران بالكامل أحيانا يدخل قصره ليجده مهجورا ، تعشش فيه بيوت العنكبوت ويشعر بأن الأشباح تسكنه ...ويسمع أصوات وهمهمات تغريبه . لم يعد يتحمل كل هذا .. فقلبه ضعيف ولم يعد يتحمل ...فقرر الرحيل والبعد عنها.. حاول مرارا أن يهرب ويرحل بعيدا عنهن ، ولكنها لم تتركه فكان يجدها أمامه دائما كالموت ، لا يدري من أين خرجت ؟

وبعدها حاول قتلها وتسميمها ...لعلها تموت ويرتاح من شرها ولكنها لم تموت ولم ترحل عنه ..



فكان يثق بأن تلك المرأة ليست زوجته فلقد تم استبدالها ، في المرآة أو إنها ممسوسة .. وهنا قرر أن يتخذ حذره أن يؤمن على حياته لزوجته... نعم لزوجته أكفان .. حتى إن قتلته يوما ما وهو متأكد بأنها ستفعل بمساعدة تلك الغربان السوداء

هنا تتهمها شركة التأمين بالقتل فهم لن يعطوها قرشا واحد ...إلا بعد أن يتأكدوا من أنها لم تقتله.. فهم لا يلعبون في هذه الأشياء يا عزيزي.. نعم يمتصون نقودك كالبرغوث ، ولكنهم لن يعطوك قرشا واحد بسهولة.. إلا بعد أن يتأكدوا من الحقيقة.. وسوف يعرفون بأنها القاتلة...ووقتها لن يضيع دمه هدرا .. لابد أن يعدموها وينتقموا منها حتى ترتاح روحه ... فلقد حاول تسميمها كثيرا وقتلها ولكنها لم تمت ولكن الآن ...

تغيرت فكرته عندما أخبره المدير ...بوجود سليم

سليم عبد السلام عبد الرحمن المنفلوطي... نفس الاسم ونفس لقب العائلة...تشابه أسماء لدرجة مثيرة للدهشة.. وكأن القدر كان يقرأ أفكاره ..

وآبى أن يضيع حقه ويترك كل تلك الأموال لتلك الشيطانة القاتلة.. وربما استطاع سليم أن يكشف الحقيقة يوما ما .

* * *

استيقظ سليم وهو يشعر بالألم في رأسه وبالمغص الشديد في معدته.. فمازال منظر الرجل ..وأحشائه خارج جسده من أثر الطعنات لم تفارق مخيلته وهنا أراد أن..يأخذ زوجته ويرحل من ذلك المكان... فلقد شعر بالشؤم... ولا يريد تلك الأموال...ولكن الظلام يحيط به.. حاول التحرك لإضاءة الغرفة

فلم يستطع فشعر بإن هناك من يثبت أقدامه بالأرض... هل قيدوه بالأرض..

وهنا حاول أن يهرب ...وحاول أن يصرخ ...فلم يستطع..

وهنا أضاءت الغرفة بالنور...ودخلت هي .. إنها أكفان زوجة عمه الراحل فكانت تنظر له بتعجب وتساءلت:

– فيه إيه يا أستاذ سليم بتصرخ ليه؟

فنظر لها برعب فمازالت صورتها وهي تقتل الرجل وتطعنه في مخيلتهلم تزل بعد.. وهنا نظر إليها سليم برعب.. ثم نظر إلى الفراش يبحث عن زوجته...ولكن الفراش كان خالي...فصرخ :



– سعاد ....فين سعاد مراتي؟

وهنا نظرت إليه وهي تبتسم بمكر:

– سعاد مين يا أستاذ سليم؟ أنت هنا عايش في القصر ..

بقالك أربعين يوم ...لوحدك... من غير حد

وهنا نظر إليها برعب :

–أنتِ بتقولي إيه ؟ أنا لسه جاي النهاردة وسعاد كانت معايا...

وهنا دخل هو من الباب .. ولقد عرفه إنه الأستاذ مدحت مدكور المحامي...قائلا:

–مبروك يا أستاذ سليم أنت كدة نفذت الوصية ومن حقك كل الثروة واتفضل عنوان البنك ورقم حساب المرحوم كله موجود في الورقة بعد مانفذت الوصية ، وعشت أربعين يوم بالقصر..

وهنا صرخ سليم:

– لاااااا ... سعاااااااااااااد

* * *



في أحد الأماكن الغريبة التي تفوح منها رائحة البخور جلس الحاج كرم عبد الرحمن المنفلوطي أمام ذلك الرجل.. الذي يدعي بأنه خبير روحاني...وعالم ما وراء الطبيعة..

– أنا مش فاهم يا سيد كرم أنت عايز ايه بالظبط؟

– عايز أعرف حقيقة مراتي ، أنا متأكد إنها مش هي؟دي شيطانه أو ممسوسة.

– لازم اشوفها بنفسي يا أستاذ كرم مقدرش احكم كدة عن بعد .

– خلاص تعال معايا القصر ...هي هترفض تيجي معايا هنا.

– تمام بكرة الصبح...

وهنا اعترضه كرم بفزع :

– لا... النهاردة أنا حاسس إني مش هعيش لبكرة ..

– بعتزر بس انهاردة عندي مواعيد كتير..

– طيب أنا عيزك تضمنلي انها لو قتلتني حد هيعرف ..لو اتقتلت روحي مش هتبقى

مرتاحة لغاية الحقيقة متتعرف..وممكن انتقم منك إنت شخصيا.

– ايه الكلام اللي بتقوله دا يا أستاذ كرم ربنا يديك الصحة .

متخليش الأوهام دي تسيطر عليك.

– لازم توعدني...

– أوعدك بايه بالظبط..

– إنها لو قتلتني الناس تعرف الحقيقة وتتحاسب على جريمتها..

– متخافش يا أستاذ كرم في الطبيعي لما حد بيتقتل أو بيتعذب في مكان بتتولد في المكان دا طاقة سلبية .. بتحس بها لو دخلت المكان دا ..فبتحس بانقباض في صدرك وممكن تحس أشياء غريبة بتحصل زي تحريك الأساس ..

وشغل العفاريت ولكن دا من الطاقة الموجودة في المكان...لغاية متنتهي من المكان..

– والطاقة دي بتنتهي بعد قد ايه؟

– بعد أربعين يوم...



– خلاص أنا كدة عرفت ، هعمل إيه....

وبعدها ذهب الرجل مباشرا إلى مكتب محاميه.

الأستاذ مدحت مدكور..

ثم كتب وصيته....



أكفان

في ذلك اليوم قررت أكفان، دخول تلك الغرفة بأي ثمن فلقد كان الفضول يقتلها ، لمعرفة ما يخفيه زوجها بالغرفة ... كانت تراه وهو يدخل إلى الغرفة، ثم يغلق الباب خلفه بالمفتاح لا يسمح لأحد بدخول الغرفة آو تنظيفها .

وعندما سئلت عن السبب .. ادعى بأن بها بعض الأوراق المهمة ...ويخشى عليها من الضياع لم تصدق الزوجة تلك الكذبة الواهية ..

ومنذ متى يضع المرء أوراقه التي يخشى ضياعها في حجرة مغلقة .. وأين الخزائن ..وأين البنوك ؟ فهذا كلام غير صحيح ، فهي تعرف زوجها جيدا

وتعرف بأنه يضع جميع أوراقه في تلك الخزانة الكبيرة

خلف المكتبة الكبيرة بغرفة المكتب .. وتعرف أرقامها السرية جيدا ... وتحفظها عن ظهر قلب ، فليس هناك أسرار بينها وبين زوجها كرم فماذا يخفي عنها بتلك الغرفة؟ فأحيانا تسمع صوت دق واحتكاك يخرج من الغرفة . وأحيانا أصوات



وهمهمات , وكأن هناك شيء ما بالغرفة.. فهل يخفي زوجها أحدهم بالغرفة ...

فمنذ عودة زوجها من الصين ...وهو يتصرف بغرابه شديدة .. لذلك قررت أن تكتشف الحقيقة وتعرف ماذا يخفي الزوج بالغرفة .؟

وقفت أكفان مع خادمتها المطيعةإنصاف، فقالت اكفان :

– ها يا إنصاف عملتي اللي قول تلك عليه ؟

– أيوة يا ست هانم ...بس خايفة البيه يعرف ويعمل مشكلة؟

– متخافيش أنا هدخل وهخرج قبل ميصحى ، مش هيحس بحاجة بس اوعي تكوني نسيتي تحطيها في كوباية العصير

– لا يا هانم ، زي ماحضرتك قولتي حطتها في العصير ...والبيه شربه وزمانه في سابع نومة دلوقتي .

– كدة تمام ..هروح أنا ..هتفضلي واقفة قدام باب الاوضة ...لو البية صحي



هتبلغيني أنتِ فاهمة

– حاضر يا ست هانم ...اللي تؤمري به

* * *

دخلت أكفان الغرفة بعد أن سرقت المفتاح من زوجها النائم ... بعد أن خدرته ...بوضع بعض الأقراص المنومة في عصيره دخلت الزوجة الغرفة ..

فوجدتها فارغة ليس بها أي أثاث .. ووجدتها هناك في منتصف الغرفة مغطاة بقماشه سوداء .. فاقتربت منها بحذر ثم رفعت الغطاء عنها .. فشهقت من شدة جمالها ... إنها مرآة سوداء لامعة براقة ...مزينه بالفصوص الحمراء تحفة فنية لم ترى لها مثيل ..

نظرت إليها بتعجب وافتنان ...فلماذا يخفي عنها زوجها تلك التحفة النادرة..

نظرت إليها ...فتلك المرآة تجعلها مختلفة ...جميله ...مثيرة ..لا تدري

ولكنها تجعلها أجمل ... لقد أسرتها المرآة ....واعتادت على زيارتها يوميا .

يعد وضع أقراص المنوم لزوجها .

وفي ذلك اليوم كانت تقف أمام مرآتها ، تعدل من شعرها الأسود الطويل .

وهنا لاحظت تغير عينيها

فيبدوا بأن عينيها بها شيء خاطئ ..

فاقتربت أكفان من المرآة وهي تنظر بتركيز إلى عيونها السوداء ..

وهنا شاهدتها ...امرأة قبيحة ... مقززة .. ذات وجه مشوه

تنظر لها من خلال عيونها في المرأة .. فصرخت وصرخت ....ثم سقطت فاقدة الوعي ... وهي تسمع همهمات كثيرة وكلمات متداخلة .. لا تستطيع تميز شيء إلا كلمة واحدة .. ساشا ساشا ساشا

استيقظت أكفان لتجد نفسها محبوسة في أحد التوابيت الزجاجية ..

حاولت الصراخ كثيرا .. ولكنها لم تستطع ...فكانت تشعر بأن هناك من يضغط على أنفاسها .. فيشعرها بالاختناق ..نظرت حولها فوجدت التوابيت الزجاجية في كل مكان.. صفوف طويلة منها .. حاولت أن تخرج من التابوت الزجاجي ، فلم



تستطع وهنا أتت هي بثوبها الطويل الذي يلامس الأرض

نظرت هي إليها ...

فصرخت فزعا من منظرها المخيف .. إنها نفس المرأة التي شاهدتها بالمرآة..

وهنا سمعت صوت المرأة يتردد في أذنيها .. ليخبرها بما يجب عليها فعله..

إن كانت تريد البقاء على قيد الحياة .. وستحصل على المقابل. والمقابل هو حياتها .. فوافقت أكفان على تنفيذ كل شيء ..وكل ما تطلبه منها .

وإن تصبح الوسيط ...الوسيط لها في عالم الأرض فكانت تحضر لها البشر والبدائل كما طلبت .. وتدخلهم إلى عالمها .. ولا تدري ماذا ستفعل بهم ؟

فلا يهم المهم هو أن تبتعد عنها ...وتدعها وشأنها . فأول من أحضرتها إليها، كانت خادمتها المطيعة .. إنصاف

* * *



الفصل الثاني عشر

عودة الصغير

ونعود إلى عامر حاول عامر أن يبحث و يسأل أقارب مرام وأصدقائها المقربون ... أين هي وأين أخذت ابنه الوحيد عمر؟ وبعد البحث الطويل ...والبحث في الشوارع عن أي دليل أو شعره تقوده إلي ابنه..

هنا اكتشف الحقيقة وهي أن أم مرام ... ليس لها أي أشقاء... فهي مقطوعة من شجرة كما يقولون وليس لها سوى عما عجوز ...يسكن بمكان قريب منها

وعلاقتهم به شبه مقطوعة ؟

وهنا لم يعد عامر يتحمل فأين ذهبت الفتاة بابنة الوحيد...وأين اختفت؟

انهار يأسا فلم يكن يعلم ماذا حدث لابنه أو زوجته ؟ ومر يوما ...واثنان...أسبوع ...شهر .. وهو يبحث ويسافر من محافظه إلى أخرى..



باحثا عن مرام وعن ابنه ....وعن أي خيط يدله على مكان ابنه الوحيد ..

ولكنه لم يعثر على أي شيء...لقد انقطع الخيط ..

فشعر بالفشل...بالضياع...وهنا قرر العودة إلى منزله ...والي القاهرة ..

بعد أن تعب من البحث ..

فعاد عامر إلى البيت ..إلي شقته ...وهو منهار...بائس يشعر بالحزن يعتصر قلبه..

وبخيبة الأمل تلاحقه... لا يدرى ماذا حدث كيف سيتصرف؟ أين عمر الصغير؟

كان منهارا ويبكى بقوة وليس بيده شيء يفعله لقد كان يشعر بالعجز... وهنا دخل إلي شقته ..فوجدها مرتبه نظيفة....فشعر بالسعادة...

وتسائل بفرح هل عادت رانيا ؟ ونادى عليها بصوت عالٍ يملؤه الشغف والسرور :

– رانيااااا ... رانياااااااااااااااااااا

ولكنه لم يتلقى أي إجابة ... فبحث عنها كالمجنون في كل مكان...



ولكنه لم يجدها ، لم يكن لها ...أي أثر في المنزل...فصرخ.. وهنا دق احدهم الباب وذهب عامر ليفتح الباب... وهنا مر بجوارها .. المرآة الجميلة المرصعة بالفصوص الحمراء..

مرآة نوسترادادموس ...

ونظر لها نظرة خاطفة ...وهنا شاهد الصغير وهو يصرخ ... ويموء كالقطط ونظر عامر بدهشة شديدة ورعب ..إليها.. فهل هذا ابنه ..وصرخ عامر برعب غير مصدقا ما يرى :

– عمرررررررررر

شاهد عامر ابنه عمر في المرآة وكانت هي تحمله بين يديها... نعم هي...

ومن غيرها... أكفان ....

فسيموت الجميع وستبقي أنتِ يا عزيزتي ....يلفون بكِ الأجساد...

صرخ بلوعة باسم ابنه الصغير....وهنا دق الباب .. فأسرع يركض باتجاه الباب وفتح الباب ...فوجده ...أمامه...انه جارة الأستاذ حسام. فنظر له الجار بقلق :



– خير يا عامر بتصرخ ليه؟ وهنا نظر له عامر برعب ولم يرد عليه .. بل خرج من باب الشقة مسرعا يجرى كالمجنون بالشوارع.. لا يدري ماذا ركب ولا كيف ذهب إلى هناك . إلى أن وصل إلى القصر....قصر المنفلوطي ...حيث تسكن هي ...أكفان

وهنا نظر إلى القصر من الخارج ...فنظر بعينيه لأعلى ...فوجدهن هناك ينظرن من النوافذ يرتدين الأسود ظهورهن محنية ووجوههن مخفية.. إنهن الثلاث عجائز..سابا –ساشا –شاسا . شعر بالرهبة بالخوف ولكنه لم يتردد فلقد رأى ابنه بعينيه بين يديها.. ولن ترهبه تلك الغربان السوداء أبدا.. وتجعله يتراجع ...فهو ابنه الوحيد..ونور عينيه...وفلذة كبده. فهل سيتخلى عنه ؟هل سيتركه لها ويرحل؟

لاااااا

* * *

طرق الباب بقوة إلى أن فتحت له هي بعيونها الواسعة ونظراتها الجريئة المخيفة التي تثير الرعب بالقلوب تحمل ابنه الصغير بين زراعيها و تبتسم له .. وهنا أخذ منها ابنه بقوة واحتضنه بشوق وقبل رأسه بلهفه وسألها بغضب أين زوجته رانيا و صديقتها مرام ماذا فعلت بهما .؟



فردت عليه بصوت عميق وهي تنظر له بثبات :

– ماتوا يا عامر

وهنا نظر إليها برعب وردد ما قالت ليتأكد مما سمع:

– ماتوا... ماتوا... إنتى بتقولى إيه يا مدام أكفان .....ماتوا إزاي؟

– ماتوا زى كل الناس ما بتموت ... مش مهم الطريقة... المهم النهاية واحدة

ثم ابتسمت بمكر وبعدها أكملت حديثها قائلة:

– المهم انك لقيت ابنك عمر ....وقدرت توصله تاني .. وهنا نظر إليها بغضب ...بخوف ...لا يدري ولكنه ضم إليه ابنه الصغير أكثر إلى صدره... يحاول حمايته منها . ولكن الصغير كان يصرخ بقوة ويموء برعب بين يديه رفض أن يسكت ويستكين مع محاولات الأب لإسكاته ...

فكان يصرخ ويموء كالقطط حتى أخذته هي من بين يديه ... وحاول عامر الرفض والتمسك بصغيره وعدم إعطائها ابنه الوحيد ولكن نظرات الصغير لها ومحاولته لدفع جسده الصغير إليها أربكته



جعلته يتركه لها ... وهنا استكان الصغير بين يديها وهي تهمس في أذنيه بصوت هادئ بكلمات غريبة: ساشا ساشا ساشا

وهنا تعجب عامر ونظر بدهشة شديدة إلى طفله كيف استكان بين زراعيها؟

وكف عن البكاء والمواء بين يدي تلك المرأة الغريبة أكفان التي لا يعرفها ولا تمت له بصله ولم يسكت معه هو أبوة.... .الذي يحبه ويخاف عليه ففهمت ما يدور في عقله فقالت أكفان:

– ابنك سكت معايا ..لأنه عارف إنى بحبة وعارف اني بحميه

وخاف اسيبه لوحدة تاني معاهم فقال عامر متعجبا وهو يتساءل :

– وعمر ابني يعرفك منين عشان يحبك أو يكرهك؟ ومرام فين إزاي سابته معاكي؟

– بتسال اسأله كتير أوي ...أنت مش اطمنت على ابنك ....عايز ايه تاني....؟

فقال عامر :

– رانيا فين يا أكفان .؟



– قولتلك ماتت ... إنت مش مصدقنى ليه ؟

– ماتت ...ماتت رانيا ماتت إزاي ؟

– هريحك يا عامر وهحكيلك الحكاية من الأول والولد وصلني إزاي هنا ؟

الحكاية بتبدء من يوم ما افتكروني ميتة.. وفوقت في المشرحة وكان عندي غيبوبة سكر

وهنا قاطع عامر كلامها وهو حائر :

– بس أنا فاكر ...إنك كنتي مقتولة.. الدم كان في كل مكان .. شفتك مقتولة ومش فاكر..إيه اللي حصل بعد كده ؟

فردت عليه أكفان :

– كل دي تهيؤات يا عامر ..

– لا... لا أنا متأكد .... شفت انعكاس صورتك في المرايا دى..

وهنا أشار بيديه على مرآه كبيرة في منتصف الجدار .. ولكنها مغطاة بالقماش الأسود في منتصف البهو... وهنا قالت بتوتر شديد وهي تحمل الصغير :

– إنت بتحلم وكل دا كان تهيؤات ...مفيش مريات هنا يا عامر خلينى أكملك الحكاية

وهنا صرخ عامر كالمجنون وقام يركض باتجاه المرآة

وكأن هناك من يدفعه دفعا ويجذبه إلى المرآة وهنا رفع الغطاء الأسود

من على المرآة وصرخت هي برعب:

– لاااااا

وهنا صرخ عامر عندما شاهد زوجته رانيا نائمة داخل تابوت زجاجي

صرخ عامر غير مصدق عينيه:

– رانيااااا. لاااااا

وحاول عامر أن يتحسس زوجته في المرآة يلمس انعكاس صورتها يلمسها يحاول جذبها لعالمه مرة أخرى ينقذها مما هي فيهفلم يستوعب موتها وظل عامر يتحسس سطح المرآة البارد وكانت تشعر بلمساته علي سطح عالمها ومناداته لها لا ليست رانيا زوجته إنها سين التي لا يجب ذكر اسمها مرارا فكل من يلمس سطح مملكتها فهو



ينادى عليها بأن تحضر إليه ويستحضر كيانها فلم يشعر بوجودها ولا بتلك اليد السوداء المشعرة ذات الأظافر السوداء هناك التي خرجت من خلف المرآة تحاول أن تجذبه إليها لم يشعر إلا بمن يجذبه بعيدا عن المرآة

ويردد آيات الذكر الحكيم إنه الأستاذ حسام المحامى جار عامر وصديقه المقرب فعندما شاهد عامر يخرج ولا يرد عليهوكانت هيئته غريبة

لم يتركه الجار فلقد شعر بأن هناك شيء خاطئ حدث معه فقام بأتباعه والذهاب خلفه ليعرف ماذا حدث ؟وماذا به؟ولماذا يبدو عليه الرعب والفزع؟لم يكن الجار متطفلا أبدا بل شهما وصاحب واجب فلقد تبعه إلى القصر ووقف خلف الباب فسمع حوار عامر جارة وتلك المرأة الغريبة وهنا سمع صراخها وتحذيرها بعدم رفع الغطاء وشاهد عامر وهو يرفع الغطاء من على المرآة وسمع الصراخ المتواصل والتحذير من المرآة وهنا دفعه الفضول ليرى أكتر فاقترب وشاهد رانيا

وهنا شاهد اليد السوداء وصراخ أكفان وسمع مواء القطط فدخل مسرعا وجذب من زراعه وهو يردد ايات الذكر الحكيم ويبسمل ويحوقل لا يدري ما هذا ولكنه شعر بالشر باللعنة لم يشعر حسام

بنفسه إلا وهو يرفع ذلك المقعد عاليا ويحطم تلك المرآة الملعونة

وصوت زجاج يتكسر وصراخ أكفان المتواصل ومواء قطط كثيرة وهمهمات و كلمات غير مفهومة

و أصوات مختلط هو كلمات غريبة لا تستطيع تميز منها إلا كلمه واحدة ساشا ساشا ساشا وصوت همهمات غير مفهومة ودخان ابيض يملئ المكان بعد تدمير المرآة و وصراخ الصغير، وهنا أسرع عامر إلى ابنه الصغير

الذي يبكي عمر يحاول أن يبحث عليه وسط الدخان الكثيف الذي يملئ المكان من حوله ولكنه لم يجده وهنا لم يتحمل أن يفقده من جديد فصرخ الأب بهستريا مناديا على ابنه :

– عمرررررر

وهنا شاهدهن هناك يحملونه ويذهبن بهإنهن الثلاث عجائز صرخ عامر بلوعة مناديا عليهن:

– أبني استنوا استنوا

ولكنهن لم يهتممن به فذهبن بالصغير ولم يهتممن بصراخ عامر ولا جاره حسام فجرى الاثنان



خلفهن كان يسيرن في شارع ضيق تملئه القطط القطط السوداء تموء بطريقة مثيرةفلا تستطيع سماع صراخها جرى عامر وجاره حسام خلف العجائز الساحرات إلى أن دخلن مكان غريب، متجر لبيع التحف والمرايا القديمة كتب عليه بخط كبير ولافته مضيئة

(متجر العجائز لتحقيق الأحلام)

دخل عامر خلفهن يبحث عن ابنه الوحيد ...يبحث عن الساحرات .. فكان المتجر مليء... بالتحف والمرايا الجميلة في كل مكان ... وهناك في منتصف المتجر ... مرآة مزينة بالفصوص الحمراء تلمع وتنير المكان من شدة لمعانها تشبه تلك المرآة في منزله وهنا صرخ عامر برعب مناديا باسم ابنه :

–عمرررررررررر

فنظر إلى المرآة الجميلة فشاهدهن جميعا... فوجد زوجته رانيا وهي تحمل ابنه عمر وتلاعبه وتقدم له الطعام والصغير يضحك بسعادة .. فشعر بالسعادة ...وتنهد بارتياح مناديا باسمها.. – رانياااااااا



وهنا تغير المشهد وشاهد صديقة زوجته مرام مع أمها يضحكان باستمتاع وتجلس زوجته معهم وهي تحمل الصغير ابنه عمر وتضحك وهنا ابتسم ونادى عليهما عامر من وراء المرآة:

– رانيا حبيبتي ...خلاص سامحتني.. دا عمر ابني ....و هنا اقترب عامر

من المرآة وصرخ حسام برعب:

– لاااااا....لا يا عامر كل دى تهيأت..وأوهام .... دى مرايا مسكونة بلاش تلمسها بلاش ارجوك ..

ولكن لهفة عامر لرؤية ابنه الوحيد بين زراع زوجته .. كما كان يتمنى ويحلم أن يحدث دائما.. أن تسامحه زوجته ويبدءوا من جديد وتتقبل الطفل .. عمر الذي اسماه كما تريد .. الاسم الذي كانت تتمنى يوما أن تنجب ولدا لتسميه بهذا الاسم .. جعلته لا يتردد ويلمس المرآة ...حتى وان كان حلم يتمنى ألا يستيقظ منه.. , لمس سطح المرآة وتحسس سطحها البارد .. .وهنا ظهرت هي ...فلقد استدعاها...وهي لا تخلف موعدا أبدا.. فظهرت اليد السوداء من خلف المرآة وجذبته جذبا إلى داخل المرآة ...



واختفى عامر من المتجر ....وظهر في مكان أخر.. وهنا نظر حسام مذهول إلى المرآة وهو لا يصدق و يردد آيات الذكر الحكيم

وما يحفظه من القران الكريم ..... فهل ابتلعت المرآة جارة لا يدرى ...ماذا يفعل ولا ماذا سيفعل؟

وهنا سمع حسام صراخهن وصراخ الصغير أسرع باتجاههن .. فوجدهن يبكيان وهن يحملن الصغير

وهنا مدت واحدة منهن يدها بالصغير تناوله إليه...وهو يسمع صوت بكائها ونحيبها . من خلف الوشاح الأسود الذي يغطي وجهها ...فحمل الجار الطفل الصغير

بين يديه وقال وهو مازال ينظر لهن برعب:

تعالى يا بني ...وهنا نظر اليهن بتوتر وسألهن حسام :

–إنتم مين وفين عامر ومراته رانيا؟

فتكلمت إحداهن وهي تبكى بلغه عربيه غريبة ولكنه يستطيع فهمها :

– ساشا سابا شاسا



– ساشا سابا شاسا يعني ايه...وفين عامر ومراته رانيا راحوا فين.؟

والمرايا دى اعوذوا بالله من الشيطان الرجيم – عامر والآخرين كلهم هناك فى مملكة نوسفراتو الآن في عالم المرايا

ومحدش هيقدر يخرجهم من عالم المرايا

– عالم المرايا أنتم مجانين مجانين..وهنا امسك إحدى التحف الثقيلة المصنوعة

من النحاس وحطم إحدى المرايا بجانبه.....

فسمع صراخهم يتوسلون بالا يفعل :

–لا ااااااااااااااااااا

ولكن حسام ظل يردد أيه الكرسي وما يحفظه من آيات القرآن الكريم .. ويحطم ويكسر المرايا الكثيرة في كل المتجر

فكان يرى في إحداها زوجته تناديه وهي ترتدي ثوب احمر قصير...ذلك الثوب الذي يحبه دائما و مرآة أخرى يرى أمه الميتة وهي تضحك له وتريد أن تحضنه بشدة وتناذي عليه:



–تعال يا حسام وحشتني ..

ولكنه ظل يستعيذ باللّه من شر المرايا ويحطم ويكسر ، وصوت زجاجيتكسر وصراخ العجائز وكلمات غير مفهومة ... وأصوات كثيرة مختلطة.. ساشا ساشا ساشا

ودخان كثيف مليء المكان فغطى المتجر وهنا وجد حسام .. عامر وزوجته وناس آخرون يقفون على الأرض ، وينظرون إليه بثبات ولا يتكلمون أبدا نظراتهم غريبة عيونهم ثابتة تحسبهم أموات .. فهم لا يتحركون أبدا أو يطرف لهم جفن ... فصرخ حسام بفرح وهو ينظر لهم :

– عامر حمد اللّه على سلامتك يا عامر لم ينطق عامر أو زوجته

بل ظل يحدق في حسام وفى بواقي الزجاج المهشم على الأرض في كل مكان وهو ينظر إلى جاره بعيون ثابتة ، لا تتحرك أو تتطرف لها جفن. وقال عامربصوت عميق وكأنه يأتي من بئر سحيق:

– خد بالك من عمر وامشي من هنا وغطى كل المرايا في بيتك .. ابعد عن نوسفراتو وعن سطح مملكتها البارد وهنا شعر حسام بالرعب والفزع...فمن هذا الذي يتكلم...هل هو شبح جاره



هل تمكنوا من جاره فمسوه ؟ لا يفهم شيء ولكنه سيرحل من هنا ... لا بد أن ينجوا بحياته ... فحمل الصغير وأسرع يجرى وهو لا يدرى لماذا يجرى ولكن شعوره بالخطر .. وذهب إلى بيته مرعوبا خائفا ..لا يصدق شيء مما رأى أمام عينيه وتساءل هل حقا المرايا مسكونة ويعيش بها الآخرون ؟

وترك الطفل مع زوجته رباب وقام بتغطيه جميع المرايا في البيت كما طلب منه جارة عامر و قال لزوجته محذرا :

– مش عايز أي مرايا تدخل البيت تانى ...وبلاش الواقفة ليل نهار قصاد المرايا ، أنتِ فاهمه ولا لا...

فنظرت له بتعجب وهي لا تفهم شيئا ومنذ متى يعطي الأوامر.. فهو يعلم عشقها للنظر للمرايا كثيرا....

فسألته عن الطفل فأخبرها بأنه ابن جارهم ثم قص عليها القصة كاملة وما حدث هناك في ذلك القصر المعلون قصر المنفلوطي لم تصدق رباب القصة شأنها كشأن أي سيدة مصريه أصيلة

لا تصدق الخرافات ولا تؤمن بالخزعبلات والكلام الكثير إلا عندما تتأكد بنفسها ففي الليل وعندما نام زوجها والطفل الصغير تسحبت بهدوء وحذر



وزوجها نائم وذهبت إلي شقة جارتها المختفية رانيا

رفعت رباب القماش من على المرآة مرآة تحقيق الأحلام لتشاهد (سين) التي لا يجب ذكر اسمها و رددت هي اسمها بقلب شجاع ثلاث مرات

نوسفراتو نوسفراتو نوسفراتو

ثلاث مرات وظلت تتحسس السطح البارد للمرآة لم تشعر رباب باليد السوداء التي خرجت ببطيء من خلف المرآة و جذبت رباب من شعرها إلى عالمها عالم المرايا وهنا اختفت رباب من المكان وذهبت إلى مكان أخر ذهبت إلى هناك إلى عالم أخر عالم المرايا لتحيى مع تلك الكيانات هناك

* * *

واستيقظ حسام ليكتشف اختفاء زوجته من المنزل هي والطفل الصغير عمر ابن جارة فبحث كثيرا ولكنه لم يعثر لهم على أثر ،وذهب شقة جارة ليبحث عنهما وهنا شاهدها بدون غطاء … مرآة تحقيق الأحلام …مرآة نوستراداموس.. و شاهدها تنظر له من خلالها …فكانت بشعة الخلقة مشوهة المعالم… تناديه أن يقترب من سطح مرآتها اللامع المصقول فصرخ رعبا واستعاذ باللّه



من الشيطان الرجيم ثم فر هاربا من المنزل وترك لها كل شيء



الفصل الثالث عشر

النهاية

وفي أحد المنازل بأحد المدن الجديدة البعيدة عن العمران .. كان شاب يجلس في شقه فاخرة تملئاها المرايا التي تزين الجدران .. و طفل صغير يلعب بمرح

ويجرى مسرعا إلى والدة قائلا :

– بابا أنا عايز شيكولاتة

– حاضر يا عمر روح خلى ماما تديك واحدة . –لا ... ماما مش عاوزة تديني. فيحمل الأب ابنه الصغير بين زراعية وينادي على زوجته بصوت عالٍ قائلا

– أكفان يا أكفان.... يا حبيبتى متدى عمر شيكولاته

وهنا تخرج تلك المرأة ذات العيون الواسعة.. من المطبخ وهي تمسك بذلك

السكين الضخم بين يديها قائلة :



– لا يا عامر الولد بياكل حلويات كتير ، كده الولد هيبان عليه وهنضطر ننقل من هنا كمان ، مش عايزين حد يلاحظ حاجة علينا كفاية الليحصل قبل كدة .. فيرد عامر بضيق ويقول لابنه :

– نسيت يا عمر إن الحلويات مضرة بصحتك

وهنا تتذكر الزوجة وتقول لزوجها بلهفه :

– عامر إنت جهزت كل حاجة ...لإفتتاح المتجر ..

فيبتسم الزوج بثقة قائلا :

متقلقيش يا حبيبتي كل الدعوات راحت لأصحبها ، وأكيد في واحد هيجي... اطمني أنت كل حاجة تمام ، وهنعملها كل اللي اتفقنا عليه ، وهتسبنا نعيش متخافيش .

أخبار الحوادث

العثور على جثة فتاة شابة في أحد الأحياء الشعبية

تم العثور على جثة فتاة في منتصف العشرينات بيضاء البشرة ذات عيون زرقاء ولم يتم تحديد هوية الضحية فلقد عثر أهالي منطقة ....بمحافظه ... على جثة الفتاة... وتم انتقال العميد ...إلى مكان الحادث وأكد الطبيب الشرعى بأن الجثة كانت



خالية من الدماء ....فلقد امتصت جميع دماء الضحية والغريب في الأمر :

بأنه ليس هناك أي جرح أو نقطة دماء واحدة حول الجثة... أو مكان الحادث... وجارى التحقيق والتحري عن مرتكب الجريمة .فلقد حيرت القضية الغامضة ..الرأي العام وأطباء الطب الشرعي.. فهل عاد مصاصون الدماء من جديد ؟

وفي ذلك المنزل في إحدى محافظات مصر وخصوصا في محافظة الشرقية

كانت الأم تجلس حزينة و تمسك بيد ابنتها النائمة مرام بقوة ...وكانت الخراطيم تخرج من انفها .. كانت الام تبكي قائلة :

– ايه اللي حصل يا بنتي ؟ ومش بتصحي ليه؟ كفاية نوم كدة..

ثم انفجرت في البكاء الحار والنحيب وهي تقبل يد ابنتها وهنا وضعت إحدى الأقارب يدها على كتفها قائلة:

– متخافيش يا أم مرام إن شاء اللّه هتبقى كويسه ...وهتفوق بسرعة. فنظرت لها الأم من بين دموعها قائلة:



– إمتى يا سناء .؟ مرام بقالها سنة على الحالة دي... والدكاتره احتارت في حالتها وبيقولوا إنها نايمة في غيبوبة هستيريا ملهاش سبب عضوي نايمة ومش عايزة تصحى . لأنها رافضة الواقع . مش عارفة إيه اللي حصلها من يوم ما عمر أتخطف من الشقة ودا حالها وهنا أخذت الأم تبكى بحرقة وتقبل رأس ابنتها النائمة

* * *

و كانت هي هناك في مكان أخر بعيدا عن أمها كانت تقف في حديقة قصر المنفلوطي القصر الملعون فمن دخله أصابته اللعنة وحدث له شيء سيء كانت تحاول الصراخ ولكنهن حولها ويمنعنها من الهرب إنهن العجائز وهي مازالت تبحث عن وجهها المسروق وتنادي الطفل ابن حبيبها عامر

نعم تحب عامر ولكم تمنت أن يكون لهاولكنه يحب زوجته ولا يحب سواها في الكون كانت اسعد امرأة في الكون عندما لجأ إليها طالبا المساعدة وترك طفله معها لترعاه ولكنهم أخذوه منها اخذوا طفلها الصغير وهنا شاهدته هنا كرجل كبير بالسن نائم في حديقة القصر تحت إحدى الأشجار واقتربت هي منه بحذر لا ليست مرام ولكنها أكفان ثم شهقت بفرح قائلة :



– دا مااااااااات

وهنا اقتربن منها ...بظهورهن المحنية ...إنهن العجائز ... فادخلوه القصر...وتعجبت مرام من هذا الرجل الميت يبدو مشردا آوى إلى الحديقة لينام...فمات من البرد هناك.. ولكن لماذا أخذته أكفان والعجائز ..وادخلنه القصر

وتساءلت مرام ماذا سيفعلن به ؟ ولماذا ادخلنه؟

وهنا شاهدت سيارة الإسعاف..وهي تحمله ..لقد أبدلوا ثياب الرجل فأصبح كالأثرياء وسمعتها تقول لرجال الإسعاف وهي تبكي إنه زوجي كرم عبد الرحمن المنفلوطي وهنا نظرت مرام إليهن بدهشة لماذا كذبتأكفان وادعت إنه زوجها .. وسمعتها تتصل بحبيبها عامر قائلة:

– ألحقني يا عامر جوزي في المستشفى ومش عارفة أتصرف.تعالى أرجوك بسرعة مستشفى وهنا صرخت مرام حاولت أن تمنعها ولكن أين لسانها ليصرخ ؟أين قدميها لتذهب إلى عامر لتحذره من تلك الشيطانة ؟

لقد كانت بلا شيء ...مجرد روح هائمة .. والآن فهمت كل شيء...لقد استبدلت الزوجة زوجها .. وادعت



بأنه مات ...وأرادت .. أن يشهد على موته عامر...ولكن لماذا؟

وهنا شاهدت العجائز وهم يحفرون تحت الشجرة ، ثم يلقين بذلك الكيس الأسود الكبير بداخل الحفرة. فنظرت برعب إلى داخل الحفرة فشاهدت رأسه الملطخة بالدماء إنها جثة رجل فصرخت بفزع : ولكن من هذا؟ تسائلت بحيرة وهنا شعرت بمن يتنهد بجوارها فالتفتت إليه برعب فوجدته رجلا كبير شعره رماديا ابيض البشرة له شارب ضخم ويشبه الأتراك كثيرا وهو نفس الرجل المقتول بالحفرة وهنا ابتسم الأغا لها وتنهد بارتياح فلقد عرف احدهم الحقيقة وتساءل هل ستخبرينهم يا عزيزتي بأنها القاتلة هل ستخبرينهم بمكان جثتي لعلي أستريح فلن اقضي حياتي بذلك المكان القذر

وهمهمات وكلمات كثيرة متداخلة وكلمات غريبة

وصوت زجاج يتحطم وأصوات كثيرة مختلطة لا تستطيع أن تميز منها كلمة واحدة سوى كلمة ساشا ساشا ساشا

جلس الحاج خضر في تلك الفيلا الفخمة يبدو عليه الثراء والعز مع زوجته يتحدثان فقالت الزوجة بتأثر:



– تفتكر سليم ربنا هيشفيه من اللي هو فيه يا خضر؟

– كله بأيد ربنا يا أم سعاد ادعيله ربنا يشفيه وياخد بأيده

– مش كفاية اللي حصل لبنتنا الكبيرة سعاد اللّه يرحمها وسابت أولادها

الصغيرين وهنا أجهشت الأم بالبكاء الشديد عندما تذكرت موت ابنتها الكبيرة سعاد من فترة وتذكرت زوجها سليم الذي فقد عقله وهو الآن في أحد المصحات النفسية للعلاج وهنا تذكر الحاج خضر خال ووالد زوجة سليم ذلك اليوم عندما اخبره المحامي مدحت مدكور بأن زوج ابنته ورث ثروة تقدر بخمسين مليون دولار وهو الوصي عليه وعلى أولادة بعد أن فقد عقله واختفت زوجته ربما ماتت لا أحد يعلم ومن يومها وهو يعيش في هذا الثراء والعز ولكن يتمنى يوما أن تعود ابنته وزوجها إليه ولكن كما قال أبو الطيب المتنبي ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

* * *



في ذلك المساء كانت هناك ورقه بيضاء تطير في الهواء وتحملها الرياح هنا وهناك إلى أن استقرت على أحد المقاعد في ذلك المقهى فقال محمود وكان يجلس على أحد المقاعد في الشارع

بعد أن ألتقط الورقة من التي استقرت بجواره:

– شايف يا حسين الورقة دى شكلها كده دعوة فرحوتناول الأخر وهو حسين الورقة بين يديه

وقال باهتمام:

– أيوة بقى يا محمود دي شكلها دعوة فرح شوف كده وهنا اختطف الأخر وهو محمود الورقة من بين يد صديقة ليقرأها بصوت عالى قائلا :

– دي مش دعوة فرح دي شكلها دعوة شغل شوف كده كاتبين إيه دعوة لحضور افتتاح متجر العجائز لتحقيق الأحلام

كل أحلامك ستتحقق وستشاهدها بعينيك ولكن لتدفع الثمن و الثمن القليل من دمائك وبعض من سنين عمرك

العنوان :

١٣–قصر المنفلوطى



إمضاء: عامر و أكفان

قرء محمود الدعوة بصوت عالٍ ثم قال متسائلا :

– ايه دا يا حسين معقول يكونوا بيحققوا الأحلام بجد

–مش عارف يا محمود إحنا يعنى هنخسر إيه؟ نروح ونجرب يمكن عيزنا نتبرع بشوية دم، ويحققولنا احلامنا

– وهنبيع دمنا يا حسين

– يا سيدي نبيع بس نعيش يلا يلا على العنوان نشوف الموضوع دا العنوان أهو

– على رايك يلا بينا بدل القاعدة على القهوة دى يمكن يشوفولنا وظيفة بدل أبويا اللي كل يوم يحرق دمى يا عم ويقلى روح دور على شغل بدل ما إنت نايم في البيت يا فاشل

– عندك حق و أمي نفس الشيء يلا يلا يا حسين يمكن تكون شركة أجنبية وهيساعدونا مين عارف ؟

* * *



فذهبا معا لتحقيق احلامهما وعندما وصلا إلي ذلك العنوان بالورقة تسائلا معا وصوت واحد :

– معقول هو دا العنوان يا اسطى فرد سائق السيارة بفتور:

– أيوة هو دا القصر رقم ١٣ ، اهو الرقم موجود هناك اهو يا أستاذ

– بس القصر شكله مهجور يا محمود

– يا عم مهجور ولا مسكون المهم يحققوا لنا أحلامنا

يمكن يكونا بيوزعوا شقق للشباب ، ويشوفوا لنا وظيفة ومش بعيد ،

نلاقى لكل واحد فينا عروسه ونتجوز بقى و نعيش زى باقي مخلوقات ربنا

–تفتكر

–إحنا هنخسر إيه؟

وهنا دخلا إلى القصر قصر المنفلوطي قصرا مهجور فهو يشبه قصر مصر



الجديدة قصر البارونايبان بذلك البرج العالي فهل بنى البارون قصرا أخر ؟

و صوت زجاج يتحطم وصراخ ومواء قطط وزجاج يتحطم بدوى عالٍ وهمهمات وكلمات غير مفهومة وأصوات مختلطة غير واضحة وكلمات غريبة ، لا تستطيع تميز أي كلمه منها سوى كلمة واحدة ساشا سا شا ساشا

* * *

ولا ندرى هل تحققت أحلام محمود و حسين داخل

متجر العجائز لتحقيق الأحلام لا ندرى ولكن إن كان تحقيق الأحلام بهذه البساطة بدون أن نتعب ونجتهد لنحقق ما نريد فيا لها من حياة نحياها وكما قال أمير الشعراء احمد شوقي :

وما نيلُ المطالبِ بالتمني ولكن تُؤخذ الدنيا غِلابَا

وما استعصى على قوم منالٌ إذا الإقدامُ كان لهم رِكابا

مع تحياتي :

د. منى حارس



التعريف بالكاتب

د منى حارس محمد

المهنة : طبيب بيطري و كاتب

محل الميلاد والإقامة : الإسكندرية

أعمال أخرى : رواية لعنة الضريح

صفحة التواصل الاجتماعي فيس بوك:

Mona Hares Mohamed

Monahares٥٩@yahoo.com